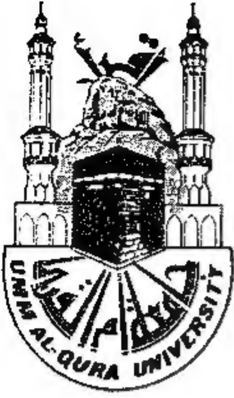




المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية

إعداد الطالب

عبدالحميد بن عبدالمجيد بن عبدالحميد حكيم





إشراف الدكتور

محروس سيد مرسي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الفصل الدراسي الثاني ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـــــــرى
كلية التربية بمكة المكرمـــة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائيـــة
بعد اجراء التعديلات المطلوبـــة

الاسم رباعـــي : عـــبد الحميد عبد المجيد عـبد الحميد حـــكيم القسم : التربيه الأسلاميه والمقارنـــة

الدرجة العلمية : مـاجســـــتير التخصص : تربيـه اســـلاميـ

عنوان الاطروحـة : العقيده في السور المكيه وتوجيهاتها التربويه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ٩ / ٩ / ١٤١٠هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم •

فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق •

أعضاء اللجنة

المشرف
الاسم : د • محروس سيد مرسي
التوقيع :

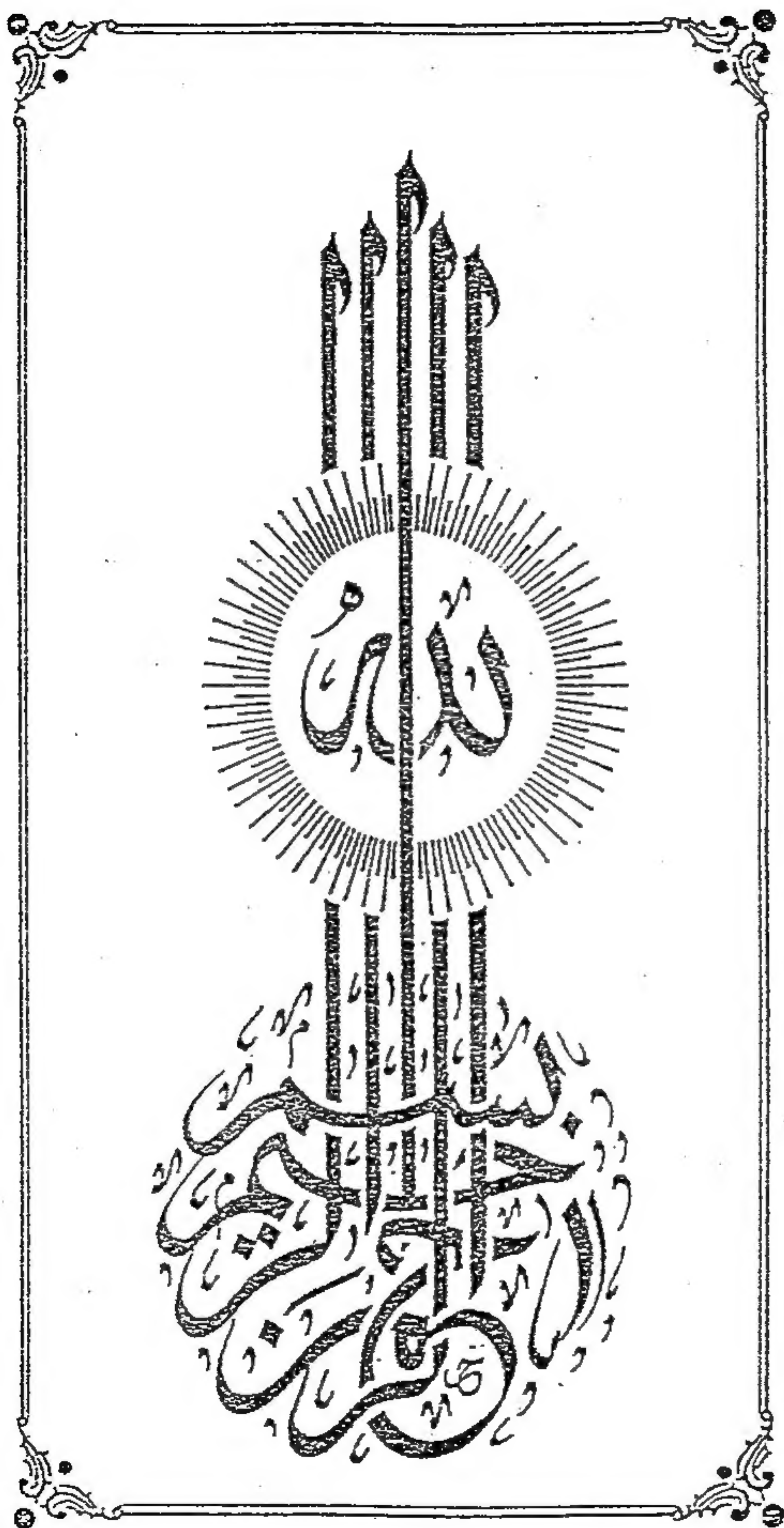
مناقش من القسم
د • نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

مناقش من خارج القسم
د . محمد حسن مصطفى الشلبى

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنـــة

د • نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة فى كل نسخة


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }

< الذاريات - ٥٦ >

الإهداء

إلى والدىّ

حبا وطاعة

إلى زوجتي وابني

رحلة حياة وبسمة أمل

شكر وتقديـر

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه الكريم . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد

إنه ليشرفني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من مد لي يد العون والمساعدة في سبيل إعداد هذا البحث - لأن من لايشكر الناس لايشكر الله - وأخص بالشكر :

- أستاذي الفاضل الدكتور / محروس سيد مرسي الذي لم يأل جهدا في إرشادي وتوجيهي في سبيل إعداد هذا البحث . حيث أعطاني الكثير من وقته وجهده . فجزاه الله عني خير الجزاء .
- جميع المسئولين في كلية التربية . وفي مقدمتهم سعادة عميد الكلية د.هاشم بكر حريري،ورئيس القسم سعادة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور الانديجاني ، وجميع أعضاء هيئة التدريس الذين ساهموا بتعليمي وتوجيهي خلال فترة دراستي بالكلية .
- سعادة الأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا مشكورين بالموافقة على قبول مناقشة هذه الرسالة رغم مشاغلهما العديدة . وهما :
سعادة الدكتور / نجم الدين الانديجاني ، وسعادة الدكتور / محمدحسن مصطفى الشلبي .

إليهم جميعا أقدم خالص الشكر وجزيل العرفان .

والله ذو الفضل العظيم ... ،،،،

الباحث

ملخص الرسالة

- موضوع البحث : العقيدة فى السور المكية وتوجيهاتها التربوية .
- هدف البحث : التعرف على الأساليب التربوية التى تضمنتها السور المكية بخصائصها المميزة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية وما لذلك من توجيهات تربوية هدفا،ومنهجا،ومعلما .
- فصول البحث : يتضمن البحث خمسة فصول ، الفصل الاول تمهيدى ، ويتناول أهمية البحث وحدوده ، وأهدافه ، وتساؤلاته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة .
الفصل الثانى يتناول الطبيعة الإنسانية من حيث كون العقيدة خاصة من خواصها ، كما تناول بعض الفلسفات - المثالية ، البراجماتية ، الماركسية - وذلك ليكشف عن زيفها مؤكدا يقين الرؤية الإسلامية .
والفصل الثالث يتناول طبيعة العقيدة الإسلامية من حيث ضرورتها ، وخصائصها وجوانبها أما الفصل الرابع فيتناول الأساليب التربوية فى السور المكية وفيه عالج الباحث السور المكية من حيث مفهومها ، وخصائصها كما عالج بعض الأساليب التربوية التى تضمنتها السور المكية.
أما الفصل الخامس فقد خصه الباحث لدراسة التوجيه التربوى الذى تضمنته السور المكية،وما لذلك من دلالة بالنسبة لعناصر العملية التربوية هدفا ، ومنهجا ، ومعلما .
وفى نهاية البحث استعرض الباحث نتائج البحث والتوصيات .

نتائج البحث : من أهم النتائج :-

١ - تربية العقيدة تعد الأساس الأول لكل بناء تربوى .
٢ - يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية إلى افتقادها الأساس الصحيح للعقيدة .
٣ - تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التى تخاطب النفس البشرية فى حالتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية .
٤ - امكانية الافادة من هذه التوجيهات فى التخطيط للعملية التربوية فى جوانبها المختلفه هدفا ، ومنهجا ، ومعلما .

توصيات البحث :

من أهم التوصيات :-

١ - العمل على غرس العقيدة الإسلامية فى النفوس وتنقيتها لأنها العقيدة الصحيحة والأساس القوى لتربية المسلم .
٢ - العمل على تفنيد العقائد الوضعية ، والتيارات المعادية ، والتأكيد على أصالة العقيدة الإسلامية . روح التربية وأساس كل توجه .
٣ - العمل على الاستفادة من التوجيهات التربوية المتضمنه فى السور المكية فى مختلف جوانب العملية التربوية هدفا ،ومنهجا ، ومعلما . من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها .

عميد كلية التربية	المشرف على الرسالة	الباحث
أ.د/ هاشم بكر حريرى	أ.د/ محروس سيد مرسى	عبدالحميد عبدالمجيد حكيم

محتويات البحث

الموضـــوع | رقم الصفحة

والحمد لله رب العالمين

الفصل الاول - التمهيدي -
حدود البحث واهميته

- أهمية البحث .
- حدود البحث .
- أهداف البحث .
- تساؤلات البحث.
- الدراسات السابقة.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنـا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ،

يتميز الانسان عن غيره من المخلوقات التي يشترك معها في بعض الأمور كالغرائز والتشريح الجسمي - بوجود الجانب الروحي ذلك الجانب الذي يميز فردا عن آخر، ومجتمعا عـن آخر . لأن ذلك الجانب هو الـذي يشكل سلوك الفـرد تجـاه نفسه ومجتمعه .

واذا توفر الجانب الروحي للفرد استقرت نفسه واطمأنت . وهـذا الاستقرار والاطمئنان يكون مؤقتا إن لم يتم إشباعه بعقيدة التوحيد .

تلك العقيدة التي فطرت عليها النفس البشرية قال تعالى :﴿ واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكـم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ﴾الأعراف - ١٧٢ .

وقوله صلى الله عليه وسلم " مامن مولود إلا يولد على الفطـرة فأبواه يهودانه وينصرانه .... الحديث .

(البخاري ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،كتاب القدرة ج ٨ ، ص ٢٢١ ،واللفظ له)

ويتضح من الآية السابقة أن الانسان يولد على عقيدة التوحيـد . ولكن لتدخل عوامل أخرى تنحرف هذه الفطرة عن الطريق المستقيم . وتعتقـد في شيء آخر . وهذا ما يؤكده الحديث الشريف .

ولكن إن أعمل الانسان عقله وفكره فسوف يتضح له بجلاء أن للكون الـها قال تعالى:﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنـذر عن قوم لايؤمنون ﴾. يونس ١٠١ وقوله تعالى:﴿ وهو الذي يحيي ويميت ولـه

اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ﴾ ، المؤمنون - ٨٠ ،

وهناك العديد من الآيات التي تدعو الانسان لاعمال عقله وفكره في كل مايحيط به ، لأنه سيصل في النهاية الى الايمان بالله عز وجل ،

ونظرا للتحديات والأخطار التي تهدد عقيدتنا الاسلامية بدءا من هجمات المغول والحروب الصليبية ، وانتهاء بالغزو الفكري - وهو السلاح الذي لجأ اليه أعداء الاسلام عندما أدركوا ضعف أسلحتهم وجنودهم أمام العقيدة الراسخة في نفوس المسلمين ،

رأيت أن أتناول بالدراسة التربية والعقيدة الإسلامية في ضوء السور المكية ، ومدى الاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر هدفا ومنهجا ومعلما ،

وأسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الخطوة موفقة ، وبداية لخطوات أخرى تعمل على ترسيخ العقيدة في نفوس أبناء المسلمين من خلال تربيتهم عليها منذ نعومة أظافرهم ،

ولست أدعي لبحثي هذا الكمال ، ولكنه لبنة في مجال صرح التربية الإسلامية ،

أهميـة البحـث :

إن العقيدة ضرورة لكل إنسان ، لأنه يجد فيها الاجابة على تســاؤلات تدور فى داخله . وحلولا للمشاكل التى يتعرض لها . ومهما ظن الانسان أنه قـد وجد العقيدة ، التى تحل له مشاكله وتجيب على تساؤلاته . فلن تكون مثـــل العقيدة الإسلامية التى ارتضاها الله عز وجل لعباده وفطرهم عليها .

لذلك ظل سيدنا محمدصلوات الله وسلامه عليه يرسخ العقيدة بمكه لفترة ثلاثة عشر عاما . بينما تنزل التشريع الاسلامى بعد ذلك خلال عشرة أعوام . ومـــن هنا تتضح أهمية ترسيخ العقيدة فى النفوس وتتمثل أهمية البحث فى النقـــاط التاليـة :

١ - ان ترسيخ العقيدة هى الأساس الأول والهام لبناء الانسان حتى يعيـــش الانسان على هدى ووضوح ولايكون كالسائر فى بيداء مظلمة لايدرى الـــى أين ؟ ولماذا يسير ؟ .

٢ - ان الانسان تتنازعه الآن تيارات ومذاهب فكرية متضاربة متصارعـــة وهوبحاجه ماسة الى ترسيخ العقيدة فى نفسه لمواجهة تلك التيــــارات والمذاهب .

٣ - التعرف على الأساليب التى عالجت بها السور المكية تلك الجوانـــب للاستفادة منها فى تربية أبنائنا ونفوسنا .

حدود البحث :

سيقتصر البحث على دراسة جوانب العقيدة الاسلامية ، وتكامل تلك الجوانب مع بعضها البعض • وكيف تتم المعالجة التربوية لها فى ضوء بعض السور المكية • مع تعريف السور المكية وبيان خصائصها وضوابطها • وذلك للتوصل الى الاساليب التربوية التى تضمنتها السور المكية لترسيخ العقيدة الاسلامية •

أهداف البحث :

لكل جهد عقلى أو ذهنى غاية يروم الوصول اليها وهدف يصبو لتحقيقه • لأنه بدون وجود تلك الغاية أو ذاك الهدف سيكون ذلك الجهد جهدا ضائعا لا طائل من ورائه •

وتهدف هذه الدراسة الى :

١ - التعرف على جوانب العقيدة ومدى تكاملها •
٢ - التعرف على بعض أساليب تربية العقيدة فى ضوء السور المكية •
٣ - مدى الاستفادة من تلك الأساليب فى واقعنا التربوى المعاصر • بالنسبة لكل من الهدف والمنهج والمعلم •

تساؤلات البحث :

ولتحقيق هذه الأهداف سوف يحاول البحث الاجابة عن التساؤلات التالية :

١ - هل العقيدة حاجة ضرورية من حاجات الفرد والمجتمع ؟
٢ - إلى أى مدى تتأثر العقيدة بعناصر الطبيعة الانسانية ؟
٣ - ما جوانب العقيدة الاسلامية ؟
٤ - ما خصائص السور المكية ؟ وما أهم الاساليب التربوية التى تضمنتها ؟

٥ - كيف عالجت هذه الأساليب جوانب العقيدة الاسلامية ؟

٦ - الى أى مدى يمكن الافادة من هذه الأساليب فى واقعنا التربوى المعاصر - هدفا ومنهجا ومعلما - ؟

منهج البحث :

سوف يستخدم الباحث فى هذا البحث المنهج الاستدلالى ، الذى يقوم على عمليات الاستقراء ،والتحليل،والاستنباط ، فى محاولة لترسيخ وتأصيل أساليب تربية العقيدة كما جاءت فى السور المكية ، مع الاستعانة بالمنهج التاريخى .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التى تناولت العقيدة الاسلامية،وجوانبها وقد تنصب الدراسة على جانب من تلك الجوانب ، وقد تتناول الاخطار التى تواجهها العقيدة الاسلامية من أعدائها،ومن أبنائها الذين تأثروا بمعتقدات أخرى ولكنهم يدينون بالاسلام . ومن تلك الدراسات :

أولا : رسالة بعنوان"عقيدة البعث الآخر" : رسالة ماجستير قدمها الطالب "سويلم بن عقاب التوم" لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة ، اشراف الاستاذ / محمد الغزالى عام ١٣٩٩ هـ . وتتضمن هذه الرسالة ، ثلاثة أبواب ، احتوى الباب الأول على أربعة فصول تعرض الفصل الاول لعقيدة البعث فى الفكر المصرى القديم ، وتعرض الفصل الثانى لعقيدة البعث عند الفرس ثم عند البراهمة والبوذيين وتعرض الفصل الثالث ، أما الفصل الرابع فقد خص لعقيدة البعث عند العرب قبل الاسلام .

وفى الباب الثانى تناولت الدراسة البعث فى الديانة اليهودية قبل تحريفها وبعده وذلك فى الفصل الأول منه • أما الفصل الثانى فكان عنوانه البعث فى الديانة النصرانية قبل تحريفها وبعده • وفى الباب الثالث تناول فى تمهيده البعث فى القرآن والسنة ، ثم بعد ذلك أورد أدلة البعث النقلية والعقلية وذلك فى الفصل الأول • أما فى الفصل الثانى فقدتحدث الباحث عن صفة البعث التى يجب الايمان بها • واختتم الباب الثالث باستعراض لأقوال علماء الاسلام فى البعث ، وفى خاتمة الرسالة أثبت الباحث النتائج التى توصل اليها ومن أهمها :

١ - أن عقيدة البعث تأتى بعد عقيدة التوحيد فى الأهمية •

٢ - أن ماجاء فى عقيدة النصارى حول البعث يدل على أنه بعث الأجساد والأرواح •

٣ - أن البعث عند العلماء يشمل الروح والجسد ، وان المبعوث هو نفس جسد الانسان الأول وروحه اللذان كانا فى الحياة الدنيا •

ثانيا : رسالة بعنوان" الفطرة والعقيدة الاسلامية" : رسالة ماجستير قدمها الطالب / حافظ محمد حيدر الجمبرى لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى • قسم العقيدة اشراف الدكتور / محمد يوسف الشيخ عام ١٣٩٩ هـ • تعرضت الرسالة لمعنى الفطرة والعقيدة لغة واصطلاحا وصلة الدين بالعقيدة بعد ذلك تناولت الرسالة فى فصول ثلاثة :

١ - مذاهب العلماء فى الفطرة ، وأورد أدلتهم من الكتاب

والسنة وما ورد عليها من الاعتراضات ، ثم قام الباحث بتحليلها ومناقشتها .

٢ - ان الانسان مفطور على العقيدة الاسلامية الأولى ، وما يطرأ عليها يؤثر على نقائها وصفائها ، كالتقليد ، والتعصب فتعظم بعض المخلوقات .

٣ - الشواهد تؤكد على أن الفطرة تظهر عند النوائب ، وما ينزل بالانسان من ضر ، كاشتداد الحاجة ، والمرض ، والحريق والغرق .

وتوصل الباحث الى نتائج سجلها فى خاتمة الرسالة من أهمها :

١ - إن العقيدة الاسلامية هى العقيدة الوحيدة المتفقة مع فطرة الانسان .

٢ - قد يعرض للفطرة ما يحجب عنها الهداية ، ولكنها تتنبه فى الانسان عندما يداهمها الخطر .

٣ - إن ما جاء به الرسل الكرام ومدركات العقل السليم يلتقيان عند نقطة واحدة لايقاظ الفطرة وتوجيهها وتنبيهها .

وتكون الرسالة بذلك قد تناولت فقط تعريف العقيدة لغة واصطلاحا وان الانسان مفطور عليها ، والشوائب التى قد تؤثر عليها . دون تناول جوانب العقيدة الاسلامية والآثار التربوية لكل جانب وهو ما سيعرض الباحث ، اضافة الى التوجيهات التربوية المتضمنه فى بعض السور المكية للاستفادة منها فى واقعنا التربوى المعاصر .

ثالثا : رسالة بعنوان "منهج القرآن في الدعوة الى الايمان": رسالة ماجستير قدمها الطالب علي محمد ناصر فقيهي لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة ، اشراف د / عوض الله حجازي ١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ . تتضمن هذه الرسالة مقدمة، وستة فصول، وخاتمة . الفصل الأول بعنوان تعريف المنهج وتطور معناه . والفصل الثاني عنوانه بيان حقيقة الايمان وذكر أركانه اجمالا . أما عنوان الفصل الثالث فكان مسلك القرآن في الاستدلال على وجود الله تعالى ثم مسلك المتكلمين والفلاسفة في اثبات وجود الله . والفصل الرابع عنوانه مسلك القرآن في اثبات النبوة . ومسلك القرآن في اثبات البعث والجزاء كان عنوان الفصل الخامس . أما الفصل السادس فكان حول آراء العلماء في البعث . ثم الخاتمة والتي أورد فيها ماتوصل اليه من خلال تلك الدراسة التي قام بها . ومن أهم نتائجها :

١ - إن الأساس الذي يقوم عليه صلاح الفرد هو العقيدة ، الصحيحة والايمان الراسخ بالله تعالى واثبات أنه الواحد الأحد الذي لا يستحق العبادة أحد سواه .

٢ - يتبع الايمان بالله تعالى الايمان بجميع الحقائق الأخرى وما جاءت فيه عن الله تعالى . كالايمان بعالم الملائكة وما أنزل الله من كتب فيها هداية البشرية وسعادتهم ، والايمان بالرسل عليهم السلام ثم الايمان بالبعث والجزاء .

٣ - ان طريقة القرآن التي سلكها لاثبات وجود الله تعالى هي أسهل الطرق لأنها تخاطب الفطرة البشرية . في حين سلك المتكلمون والفلاسفة طريقة صعبة .

٤ - ان وجود الانسان على هذه الأرض له غاية، وحكمة ولم يوجد عبثا .

رابعا : رسالة بعنوان "العقيدة أساس التربية والنظم الاسلامية" : رسالة دكتوراه قدمها الطالب / محمد حافظ الشريدة لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة . اشراف الشيخ محمد قطب ١٤٠٣ هـ . وهى رسالة تقع فى مجلدين كبيرين تحتوى على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة . تناول الباحث فى التمهيد أثر العقيدة فى تربية الرعيل الأول وتعريف العقيدة والاسلام والتربية .

أما الباب الأول فعنوانه أثر العقيدة فى تربية النفس ، ويتضمن ستة فصول كل فصل منها يتناول أثر جانب من جوانب العقيدة فى تربية النفس والباب الثانى عنوانه ارتكاز التوجيهات التى تنظم حياة المجتمع الاسلامى على العقيدة الربانية ويتضمن ٤ فصول تتناول التوجيهات السياسية والحربية والاقتصادية والأخلاقية . ثم أورد صورا عن واقع المجتمعات المختلفة ، وفى الباب الثالث . أورد الخاتمة التى ذكر فيها خلاصة الرسالة وأهم النتائج التى توصل اليها.ومن أهمها :

١ - العقيدة هى الركيزة الكبرى لتربية النفس والمجتمع .
٢ - للايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقضاء والقدر آثار عظيمة فى تربية النفس الانسانية .
٣ - العقيدة الربانية هى الركيزة الكبرى التى توجه وتنظم حياة المجتمع الاسلامى، وصالحه لكل زمان ومكان .



٤ - ان الجهاد فى سبيل الله تعالى هو الثمرة الطبيعية للعقيدة الاسلامية وهو ذروة سنام الاسلام .

٥ - يرتكز النظام الاقتصادى الاسلامى على العقيدة الربانية .

٦ - ترتكز الأخلاق الاسلامية على العقيدة الربانية .

٧ - ان المجتمع الاسلامى فى عصوره الاولى ترجمة عملية لتوجيهات العقيدة الالهية .

٨ - ان المجتمعات الكافرة المعاصرة تطير بالجناح المادى فقط لأن جناحها الروحى مهيض .

٩ - ان واقع مجتمعاتنا المعاصرة فريد وعجيب . فهى ليست مؤمنة كالأمة المسلمة الاولى . وليست كافرة كالأمم المعاصرة .

خامسا : دراسة بعنوان" التربية فى العهدين المكى والمدنى" : رسالة ماجستير قدمها الطالب /عبدالمعين عبد الغنى الحربى لكلية التربية اشراف د/ بشير التوم ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م . تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وستة، فصول وخلاصة . تحدث الباحث فى الفصل الاول عن خصائص العهد المكى والعهد المدنى ، وتحدث عن منهج التربية المحمدية فى العهد المكى فى الفصل الثانى . أما فى الفصل الثالث فتحدث عن منهج التربية المحمدية فى العهد المدنى . أما الاساليب التى اتبعها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فى تربيته وتعليمه للناس فى العهدين كانت موضوع الفصل الرابع . وفى الفصل الخامس استعرض الباحث الآثار التى حققتها التربية المحمدية فى مجالات العقيدة، والضمير ، واليقظة الفكرية، ومجال التربية والتعليم والأخلاق ، والجهاد . وتحدث فى الفصل السادس

عن واقع المسلمين اليوم وحاجتهم الى التربية المحمدية ، وفى خلاصة الدراسة توصل الباحث الى وجوب السعى لتحقيق التربية الاسلامية، لتأخذ زمام البشرية مرة آخرى ، وتقودها الى الطريق المستقيم الذى يهديها الى نور الايمان بالله تعالى • ومن أهم النتائج التى توصل اليها :

١ - الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبالمنهج الذى سلكه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قولا وعملا •

٢ - الايمان بأن تربية العقيدة الصحيحة فى نفوس الناس هو الخط الأول فى التربية الاسلامية •

٣ - الايمان بأن الرسالة المحمدية لايوجد أفضل وأعدل للبشرية منها • وهذا يقتضى العمل بها وتطبيقها •

٤ - أن تكون صحة كل منهج فى الحياة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أفعاله وأقواله •

٥ - صياغة المناهج الحالية صياغة اسلامية قوية مركزة مستمدة من الكتاب والسنة •

٦ - لابد من تحرير المجتمع الاسلامى من التبعية الفكرية ، وذلك بتربية التفكير الاسلامى الصحيح الذى يحقق أهداف المجتمع الاسلامى •

يتضح مما سبق أن تلك الدراسات تناولت العقيدة الاسلامية فى بعض جوانبها ، ولم تتناول كل الجوانب ، والآثار التربوية لكل جانب،كما أنها لم تبرز الأساليب التربوية التى تضمنتها السور المكية لتربية العقيدة • ومدى الافادة من ذلك فى واقعنا المعاصر،لذا فان هذا البحث سوف يتناول العقيدة الاسلامية وجوانبها ، وأساليب تربية العقيدة فى بعض السور المكية ومدى الافادة من ذلك فى واقعنا المعاصر هدفا ومنهجا ومعلما •

الفصل الثاني
العقيدة ضرورة إنسانية

* تعريف العقيدة
* العقيدة وطبيعة الإنسان في المثالية
* العقيدة وطبيعة الإنسان في البراجماتية
* العقيدة وطبيعة الإنسان في الماركسية
* العقيدة وطبيعة الإنسان في الرؤية الإسلامية
* حاجة الفرد للعقيدة
* حاجة المجتمع للعقيدة

مقدمـــة :

يعد الإنسان مادة التربية متعلما ومعلما ، ولذلك سيحاول الباحث التعرض لبعض جوانب الإنسان وهى :

- تكوين الإنسان ٠
- الوراثة والبيئة وأثر كل منهما ٠
- الفردية والاجتماعية ٠

من خلال تصور الفكر الفلسفى الغربى ، والذى تمثله : الفلسفة المثالية ، الفلسفة البراجماتية ، الفلسفة الماركسية ٠ ومن خلال الرؤية الاسلامية ٠

ويعود اختيار الباحث لهذه الفلسفات لأن المثالية توغل فى النزعة التجريدية البحتة ، أما الماركسية فتفرط فى النزعة المادية ، وأما البرجمانية فهى تحاول ان تقف موقفا وسطا وان كانت تميل للنزعة المادية ٠ الأمر الذى سيؤكد فى نهاية العرض مدى زيف هذه التصورات الفلسفية المختلفة ، ومدى يقين الاسلام فى تحديد طبيعة الانسان وتحديد الغاية التى خلق لها يقول تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ الملك - ١٤ ٠ مع بيان حاجة الفرد وحاجة المجتمع للعقيدة ٠

العقيدة ضرورة إنسانية

ورد فى معجم لاروس للقرن العشرين " أن الغريزة الدينية : مشتركة بين كل الاجناس البشرية حتى أشدها همجية ، وأقربها الى الحياة الحيوانية وان الاهتمام بالمعنى الالهى وبما فوق الطبيعة هو احدى النزعات العالمية الخالدة للانسانية" . (محمد عبد الله دراز ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٨٢) وعن الشعور الدينى يقول نوردوه : "هذا الاحساس أصيل يجده الانسان غير المتمدين ، كما يجده أعلى الناس تفكير وأعظم حدسا وستبقى الديانات ما بقيت الانسانية" . (المرجع السابق ، ص ٨٧) .

ولا يعترض على هذه الاقوال بأن المجتمع الشيوعى يقوم على عقيدة لا اله ، والحياة مادة . لأن تلك العقيدة فرضت على أفراد المجتمعات الشيوعية بالقهر نتيجة للظروف التى مرت بها تلك المجتمعات ولم يؤخذ فى الاعتبار رأى الشعب . ومنذ قيام الشيوعية وهى تواجه كل من يخرج عليها بقوة الحديد والنار . (سيد سابق . د . ت ، ص ص ٥ - ٦) . ولقد أثبت التاريخ البشرى كما يقول هنرى برجسون : " أنه قد وجدت فى الماضى السحيق جماعات انسانية ليست لها فلسفات ولا علوم ولا فنون ، ولكن لم توجد جماعات انسانية ليست لها عقيدة تؤمن بها وتدين" . (على عبد المنعم عبد الحميد ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - ص ٣١) .

كما أن معظم الآراء فى أوربا وأمريكا قد انتهت الى وجوب العودة الى الدين .(سيد سابق . مرجع سابق . ص ١١) . رغم التقدم المادى لتلك الدول، والذى أصبح يشار اليه بكل فخر من قبل من استهوتهم الحضارة الغربية الزائفة ، والتى تسببت فى انتشار جرائم الاغتصاب والقتل والسرقة وادمان

المخدرات والتى أصبح خمس سكان الولايات المتحدة الامريكية يتعاطونهـا • (خمس الاميريكيين يتعاطون المخدرات ، الندوة ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م ص ١٦) • لعدم اشباع الجانب الروحى فى نفوس أبناء تلك المجتمعات • فالفرد فيهـا يعمل ويجد فى عمله ويكتشف أشياء جديدة نتيجة لعمله بجسده وعقله ممـا يخدم البشرية ولكنه لم يعرف لم يعمل ؟ ولمن يعمل ؟ وما فائدة عملـه ؟ وقبل ذلك كله ما الهدف من وجوده ؟ وما الغاية التى يعيش لأجلها ؟ فعندما لم يجد الجواب انحرف عن الصواب • لأنه لم يعتنق عقيدة التوحيد •

والعقيدة ضرورة انسانية لأنها تشبع الجانب الروحى فى الانسـان ، والذى يعتبر أهم الجوانب المكونة له • كما أن الجانب العقلى يجد فـى العقيدة الاجابة على العديد من التساؤلات التى لايجد جوابا لها • ومتى تحقق التوازن بين الجوانب المكونة للانسان تحقق له الاستقرار فى الحياة وتمكـن من السير على هدى وبصيرة •

تعريف العقيـدة :

العقيدة هى ما انعقد عليه القلب واستمسك به وتعذر تحويله عنـه ، لا فرق فى ذلك بين ما استند على دليل عقلى أو قام على وهم أو تقليـد (محمد أمين المصرى ، د• ت ، ص ٩٢) • وهى تطلق على المعتقدات الدينية ومنها العقائد أو علم العقائد وهى تسمية متأخرة عن علم الكلام وعلـم التوحيد • وكثر استعمالها منذ القرن السادس الهجرى (شفيق غربـال ، ١٩٧٢م ، ص ١٢٢٢) •

فالعقيدة (الايمان) بهذا المعنى لابد منها للانسان ، ذلـك أن

الايمان بشيء ما حاجة من حاجات النفس البشرية لابد من اشباعها لتشبع الجانب الروحي في الانسان ولتكون بعد ذلك قوة دافعة له للامام والمتأمل ٠ لقوله تعالى:﴿ إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ الحجرات - ١٥ ٠

وقوله تعالى:﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ النساء - ٦٥٠ وقوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم إياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ٠ الأنفال - ٢ ٠ يجد أن العقيدة الاسلامية يمكن ايجازها بكلمة واحدة هي الايمان،حيث توضح لنا الاية الاولى أن الايمان ادراك عقلي متى بلغ حد اليقين الجازم سمى فوق كل الشبهات ، وتدل الآية الثانية على أنه اذعان قلبي يتمثل في الخضوع لحكم الله والرضا بما قضاه ، والانقياد والاستسلام لأوامره عز وجل ، والسمع والطاعة لله ورسوله ٠ قال تعالى:﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ النور - ٥١ ٠ وتوضح الآية الثالثة انه حرارة وجدانية تلزم بمقتضيات الدين الاسلامي ومبادئه ٠ (محمد أمين المصري ، مرجع سابق ٠ ص ٩٢) ٠ ولأهمية العقيدة في حياة الانسان حيث أنها تشبع جانبه الروحي وتكون قوة دافعة له للعمل والانجاز دون تردد أو تسويف اعتنى بها أيضا علماء الغرب ومفكروهم ٠

فلقد عرّف الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون العقيدة بأنها:" ايمان ناشيء عن مصدر لاشعوري يكره الانسان على التصديق بقضية من القضايا من

غير دليل ، فلا دخل للعقل فى ايجاد هذا الايمان ، وان حاول تأييده بعد تمام تكوينه ، ولذلك تكون العقيدة مطابقة للواقع حينا وغير مطابقة له فى أكثر الاحيان" . (محمد امين المصرى ، مرجع سابق ، ص ٨٦) .

ولايقبل هذا التعريف للعقيدة الاسلامية . لأن العقيدة التى لاتقوم على دليل واقتناع مصيرها الزوال والتبديل أمام أول معارضة تجابه معتنقها . وبالتالى فلايمكن أن يطلق عليها عقيدة وهذا يجعل العقيدة الاسلامية هى العقيدة الصحيحة وما سواها باطل - وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن العقيدة الإسلامية وخصائصها..

والعقيدة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هى "الأمر الذى يجب أن يصدق به القلب ، وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقينا ثابتا لايمازجه ريب ولا يخالطه شك" . (ابن تيمية ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - ص ٥).

فالاعتقاد والعلم والمعرفة كلها بمعنى واحد هو الايمان المطابق للواقع الثابت بالدليل.(محمد امين المصرى ، مرجع سابق ، ص ٩٢) .

والعقيدة الإسلامية مجموعة قضايا بدهية مسلمة بالعقل ، والسمع والنظر ، يعقد عليها الإنسان قلبه ، ويثنى عليها صدره جازما بصحتها ، قاطعا بوجودها وثبوتها لايرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا لتأكده من صحتها . (أبو بكر الجزائرى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٢٣) .

كما تعرف العقيدة الإسلامية بأنها تصديق بالجنان ، واقرار باللسان وعملا بالأركان.(كمال عيسى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤٤٥) .

أو بأنها هي:"الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك وتكون يقينا عندك ، لايمازجه ريب ولا يخالطه شك". (حسن البنا ، ١٣٧١ هـ ، ص ١٠) .

أو تعّرف بأنها "تصور موحد لأمر الكون والحياة يعرف بها العبد ربا واحدا للعالمين يتخذه الها يرهن حياته لعبادته كما تعبده سائر العوام" . (حسن الترابي ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٩) .

والعقيدة هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن الايمان به أولا ايمانا يقينا مبنيا على الصدق الجازم ، مع الشعور بالرضا والقبول واقبال النفس عليه واطمئنانها به . (محمد بيصار ، ١٩٧٣ م ، ص ٩٧) .

من هذا يتضح أن العقيدة الإسلامية تقوم على الرضا والقبول دون اكراه . وليس كما عرّف غوستاف لوبون وغيره العقيدة . لأن من لايرغب في الاعتقاد فلن يعتقد ولو أيد ذلك الاعتقاد بالادلة العقلية والعلمية . (مقداد بالجن ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ١٥٢) . وهذا ما يؤكده القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾ . الانعام - ١١١ .

وفي هذا يقول الفيلسوف بسكال : " ان معرفة الانسان بالله تابعة لارادة الإنسان لا لعقله" (محمد أمين المصري ، مرجع سابق ، ص ١٢٧) .

فالاكراه على الاعتقاد ليس من الإسلام لأنه يتنافى ومبادئه ، كما أنه لايؤدي غرضه من ناحية أخرى . (عبد المجيد الزنداني ، د.ت ، ص ١٤) .

قال تعالى: ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾. البقرة - ٢٥٦ .

وقال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) . يونس - ٩٩ ، وفى هذا تقول عائشة عبد الرحمن (١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ) : " وهذا الاقرار لحرية الاعتقاد، يلقى على الإنسان تبعة اختياره ويحمله مسئولية حريته " ص ٧٨ ، لأن من آمن وهو مكره فلن يقوم بالاعمال التى يتطلبها منه ايمانه ، لانه غير مقتنع بها فى داخل نفسه . لذلك لايكفى اعتقاد القلب لقبول الايمان . لأن الايمان المقبول الصادق هو الاعتقاد الذى لايخالطه شك ويصاحبه العمل حيث أن ابليس يعتقد بالله وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ الحجر - ٣٦ . فهو يخاطب الله تعالى بقوله : رب فأنظرى رغم انه كافر لعدم تنفيذه أمر ربه واستكباره . (نادر أسعد التميمى ،د.ت ،ص ٨٤)

وسيحاول الباحث استعراض العقيدة وطبيعة الإنسان من خلال بعض الفلسفات الغربية ،ومن خلال الرؤية الإسلامية لبيان أصالة الرؤية الإسلامية وصحة يقين المسلم .

أولا : العقيدة وطبيعة الإنسان فى المثالية

المثالية هى الفلسفة التى تقول: " بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية ، وأن العقل مصدر المعرفة " . (شفيق غريال ، مرجع سابق ، ص ١٦٤٥) .

فالفيلسوف المثالى يزعم أن الحقيقة الواقعية القصوى ذات طبيعة روحية أكثر منها جسمية وعقلية أكثر منها مادية . يقول الفيلسوف الايلى القديم برمنيدس: " مالايمكن التفكير فيه لايمكن أن يكون واقعيا " . (جورج ف. نيلر ، د . ت ، ص ١٢) .

ولمعرفة نظرة المثالية للإنسان سيتناول الباحث وجهة نظر اشهر روادها ومنهم :

- أفلاطون (٤٢٠ - ٣٤٧/٤٣٠ - ٣٤٨ ق . م)

يرى أفلاطون أن الانسان مكون من روح وجسد ، والروح منبعثة من عالم المثل وأنها مسجونة بصفة مؤقتة بالجسم ، وتعود مرة أخرى إلى موطنها السابق بعد الموت.(ج . ف نيلر ، ١٩٧٢ م ، ص ١٥) .

وان الإنسان من الناحية السيكولوجية مكون من ثلاثة أجزاء أو قوى هى :

١ - القوة العاقلة وفضيلتها الحكمة .

٢ - القوة الغضبية وفضيلتها الشجاعة .

٣ - القوة الشهوانية وفضيلتها العفة .

ويصل الفرد الى العدل عندما يتمكن العقل من كبح جماح النفس وغضبها ، ويتحكم تحكما مطلقا فى رغبات الفرد ويسيطر على أفعاله . فالعقل يدبر والغضب يسوق . والشهوة تستمتع ، ويكون العدل فى الاعتدال بين العقل والغضب والشهوة . (محمود شفشق ، ١٩٨٢ م ٣ ص ٥٢) .

ويؤيد أفلاطون أثر الوراثة لا البيئة على الفرد ، وبالتالى يظل أبناء العمال يتوارثون مهن وصفات آبائهم ، وكذلك أبناء الحراس لهم حياتهم الخاصة المنعزلة عن حياة طبقة الخدم والعبيد . وحتى التعليم أمر موروث . (محروس سيد مرسى ، ١٩٨٨م ، ص ص ٢٨، ٢٩) .

وما العلم إلا عملية تذكر تقوم بها النفس لما شاهدته فى عالم المثل قبل أن تهبط الى الجسد .

ويرى أفلاطون أن الإنسان كائن اجتماعى . ويتضح هذا من حاجته لغيره

ونظرا لتقسيم أفلاطون للمجتمع إلى طبقات ثلاث . فان التربية ليست واحدة بل تختلف باختلاف الطبقة التى ينتمى اليها الفرد . (فؤاد زكريا ، د. ت ، ص ١٤) .

<u>أرسطو</u> : (<u>٣٨٤ ق . م — ٣٢٢ ق . م</u>)

أشار أرسطو الى تكوين الإنسان بتعريفين :

الأول : يقول أن النفس كمال أول لجسم طبيعى آلى . فالإنسان نفس هى صورته ، وبدن هو مادة هذه الصورة .

الثانى : ويقول: إن النفس مابه نحيا ونحس ، ونفكر ونتحرك ، فى المكان

وهو بذلك يشير الى وظائف النفس . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

فالانسان فى رأى أرسطو يتكون من روح - نفس - وجسد .

ويقسم أرسطو النفس الى نفس عاقلة ونفس غير عاقلة . ولذلك يجب أن تشمل التربية المثالية على تربية الجسم من خلال التربية الرياضية ، ثم تربية النفس غير العاقلة وهى الرغبات والدوافع والشهوات عن طريق الموسيقى والأدب والتربية الخلقية ، وأخيرا تربية النفس الناطقة عن طريق الفلسفة . (محمود شفشق . مرجع سابق . ص ٧٦) .

وبالنسبة لجانب الوراثة والبيئة فيبدو أنه كان يعترف بأثر كل من الوراثة والبيئة على الفرد . فالوراثة أساس للتوزيع الطبقى ، وللخير الفطرى فى الانسان .

والبيئة هى المجال للفروق الفردية داخل كل طبقة ، وهى مجال الخير المكتسب.(محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣٤) .

والإنسان فى نظر أرسطو مدنى بالطبع ، وهو يميل للعيش مع الجماعة

ولقد ربط أرسطو بين التربية والسياسة . حيث جعل التربية جزءًا من سياسة الحكومة .

ويرى ارسطو أن أى اصلاح سياسى أو اجتماعى لابد أن تصحبه تربية تكفل تدريب الاطفال منذ طفولتهم بما يتفق ونظام الدولة .

ولذا ينبغي أن تتولى الدولة الاشراف على التربية وأن تكون من مسئولياتها . (فتحية سليمان ، د . ت ، ص ص ٦٩ ـ ٧٠) .

الخلاصة :

يتضح مما سبق أن الفلسفة المثالية تنظر نظرة ثنائية لحقيقة الإنسان فهو مكون من روح وجسد ، والعقل مظهر من مظاهر الروح .

الا أنها تعلي من شأن الروح ، ولا تعترف بالجسد الا اذا أخضع لتوجيه الروح ، وأن الجسد مصدر الشرور لاعتقادها بالخطيئة الموروثة .

كما أنها تعتبر الروح حبيسة الجسد بصفة مؤقتة تفارقه بعد الموت لتعود الى عالمها السابق ـ عالم المثل

وبهذا لايمكن تربية العقيدة الصحيحة لأنها ستتجه للروح ولايظهر أثرها على الجسد . لكون العقيدة ايمانا وعملا ، والعمل يقوم به الجسد .

وباغفالها جانب الجسد ستكون العقيدة مجرد شعارات ومثل لا واقع لها لأن العقيدة الاسلامية اعتقاد ، وتصريح ، وعمل .

كما أنها تؤكد على جانب الوراثة وتعتبره الجانب الاقوى في التأثير . الا أنها لا تلغى أثر البيئة ولكن داخل كل طبقة من طبقات المجتمع .

وترى أن للبيئة أثرا على الإنسان لايقل عن أثر الوراثة - خاصة في مجال العقيدة حيث تؤدى البيئة دورا خطيرا في تكوين الاعتقاد .

وتختلف التربية باختلاف الطبقة ، وبالتالى يختلف الهدف وتتعـــدد التربيات ، وبهذا لاتصلح هذه الفلسفة لتربية العقيدة الاسلامية. تلك التـــى لا تقر عوامل الطبقية والعرق واللون حيث ان المعيار الأساس للاعتقاد هـــو المساواة القائمـــة على اساس التقوى .

قال تعالى : ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ الحجرات — ١٣ .

ثانيا : العقيدة وطبيعة الإنسان فيالبراجماتية

يعتقد الكثير بأن البراجماتية أمريكية ، إلا أنها فى حقيقة الأمر امتداد للتراث التجريبى الحسى البريطانى القائم على أن الانسان لايعرف الا ما تجربه حواسه ، وتذهب الى ماذهب اليه هرقليطس - الذى عاش قبل سقراط - فى نظرتها عن التغير المتصل . (جورج ف نيلر ، مرجع سابق ، ص ١٧) .

فالبراجماتية تقيس صدق القضية بنتائجها العملية. فليس هناك معرفة أولية فى العقل تستنبط منها نتائج صحيحة ، بغض النظر عن جانبها التطبيقى.بل الأمر كله مرهون بنتائج التجربة الفعلية العملية التى تحل للانسان مشكلاته .

ولما كان تقدم العلم يغير من صدق القضايا-فالصالح فى ظروف سابقة يصبح غير صالح فى الظروف الراهنة - كان الحق أمرا نسبيا . يقاس الى زمن معين ، ومكان معين ، ومرحلة من التقدم العلمى معينة .(شفيق غربال ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥) .

فهى تقوم على مبدأ المنفعة . فكل مايحقق منفعة يقبل . ولذلك تسمى أحيانا بالنفعية ويعتبر كلا من :

١ - تشارلز ساندر بيرس . (١٨٣٩ - ١٩١٤ م)
٢ - وليام جيمس . (١٨٤٢ - ١٩١٠ م)
٣ - جون ديوى . (١٨٥٩ - ١٩٥٢ م)

من أقطاب البراجماتية رغم الاختلاف فى المنهج والنتائج بينهم .

فبيرس تأثرت براجماتيته بالفيزياء والرياضة ، وجيمس فلسفته شخصية سيكولوجية بل دينية ، أما ديوى فتأثرت براجماتيته بعلم الاجتماع والبيولوجيا .

ولقد عرفت البراجماتية بأسماء عديدة مثل البراجماتية وهو من وضع بيرس،والذرائعية ، والوظيفية ،والتجريبية . وكان ديوى يفضل التجريبية . (نارلى صالح أحمد ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٣) .

ولقد هاجم كثير من الفلاسفة النظرة البراجماتية قائلين أنها ليست فلسفة وانما هى وسيلة للهروب من الفلسفة.(سعد مرسى أحمد ، ١٩٨٢ ، ص ٤٩٥) .

والبراجماتية تنظر للانسان على أنه كل متكامل فهى لاتنادى بالثنائية أو تفضيل جانب على آخر . حيث لاتفرق بين روح الانسان وجسده فلا يمكن للروح أن تستقل بذاتها ولا يمكن للجسد أن يعيش بمعزل عن الروح فكلاهما مكمل للآخر .

وهى تؤكد على أن الانسان نتاج للتطور مثله مثل كل كائنات الوجود، وأنه يشترك مع باقى أنواع الحيوانات فى بعض الوظائف ، ولكنه يختلف عنها فى أنه كائن مفكر . فهو ذكى السلوك والفعل والملاحظة ويدرك ردود فعله ضد الخطر.(بول وودرنج ، ١٩٦٦ ، ص ٦٤) .

وهى ترفض أى نظرية تقول بقيم ثابتة ، أو أهداف غائية دائمة . فالمحك فى اختيار أية فكرة هو التجريب.(صالح عبد العزيز ، ١٩٤٧، ص ٢٧٢).

وفى تصورها للإنسان وحقيقة تكوينه نجد أنها تنكر أية ثنائية تفصل الجسم عن العقل،أو الذات عن المجتمع،أو الفكر عن النشاط .

وهى تنظر للإنسان نظرة طبيعية ، لا نظرة ثنائية ، ولا نظـــــرة ميكانيكية •

فالإنسان كل متكامل ، والعقل والروح يعملان من خلال الجسم (نارلـى صالح احمد ، مرجع سابق ، ص ٢٢) •

وتقر البراجماتية أثر الوراثة وانها أقدر على التأثير من البيئة (جون ديوى ، ١٩٦٣ م ، ص ١٢٩) •

الا أنها تؤكد على أثر البيئة الاجتماعية على الفرد من خلال اتصال أعماله بغيره ، وتمهد له السبيل ليأخذ ببعض أساليب العمل المحسوســة ويشارك فى عمل الجماعة •

كما أنها هى التى تكون الميول العقلية والعاطفية فى سلوك الافراد (جون ديوى ، ١٩٧٨ م ، ص ص ١٥ ، ٢٠) •

ومن حيث الجانب الفردى والاجتماعى فالبراجماتية ترى أن الانســان فردى واجتماعى معا •

فهو فردى فى حرية الاختيار وتحمل نتائج سلوكه وفى قدرته علـــى التأثير فى البيئة ، وهو اجتماعى من حيث علاقته بالآخرين • وتأثـــره بالوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه • (سعد مرسى أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٩) •

وتؤمن البراجماتية بأن التربية هى الحياة ، وليس الإعداد لحيـاة مستقبلة وتركز على ميول الطفل واحتياجاته لأنها تعتبرها المحور الأساسى فى عملية التعلم •

لأنها ترى أن الحاضر هو مايجب أن يحياه الطفل ، أما المستقبل فلا يحق تعجله . (سعد مرسى احمد ، مرجع سابق ، ص ٤٩٩) .

وهذه النظرة نتيجة قيام البراجماتية على مبدأ أن الحياة متغيرة ومتطورة وغير ثابتة أو جامدة .

يتضح مما سبق :

أن الفلسفة البراجماتية تؤمن بالحاضر وفى تصورها للانسان تراه ذو طبيعة متكاملة لاثنائية فيها ولا انفصال،والإنسان يتأثر بالوراثة والبيئة والوسط الاجتماعى . وان الإنسان كائن اجتماعى يحدد كيانه من خلال علاقته بالاخرين . وان الإنسان مرن .

الخلاصة :

الفلسفة البراجماتية لا تؤمن بالثنائية وترى أن الانسان كل متكامل يحيى فى واقع متغير . وهى ترفض الثبات وبذلك لايمكن غرس العقيدة فى النفوس لأن العقيدة أمر ثابت لايتغير من زمان لآخر .

وتقوم على المنفعة فلا تقبل الفكرة الا أن كانت تحقق منفعة لمعتنقيها وهذا لايتفق والعقيدة الإسلامية . فالسرقة تحقق منفعة للسارق ولكنها تضر بالمسروق .

وهى لاتغفل أثر الوراثة ، وتؤكد على أهمية البيئة فى تكوين الميول العقلية والعاطفية فى سلوك الافراد .

إلا أنها ترى أن لايتعلم الافراد إلا مايعيشونه فى الوقت الحاضر وليس المستقبل .

أما البيئة فى العقيدة الإسلامية تساعد الإنسان على الحياة

فى الواقع والتأقلم معه وتعده للمستقبل والحياة الآخرة . وليس الحاضر فقط .

والإنسان من وجهة نظر البراجماتية فردى اجتماعى معا . فهو فردى فى حرية الاختيار وتحمل نتائج اختياره ، واجتماعى من حيث علاقته بالآخرين .

ولكن العقيدة الإسلامية توفر الحرية للفرد بشرط ألا تتعارض مع حقوق ومصالح الآخرين .

ولكون البراجماتية ترفض الثبات وتنادى بالتغير والتطور فالتربية لديها هى الحياة، فى حين أن التربية الإسلامية هى الإعداد للحياة والاستعداد للحياة الآخرة .

وبهذا يظهر أن الفلسفة البراجماتية غير صالحة لتربية العقيدة الإسلامية .

ثالثا : العقيدة وطبيعة الإنسان فى الماركسية

الماركسية مذهب فلسفي يؤمن بالحس وقيمته فى التوجيه ، وهى ضد الدين والعقل معا . وترى الماركسية أن المادة أزلية ، وأن العوامل الاقتصادية هى المحرك الأول للأفراد والجماعات .

ولقد استخدمت الماركسية مبدأ النقيض لتحقيق مخططها . وهو مبدأ سبق وأن استخدمه فيتشة - يوهان جوتليب فيتشة ١٧٦٢/ ١٨١٤ م - لتأييد العقل ، وأقام هيجل - جورج فلهلم فردرك هيجل ١٧٧٠/ ١٨٣١ م - عليه فلسفته لتأييد العقل والوحى .

أما ماركس- مؤسس الماركسية - فقد استخدمه فى الأشياء العامة وجعل القيم والجماعة من بين الأشياء التى يطبق عليها مبدأ النقيض . ولذلك أصبحت القيم متغيرة وأصبح الاعتقاد بثباتها وهما ، وكذلك أصبحت الجماعة غير مستقرة ، وينتظر فيها التحول حتما ، ثم الانقلاب من وقت لآخر. (عبد الرحمن عميرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ١١٥، ١١٦) .

والفلسفة الماركسية تنكر كل ماله صلة بعالم الروح كالعقل أو العاطفة أو الأفكار وتنظر للانسان على أنه مادة . وهو متغير ، وكذلك كل ألوان النشاط التى يمارسها متغيرة ، وغير ثابتة .

كما أن الإنسان خاضع لقواعد وقوانين الواقع المادى ، الا أنه يتميز بالشعور وهو الذى يمكنه من صنع نفسه وتحديد ذاته بعمله .

وهذا يعنى أن السمة الجوهرية للإنسان هى العمل المنتج

وبطريقة الانتاج يتحـــــدد الإنســـــان . (محروس سيد مرسى ، مرجـــع سابق - ص ص ٧٠ ، ٧١) .

وترفض الماركسية القول بأثر الوراثة في الانسان وهذا لانهـــا ترى أن حقيقة الانسان مادية . أى متغيرة ومتطورة وبالتالى تلغى أثــــر الوراثة - (مصطفى الخشاب ، ١٩٦٧ ، ص ١٧٠) .

وفى المقابل تقر أثر البيئة وهى التى تشكل الانسان حسب العلاقــة بــه .

ولأنها لا تقر الذاتية أو الفردية ،فانها تحارب غرائز وميول الفــرد حتى غريزة التدين ،ولقد منعت تدريس الدين فى المدارس ، وتصفه بأنه مخــدر . (أحمد العوايشة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ٤٨١ - ٤٨٣) .

و الانسان فى تصورها لاقيمة له من حيث هو فرد ، ويستمد قيمته مـــن المجتمع الذى يعيش فيه ، ويفعل ما يأمر به المجتمع . لذلك فهى تقول " من كل حسب قدرته ولكــل حسب حاجته " . (صلاح الدين نامق ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٣) .

ولأنها تحارب غرائز الانسان ومنها غريزة الاعتقاد بوجود إله . فهـــى تحاول غرس العقيدة الشيوعية فى شعور الجيل الجديد ، وتشكيل التلاميـــــد بما يتفق والنظرة الماركسية ، وتنمية روح الوطنية ، ولذا فهى تهتـــم بالتربية . ومما قيل فى احتفال أقيم عام ١٩٥٥ م :

" أيها المعلمون : إرفعوا مستوى تعليم الأطفال ، وتربيتهـــم ، واغرسوا فى التلاميذ روح الحب والاخلاص لبلادنا السوفيتية العزيزة ، وروح المودة بين الشعوب وأعدوا منهم مواطنين فى المجتمع الاشتراكى ، وبناشين نشيطين للشيوعية مكتملى النماء ، مثقفين مجددين ".(جورج كاونتـــس ، د. ت ، ص ١٣) .

الخلاصــة :

كما تطرفت المثالية فأعلت من شأن الروح ، تطرفت الماركسيــة فأعلت من شأن الجسد وأنكرت كل ماله صلة بعالم الروح وهى بهذا تنكـر الجانب المحرك للجسد ، ومجال غرس العقيدة .

كما أنها تحارب الفطرة التى جبل عليها الانسان،وهى فطرة التوحيد وذلك لتستبدل بها الشيوعية .

وتقر أثر البيئة وهى التى تشكل حياة الإنسان،ولكنها البيئـة المادية القائمة على المادية الجدلية،والتى تؤكد أن كل العلاقـات الاجتماعية ماهى إلا نتاج للنظام الاقتصادى بخلاف أثر البيئة من وجهة النظر الإسلامية حيث يفترض فيها التكامل والتسامح والمساواة النابعة من حقيقـة التوحيـد .

ولانكارها الروح ومحاربتها الغرائز فهى لاتجعل للانسان قيمـة كفرد ، فهو يستمد قيمته من المجتمع الذى يعيش فيه.بخلاف العقيدة الإسلامية التى تسمح للفرد بتحقيق ذاته ولكن من خلال النظام الكلى للمجتمع وبالشكل الذى لايعرض هذا النظام الالهى للخلل والاضطراب .

وهى تهتم بالتربية لتربية النشء على مذهبها الشيوعى وتنميـة روح الوطنية .

وكيف يتحقق ذلك فى جسد بلا روح ، بلا ميول يرفض الفطرة وينكـر وجودها .

ولذلك ترفض هذه الفلسفة ولا تقبل لغرس العقيدة لانكارها الديـن ولعدم اعترافها،بالجانب الذى تغرس فيه العقيدة .

رابعا : العقيدة وطبيعة الإنسان فى الرؤية الإسلامية

ينبثق الفكر الإسلامى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . ولما كان مجال البحث السوربعض السور المكية فسيتناول الباحث مفهوم الانسان فى بعض جوانبه والتى سبق تناولها فى بعض الفلسفات الغربية . وتلك الجوانب هى تكوين الإنسان ، الوراثة والبيئة ، الفردية الاجتماعية . وذلك من خلال وجهة النظر الإسلامية .

ولقد عبّر القرآن الكريم عن الإنسان بألفاظ عديدة مختلفة الدلالة ، تعطى فى مجملها صورة واضحة عنها . تلك الألفاظ هى : الإنسان ، النفس ، الروح ، البشر .

ولقد ورد لفظ انسان فى القرآن الكريم فى خمسة وستين موضعا (محمد فؤاد عبد الباقى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، ص ٩٣) .

فالانسان قد يطلق ويراد به أحيانا ضعفه فى نفسه وعزمه وهمته خاصة فى أمر النساء . (ابن كثير ، ج ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٥٢) .

قال تعالى: ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ النساء ٢٨ . ويطلق ويراد به أحيانا أخرى الانسان كثير التكذيب بلا مستند فما أشد كفره . (المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢١٤) قال تعالى: ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ عبس - ١٧ . والانسان خلق عجولا ويدعو فى بعض الاحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر والهلاك .(المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٢) . قال تعالى : ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا ﴾ الإسراء - ١١ .

وهو أيضا كثير الجدل والمعارضة والمخاصمة للحق بالباطل ، الا من هدى الله وبصره لطريق النجاة.(ابن كثير،مرجع سابق،ج ٤، ص ٤٠٠) قال تعالى : ﴿ ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان اكثر شيء جدلا ﴾ الكهف - ٥٤ . وهو المخلوق القابل للتعلم القادر على النطق والافصاح عما يدور فى نفسه وما يشعر به قال تعالى: ﴿ خلق الإنسان . علمه البيان ﴾. الرحمن ٣ ، ٤ .

تلك النعوت وغيرها من ظلم للنفس وجهل وبخل وحب للمال . الا أن كل تلك النعوت المختلفة تؤكد أهمية الانسان وأحقيته بالخلافة . فعتاب الله عز وجل ولومه للانسان على عدم استفادته من القدرات التى منحها الله له ، والنعم التى منحها إياه . كان ليدفعه الى استغلال تلك القدرات والاستفادة من تلك النعم لما فيه منفعته فى الدارين من خلال طاعة الله عز وجل وعبادته والخضوع له سبحانه وتعالى .

ولقد ورد لفظ بشر فى خمسة وثلاثين موضعا(محمد فؤاد عبد الباقى،مرجع سابق ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١) .

ومن خلال ملاحظة الآيات الكريمة التى ورد فيها لفظ بشر نجده يعنى به الإنسان كله .

وورد لفظ روح فى أربعة عشر موضعا .(المرجع السابق ، ص ٣٢٦) .
ولفظ نفس ورد فى واحد وستين موضعا .(المرجع السابق ، ص ٧١٠) .

واستخدام القرآن الكريم لهذه الألفاظ لايعنى ترادفها ، بل ان كل لفظ له دلالة خاصة ، فلفظ إنسان مأخوذ من مادة آنس وهو خلاف الوحشة (ابن منظور ، ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ ، م ٦ ، ص ١٠) .

وهذا يدل على أن الإنسان مدنى بالطبع .

أما لفظ بشر فكما سبق يدل على الإنسان كله بما فيه الجانب المادى وهو الجسم .

ولفظ روح يطلق على الجانب غير المادى فى الانسان . وقد يطلق ويراد به جبريل-عليه السلام-لكونه يتصل بالانسان من خلال جانبه الروحى .

ولفظ نفس قد يراد به ذكر بعض صفاتها فهناك النفس اللوامة ، قال تعالى:﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ القيامة - ٢ ، والنفس الامّارة بالسوء قال تعالى:﴿ وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء..الآية)يوسف-٥٣ والنفس المطمئنة . قال تعالى : ﴿ يأيتها النفس المطمئنة ﴾ الفجر - ٢٧ .

وقد يطلق ويراد به الانسان ككل فى جانبه المادي - الجسم - وغير المادى - الروح . قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها.فألهمها فجورها وتقواها﴾ الشمس ٧ ، ٨ .

والقرآن الكريم يقرر أن الانسان يتكون من جسم وروح قال تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾المؤمنون ١٢ - ١٤ .

هذه الآيات الكريمات بيان لخلق الانسان والمراحل التى يمر بها فى بطن أمه وهى الجانب المادى . ثم ينفخ فيه رب العزة والجلال الروح فيتحرك ويصير خلقا آخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ص ١١ ، ١٢) ويؤكد ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ آيحسب الإنسان

أن يترك سدى • ألم يكن نطفة من منى يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى • فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴾ • القيامة ٣٦ - ٣٩ • فهذه الآيات تتحدث كذلك عن بدء تكوين الانسان - بشكل موجز - منذ أن كان نطفة من ماء مهين براق من الاصلاب فى الأرحام ثم يصير علقةثممضغةثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر سويا ، سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى ذلك باذن الله وقدره (ابن كثير،مرجع سابق،ج ٧،ص ص ١٧٤ ، ١٧٥) •

كما أكد ذلك السنة النبوية المطهرة قال سيدنامحمدعليه الصلاة والسلام " ان أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع برزقه ، وأجله ، وشقى أو سعيد ••• الحديث " (البخاري، مرجع سابق ،كتابالقدر،ج٦، ص٢١٩،واللفظ له)

وعنه صلى الله عليه وسلم قوله " وكل الله بالرحم ملكا فيقول أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضغة فاذا أراد الله أن يقض خلقها قال أى رب ذكر أم أنثى أشقى أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن أمه " • (المرجع السابق ، ص ٢٢٠) •

فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يؤكدان على أن الانسان يتكون من الجسم والروح • والجسم يقصد به الجانب المادى، والروح يقصد بها المظاهر غير المادية كالعقل والقلب • قال تعالى : ﴿ قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴾ الملك - ٢٣ • ويقصد بالأفئدة هنا العقول والادراك • (ابن كثير • مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٧٤) •

وقد تطلق ويقصد بها القلب • (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٨٧) •

قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ . هود - ١٢٠ وقد تطلق ويقصد بها القلب والعقل والسمع . (ابن كثير ،مرجع سابق ،ج ٣ ،ص ٨٥) .

قال تعالى ﴿ ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون ﴾ . الانعام - ١١٣ .

قال تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ . الحج - ٤٦ .

وهذا التقسيم للانسان لايعني الاستقلالية لكل عضو منها أو انفصال عمل هذه عن تلك . أو ابراز واحد منها على حساب الآخر كما هو الحال في الفكر الفلسفي الغربي بل يتصف تكوين الانسان على هذا النحو بالوحدة والتكامل ،فالجسم والعقل والقلب كلها مترابطة ممتزجة في كيان واحد لتحقيق عبادة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .
(عبد الوهاب احمد عبد الواسع ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ،ص . ٥١)

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ الذاريات - ٥٦ .

ولم يتوصل الانسان الى حقيقة الروح نفسها . قال تعالى:﴿ويسألونك عن الروح قل

الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ • الإسراء — ٨٥ •

فالروح من شأن الله ومما استأثر بعلمه سبحانه وتعالى • ولكن لاتزال مسألة الروح أعضل مسائل العلم والفلسفة منذ فكر الإنسان في حقائق الأشياء ، فمن معجزات القرآن أنه وضعها هذا الموضع الصحيح من الفلسفة والعلم • ولم يستنكر القرآن الكريم على الفكر الإنسانى أن يخوض فى المسألة الالهية ، وأن يصل الى الايمان بالله عن طريق البحث والاستدلال والنظر والتفكر فى آيات الخلق وعجائب الطبيعة • فالعقل يهتدى الى وجود الله من النظر فى وجود الأشياء والكائنات الحية • ولكنه لايهتدى الى سبيان حقيقة الروح من هذا الطريق ، ولا يذهب فيها مذهبًا أبعد ولا أعمق من الاحالة الى مصدر الموجودات جميعا ، وهى ارادة الله عز وجل.(عباس محمود العقاد ، ١٩٨١ م ، ص ١٢٠) •

اماعن أثر كل من الوراثة والبيئة فوجهة النظر الإسلامية تقر أثر كل من الوراثة والبيئة على الإنسان • قال تعالى:﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ آل عمران ٣٣ ، ٣٤ •

فالآية الكريمة توضح اختيار الله عز وجل لآدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران وأن يجعل الانبياء من نسلهم • (ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣٠)

وفى هذا تأكيد لأثر الوراثة •

اما اقرار أثر البيئة فيتضح من قوله تعالى:﴿ إن الذين توفاهم

الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ النساء - ٩٧ . فلو لم يكن للبيئة آثر لما طلب ممن اسلموا الهجرة من دار الكفر لدار الايمان كما فعل غيرهم ممن اسلموا وهاجروا.(ابن كثير، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٨) . وجاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة أيضا لأثر البيئة قال صلى الله عليه وسلم : "مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها ... الحديث" .

(البخاري ، مرجع سابق ، كتاب القدر، ج٨ ، ص ٢٢١ ، واللفظ له)

من هذا يتضح أن الإسلام يقرر أثر الوراثة والبيئة على الانسان وهو بذلك يقر التعاون بين الناس ، ويفتح امام الإنسان السبيل ليحقق لنفسه حياة آمنة من خلال مازوده به من قدرات عقلية وجسمية تجعله قادرا على أن يتكيف معها بما يصلح شأنه .

ورغم ان الاسلام أكد أثر الوراثة الا أنه يرفض الفكرة النصرانية بشأن الخطيئة الاولى التي ورثتها ذرية آدم عليه السلام .(محروس سيد مرسي ، مرجع سابق . ص ٢٩٨) . قال تعالى: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر ٣٨ . وقال تعالى: ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ . الإسراء ١٣ - ١٥ .

فالإنسان يولد ولديه استعدادات وميول وصفات ورثها من والديه ،وهو أيضا يعيش في بيئة تؤثر فيه ويتأثر بها ويسعى جاهدا للتكيف معها الى أقصى حد .

فالقول بثبات الإنسان وأن مقوماته وراثية فطرية ، أو أن هناك فصلا بين الخصائص الوراثية المعطاه وبين الخصائص المكتسبة انما يهمل جانب النمو فى تكوين الانسان . ومعنى النمو حتى من الناحية البيولوجية هو التغير واعادة التشكيل من حالة سابقة الى جديدة باطراد . (حامد عمار ١٩٦٨ ، ص ١٦٩) .

فالوراثة والبيئة تتفاعلان فيما بينهما وتؤثران فى الإنسان. ومن الدراسات التى أظهرت أهمية التفاعل بين الوراثة والبيئة تلك التى قامت حول الذكاء وهل هو موروث أو مكتسب أو مادور كل من الوراثة والبيئة فى تحديده ؟ وقد ثبت من هذه الدراسات أن الحدود العامة للذكاء تتحدد بالوراثة وفى نفس الوقت تحدد البيئة مدى استغلال هذه الحدود. (طلعت همام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ ، ص ٩٧) .

أما بالنسبة لأثر الجانب الفردى والاجتماعى فان الاسلام يوازن بين الجانب الفردى، والجانب الاجتماعى فى الإنسان ، وينظر اليهما نظرة شاملة بهدف تكوين الانسان المتوازن وصولا الى مجتمع متوازن .

فعناية الاسلام بالفرد تعد لكونه اللبنة الاولى التى ينشئها المجتمع . فهو لايعترف ولا يؤيد النظام والصراع الطبقى الذى تقوم عليه الاشتراكية ولا التفضيل الطبقى الذى تقوم عليه الرأسمالية . لأنه نظام متوازن متكامل اجتماعيا واقتصاديا . فلا طاعة فيه الا للحاكم العادل ، ولا سلطان فيه الا سلطان الدين وشريعته. (أكرم رسلان ديرانية ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ ، ص ١٧٩) .

ولقد وفر الإسلام للإنسان حقوقا عديدة أهمها حقه فى الحياة . فلا يحل

لمسلم أن يستبيح دم مسلم الا بالحق . قال تعالى: ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ﴾. الاسراء - ٣٣ .

وحق الاعتقاد . قال تعالى: ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ يونس - ٩٩ . فلا اكراه على الدخول فى الدين لأنه ظهر بالآيات البيّنات ، ان الايمان بالله عز وجل واضح لايحتاج الى دليل وبرهان فلا يكره أحد على الدخول فيه.(ابن كثير،مرجع سابق، ص ٥٥١) . وسمح للإنسان بحرية الرأى والمشورة . قال تعالى يصف عباده ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . الشورى ٣٨ .

ومن الحقوق العديدة حق المساواة بين الافراد . قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . الحجرات-١٣.

وكما أعطى الاسلام للفرد حقوقاعديدة . طلب منه أداء واجبات تعتبر فى مجملها حقوق المجتمع على الفرد . فالانسان مطالب بأن يحسن العمل الذى يؤديه لأن فيه مصلحة الجماعة . قال تعالى: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..الآية ﴾ التوبة ١٠٥ . وهو مطالب بالتعاون مع الآخرين لتحقيق مصلحة الجماعة وذلك التعاون فى حدود البر والتقوى والمعروف (سيد قطب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٧) . قال تعالى: ﴿ ..وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ المائدة - ٢ .

والتناصح واجب بين أفراد المجتمع . قال تعالى:﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ التوبة - ٧١ .

وأفراد المجتمع يجب عليهم عدم السكوت على المنكر والا أصابهم عذاب الله . قال تعالى:﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ﴾ المائدة ٧٨ ، ٧٩ .

والإسلام لايقر التفاوت بين أفراد المجتمع ، القائم على عرق أو جنس أو لون ، ولكن يقر التفاوت بحسب العمل لكل فرد . لأنه لامعنى للتفاوت اذا تساوى المجد والكسول والقادر والعاجز اذ ان ذلك يؤدى الى أن يسير المجتمع على وتيرة واحدة فالكل كسالى وعاجزون لأن العاجز والكسول يطيب له الكسل اذا لم يكن هناك ما يحذره ويخاف عاقبته . والمجد والقادر على العمل لن يعمل لأنه يعلم أنه لافرق بينه وبين الكسول العاجز. (عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ،ص ص ٤٣ - ٤٥) .

لذلك أوجد الاسلام التفاوت بين الإنسان وأخيه الإنسان كل حسب عمله قال تعالى:﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴾ النساء - ٩٥ .

وبقدر العمل يتفاوت الرزق من انسان لآخر قال تعالى:﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ماملكت

أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ النحل – ٧١ ٠

يقول أبو زيد عبد الرحمن محمد بن خلدون (١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م): " ان الاجتماع الانسانى ضرورى ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدنى بالطبع أى لابد له من الاجتماع الذى هو المدينة فى اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه: ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ٠ الا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه " ٠(ج ١ص ص ٤١، ٤٢) ٠

ولكون الفكر الإسلامى يقوم على العقيدة الإسلامية التى لافضل فيها لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ٠ قال تعالى:﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ الحجرات – ١٣ ٠

فانها بذلك تلغى الطبقية بين أفراد المجتمع ٠ ولذا فالتربية واحدة والهدف منها لايختلف باختلاف الافراد أو العصور فهدفها تحقيق عبادة الله تعالى ٠ وبذلك تربى الانسان على تحقيق هذا الهدف ٠ والقيام بدوره فى الارض وتحقيق رسالته ألا وهى الاستخلاف فى الأرض ٠

وذلك لكى ينعم برضا الله تعالى ويفوز بجنته سبحانه وتعالى فى الآخرة ٠

الخلاصـــة :

مما سبق يتضح أن تصور الفكر الإسلامى المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يقر أن الإنسان يتكون من جسم وروح وعقل،والروح لها مظهران هما العقل والقلب ـ الوجدان ـ وهى متكاملة متفاعلة فيما بينها .

كما أنه أقر أثر كل من الوراثة والبيئة ويرفض فكرة الخطيئة الموروثة والتى جعلت المثالية تنظر للجسد على أنه شرير وأنه سجن للروح تتطهر منه بعد الموت .

وباقراره الوراثه والبيئة يكون التفاعل بينهما ويحدث التفاضل بين أفراد المجتمع بما يحقق التكامل بينهم .

ولم يعل من شأن الفرد على حساب الجماعة أو يصهر الفرد فى بوتقة الجماعة ، فالمجتمع يستمد وجوده من كيان الفرد ، والفرد يحقق ذاته من خلال التعامل مع المجتمع . والتربية هدفها ايجاد الإنسان الصالح المحقق لمعنى الخلافة فى الأرض وهى تربية مستمرة مدى الحياة وتعد الإنسان للآخرة .

وبهذا فإنه من خلال الفكر الإسلامى يمكن غرس العقيدة فى النفوس لنظرته بشمول،وتوازن،وواقعية لجوانب الإنسان .

حاجة الفرد للعقيدة

يعد سلوك الفرد فى الحياة مظهرا من مظاهر عقيدته التى يعتنقها فبقدر صلاح العقيدة التى يعتنقها يصلح سلوكه ويستقيم ، وبفسادها يفسد سلوكه ويعوج . (سيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٢٦) . لذلك لابد أن يعتقد الفرد عقيدة صحيحة تحسن سلوكه وتقوّمه . لأنه على الرغم من التقدم العلمى والصناعى لم يتحقق الخير للبشر بل تسبب هذا التقدم فى ايجاد أزمات أصبحت تشكل خطرا على الفرد ومن حوله ، مما جعله يتجه ببصره نحو الدين لأنه المنقذ الوحيد من الأزمات التى يعانيها ، ويحل له المشكلات التى تواجهه فى حياته . بل منذ أن يكون نطفة فى رحم أمه .(زاهر غرب الزغبى ، ١٩٧١ م ، ص ٢٦) . ودعوى استغناء الانسان عن العقيدة دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة ، ويكذبها الواقع وتاريخ البشرية .

فواقع البشرية إذ يؤكد أن الانسان فى أى مكان وتحت أى ظرف كان لايخلو من عقيدة سواء كانت عقيدة صحيحة أم فاسدة حقا أو باطلا . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ٢٤) . يقول فتحى حمودة : (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) : "الدين فى أساسه حاجة فردية" ص ٢٩ . ذلك أنه يوجد" فى الطبع الانسانى جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام . ولنا أن نقول أن الروح تجوع كما يجوع الجسد ، وان طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه" . (عباس محمود العقاد ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٦) .

فقد يقوم فى نفس الانسان اعتقاد راسخ فى مبدأ من المبادىء أو فى فكرة ما . كالاعتقاد فى مبدأ الحرية ، أو الاعتقاد فى صلاحية نظام من النظم ، أو قداسة شىء من الاشياء أو عمل من الاعمال ، أو فى تميز جنسه

أو قبيلته على ماسواها من الاجناس،أو القبائل ويرسخ هذا الاعتقاد بعد قيام العقل بعمليات تحليلية تقوم على التأمل فالمقارنة فالاستنباط والاختيار ثم يصل الى ذلك الاعتقاد أو فكرة يعتنقها •

وتكون العقيدة أو الفكرة عندئذ ثمرة العمل العقلى المنظم المسبوق بالارادة الحرة والاختيار المطلق •

مما يجعله يذعن لها ويصدق بها لأنها قد غمرت كل جوانب نفسه. (محمد بيصار ، مرجع سابق ، ص ١٧) • وعندها يكون للعقيدة سلطان قوى على الفكر والارادة • لذلك تختلف طرق الناس فى التفكير وأحكامهم على الأشياء تبعا لاختلاف عقائدهم ، لان الذى يفكر فى أمر من الأمور لايتمكن من أن يبعد تفكيره عن العقيدة التى يعتنقها • وبالتالى تؤثر عقيدته فى فكره. (محمد أمين المصرى ، مرجع سابق ، ص ١٤١) •

لذلك كان لابد للفرد أن يتخذ لنفسه موقفا فى الحياة ، ويحدد سلوكه استنادا الى عقيدة أو فلسفة أو تصور للوجود ليكون أساسا لسلوكه فى الحياة .(محمد المبارك ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص٣٦) •

ولكن أى عقيدة غير عقيدة التوحيد لاتوفر الاستقرار النفسى والطمأنينة و تشبع الجانب الروحى فى الفرد • لأنها عقيدة من صنع البشر الذين هم بحاجة الى اشباع الجانب الروحى فى أنفسهم ، أو لأنها عقيدة سماوية محرفة فلا تتمكن من اشباع الجانب الروحى •

يقول جولد زيهر : " إنه ان أردنا الانصاف ينبغى أن نؤمن بأن منهج الاسلام قوة صالحة توجه الإنسان نحو الخير • وأن الحياة المتفقة

مع التعاليم الإسلامية حياة أخلاقية لا غبار عليها" . (سيد سابق ـ مرجع سابق ، ص ١٢) .

وهناك من يعرف فساد ما يعتقد . الا أنه يصر على اعتقاده لسبب أو آخر . يقول الفيلسوف جورج سانتيانا: "أنني أصدق المذهب الكاثوليكي ولو أنني أعلم أنه كاذب" . (أحمد البهادلي ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ص ٤٠) .

فعقيدة التوحيد أقدم العقائد وهي الأصل . فهي آتية من عند الله سبحانه وتعالى ، وهي كاملة منذ أن هبط آدم عليه السلام الى الأرض مسلما لله متبعا هداه. (كمال عيسى ، مرجع سابق، ص ٦٣٥) . قال تعالى﴿ **قلنا اهبطوا منها جميعا** فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ البقرة ـ ٣٨ .

وقد أخذ الله تعالى الميثاق والعهد من ذرية آدم عليه السلام ـ على ان يكونوا موحدين قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين ﴾ الأعراف ـ ١٧٢ .

فآدم عليه السلام علم أبناءه الإسلام ، وعبادة الله وحده جيلا بعد جيل . الا أنه بمرور الزمن ابتعدت ذرية آدم عليه السلام عن الدين الحق وانحرفت بعد ان أغواها الشيطان.(كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٦٣٦). وقد عني القرآن الكريم ـ خاصة في سوره المكية ـ عناية خاصة بالعقيدة والرد على المشركين ، وكانت العقيدة هي أول ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لكونها أساس الإسلام .

ومكمن العقيدة فيه هو الايمان بوجود الله عز وجل ووحدانيته .(محمد أحمد خفاجي ، ١٣٩٩ هـ - ١٨٧٩ م ، ص ٩٠) .

وحاجة الفرد للعقيدة ضرورة ملحة لاشباع الجانب الروحي فيه . فالفرد كما اتضح مكون من عقل وروح وجسد . فكما يحتاج الجسد للطعام والمشرب والملبس والمسكن ليتمكن من الحياة كذلك الروح بحاجة الى عقيدة تعتنقها ولايمكن اهمال الروح أو الجسد . كما فعلت بعض الفلسفات والتى سبق التعرض لها . فالعلاقة بين الجسم والروح والعقل علاقة ممتزجة معقدة يستحيل فصلها الا بالموت،وعندما يشبع الفرد الجوانب المكونة له يتمكن من التجاوب مع متطلبات الحياة ويكون أقدر على التكيف معها وتذوقها والتمتع بها، وبالتالى فان أى عداء للجسد أو الروح هو عداء فاسد لايقوم على تفكير سليم وليس له أساس من ديانات الله كلها.(محمد الغزالى ، د. ت، ص ٧٣ ، ٧٤) .

ذلك أن العقيدة "هى سر مخزن الصحة النفسية الموفورة ، التى يتمتع بها أصحابها وأية نفسية محرومة من هذه العقيدة لن تنتهى إلا بالأمراض النفسية ".(وحيد الدين خان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٨٦) .

والتى بدورها ستؤثر على الجسد ففقدانها يقعد الانسان عن العمل ويقوده الى الهلاك . وتؤكد احدى الاحصائيات أن ثمانين بالمائة من المرضى الامريكيين بالمدن الامريكية الكبرى يعانون أمراضا ناتجة عن الأعصاب (المرجع نفسه) . وهذا يوضح حاجة الفرد للعقيدة الاسلامية .

* ويمكن ايجاز أثر العقيدة الاسلامية فى حياة الفرد فى النقط التالية :

١ - تحرير النفس من الخضوع للمخلوق وتربيتها على العزة والكرامة وعدم الخضوع الا للواحد الاحد الذى له ملك السموات والارض .

ولقد وقف بلال ، وعمار، وصهيب - رضوان الله عليهم - فى وجه سادة قريش واستخفوا بكل ما عندهم من قوى البطش والتعذيب . لأنهم عرفوا - رضوان الله عليهم - أنهم ليسوا عبيدا يباعون ويشترون ويخضعون لمن اشتراهم بل عباد لله تعالى (عبد الكريم الخطيب ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ١٤) .

والعبد هو الذى يخضع لوثن ويذل للمال وينقاد لهوى نفسه .

قال تعالى : * ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * يونس - ٦٦ .

٢ - التأمل المستمر والدائم لما فى الكون من دلائل خلق الله تعالى للتعرف على قدرته سبحانه وتعالى ، وعظيم صنعه وأنه خالق الكون . وعدم الاكتفاء بالايمان به سبحانه لمجرد التلقين أو التقليد . بل يجب أن يكون باقتناع تام لاشك فيه . قال تعالى : * **قل انظروا** ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون * . يونس - ١٠١ .

٣ - صلاح الاعمال التى تصدر عن الفرد ، عندما تصلح عقيدته وفكره . فلقد ظل محمد - صلى الله عليه وسلم - فى مكة ثلاثة عشر عاما يدعو لترسيخ عقيدة التوحيد دون أن يتطرق الى شئ من الحلال والحرام والروابط الاجتماعية وقوانينها. (عبد الفتاح عاشور ،١٣٩٩هـ -١٩٧٩ ، ص ١٤٨) .

لأنه بعد أن تسرى العقيدة فى نفوس معتنقيها تتطهر نفوسهم وتتفتح عقولهم ويتقبلون كل توجيه ولا يصدر منهم الا كل عمل صالح باذنه تعالى . بل لقد اقترن العمل الصالح فى كثير من الآيات بالايمان بالله تعالى كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ . يونس - ٩ .

٤ - تربية العاطفة الدينية فى النفس البشرية التى تمنعها من الانحراف وتسمو بها الى درجة الكمال .(عبد المعين عبد الغنى الحربى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٤٩) .

٥ - الاطمئنان والاستقرار النفسى وعدم الجزع والضجر عند التعرض لمكروه أو مصيبة لأنه يعلم أن ذلك لن يدفع البلاء عنه ، ويجب عليه أن يصبر ويرضى دون قنوط أو يأس . ويعتمد على الله وحده دون سواه قال تعالى:﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير ﴾ الانعام - ١٧ . وقال تعالى:﴿ الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ البقرة - ١٥٦ ، ١٥٧ .

٦ - الشجاعة والجهاد وعدم الحزن والجبن والفرار . قال تعالى :﴿ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ الانبياء - ٣٥ .

وقال تعالى : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم آمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن

الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم مالايبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم وليمحص مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور ﴾ . آل عمران - ١٥٤ .

٧ - الاحساس الدائم باطلاع الله سبحانه وتعالى ومراقبته تعالى لعبيده (سميرة جمجوم ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٩٠) . وهي أعلى درجات الإيمان . الا وهي الاحسان . وهي أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . كماورد في حديث جبريل عليه السلام عندماسأل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عن الاحسان في الحديث الذي رواه عمر رضي الله عنه . (مسلم ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٣٧)

وتلك هي " القاعدة الكبرى التي يقيم عليها الاسلام بناءه كله : هي أن تعبد الله كأنك تراه " . (محمد قطب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ، ص ٨١) .

قال تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ غافر - ١٩ ، وهذا يدفع الانسان الى فعل الطاعات ويجنبه مانهى اللهتعالى عنه ولو في ظلمة الليل أو حين تفرده وخلوته . (أبو الاعلى المودودي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ص ٩٨) .

٨ - التواضع ولين الجانب وعدم البطر والتكبر . لأنه يعلم بأن ماهو فيه وما يملكه قد وهبه الله له ، وهو القادر على أن يسلبه ماوهبه اذا شاء في أي لحظة . فالله وحده هو المنعم الرزاق الوهاب .

كما أنه يترفع عن النظر لرزق الغير والطمع فيه وأن يكون قانعا بما رزقه الله. (أبو الاعلى المودودى، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

قال تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برآدى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ النحل - ٧١ .

وقال تعالى : ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾ الاسراء - ٣٠ .

٩ - محبة الملائكة اذ هم أنصح المخلوقات لعباد الله المؤمنين.(زيد محمد هادى المدخلى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ٣٠) . كما قال سبحانه وتعالى مبينا نصحهم الصادق واستغفارهم للمؤمنين . قال تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ غافر - ٧، ٨ .

١٠ - ادراك رحمة الله تعالى بعباده . حيث أرسل اليهم رسله لتبلغهم بوحى الله وترشدهم الى طريق الخير بعد أن تزيل ماران على عقولهم من أفكار وأوهام فاسدة منحرفة وتوقظ تلك العقول من ثباتها فى بحر الجهل والضلال . ليعبدوا الله وحده دون سواه ليفوزوا برضاه وينجوا من عذابه سبحانه(المرجع السابق ، ص ٥٤) .

قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ الأنعام - ٤٨ ، ٤٩ .

١١ - الايمان تفصيلا بالرسل الذين ورد ذكرهم بالقرآن الكريم وعددهم خمسة وعشرون اضافة الى الايمان بالرسل الذين لم يرد ذكرهم على الاجمال مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾ النساء - ١٦٤ .

١٢ - الايمان تفصيلا بالكتب التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وهى صحف ابراهيم وموسى والزبور ، والتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والايمان اجمالا بالكتب التى لم يرد ذكرها مصداقا لقوله تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل : امنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكن أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ الشورى - ١٥ .

١٣ - الكف عن المعاصى والاقبال على الخير لكسب الحسنات.(زيد المدخلى .مرجع سابق، ص٦٠) . ليرجح كفة حسناته عند الحساب يوم لاينفع مال ولابنون . قال تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ الزلزلة - ٧ ، ٨ .

١٤ - الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم بمشيئة الله سبحانه وقدرته . قال تعالى: ﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾ القمر - ٤٩ . وقال تعالى : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو

وإن يردك بخير فلا راد لفضله..الآية﴾ يونس- ١٠٧، فهو يكد ويسعى ليحصل على الرزق،ويدرك ان الرزق بيد الله . ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

تلك هى بعض آثار العقيدة الاسلامية فى حياة الفرد . عقيدة يلتزم الفرد بها لأنه يدرك أن فيها صلاح حياته وحياة الآخرين . يقبل عليها برحابة صدر واقتناع وينفذها بكل رضا وراحة نفس. لايحتاج فى تنفيذها الى رقابة رجل أمن أو أى سلطة فهو يدرك أن خالقه يراقبه ، وملائكته سبحانه تسجل وتحصى أعماله . وهى تتعاقب عليه بالليل والنهار ، وهو يرضى بقضاء الله وقدره.لايطغيه الفرح ولا يجزعه الحزن والمصائب ويحترم النظام لأنه يعلم ان الله مطلع عليه والملائكة تسجل أعماله.وليس كمن لايعتقد عقيدة التوحيد فهو يحترم النظام عند وجود السلطة . أما ان غفلت السلطة فهو يفعل ما يحلو له ، وهو يؤوس قنوط ان نزلت به مصيبة يتكدر عيشه ، متكبر مختال عندما يسر وتقبل عليه الدنيا .. يعيش فى هذه الدنيا بلا هدف أو غاية يسعى لتحقيقها ولا يعرف الغاية من وجوده . لذلك تكثر حالات الصرع والقلق والجرائم بأنواعها لوجود الفراغ الروحى فى كيانه ولايجد ما يسد ذلك الفراغ ولايجد ما يبرر له وجوده ويفسر له مصيره ويلجأ اليه عندما يتعرض للشدائد ويضبط له سلوكه فى الحياة وينظم له علاقته بالكون وما فيه. ولن يتوفر ذلك كله الا فى عقيدة التوحيد .

حاجة المجتمع للعقيدة

كما يحتاج الفرد للعقيدة يحتاج المجتمع أيضا للعقيدة يقول فتحي حمودة (مرجع سابق) : " الدين فى أساسه حاجة فردية ، وهو فى الوقت ذاته ضرورة اجتماعية " ص ٢٩٠فالعقيدةهى الاساس لأى بناء سياسى أو دينى أو اجتماعي . وأى بناء لايقوم على عقيدة راسخة فى نفوس أفراده يكون أمره الى زوال ، وبقاؤه أمر مشكوك فيه مهما طال الزمن.(محمد عبد الله السمان ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م ، ص ٢١) .

ذلك ماتقرره تجارب التاريخ فى أصالة العقيدة الدينية فى جميع حركات التاريخ وبالتالى لايمكن لأحد أن يدعى استغناء المجتمع عن العقيدة الدينية .(عباس محمود العقاد ،مرجع سابق ،ص ٢٢) .وتقوم العقيدة بدور كبير فى حياة المجتمع لايقل عن دورها فى حياة الفرد .

فحياة أى مجتمع لاتقوم الا بالتعاون بين أفراده وهذا التعاون لابد له من أن يكون منظما ، توضح فيه الروابط والضوابط التى تجعل من هذا التعاون عملا مثمرا فعالا يقوم على أساس من العدل والمحبة والاخاء .

ومن هنا تتضح أهمية وجود قانون ينظم هذا التعاون وينظم علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ؛ لأنه لايعيش بمفرده ويبين له الحقوق التى يتمتع بها للمحافظة على نفسه وماله وعرضه . كما يوضح له الواجبات المطلوبة منه تجاه الآخرين . ولكن هذا القانون يحتاج لسلطة قوية تحمى قواعده وتراقب أفراد المجتمع وتحاسبهم على طاعتهم أو مخالفتهم له ، وتقرر الجزاء أو العقوبة الكفيلة باحترام أنظمته

وعدم الخروج عليها ومخالفتها . (محمد بيصار ، مرجع سابق ، ص ص ٨٩ - ٩٢) .

ولن نجد قوة لها تلك الصفات تساوى قوة العقيدة او تقرب منها في جعل أفراد المجتمع يحترمون القانون ويحافظون على روابط مجتمعهم لتحقيق الامن والاستقرار والتقدم لهم ولمجتمعهم . مهما توفر رجال الامن وتطورت أجهزة الرقابة وشددت العقوبات وذلك لكون العقيدة قوة داخلية تقود الانسان من داخله لا من ظاهره . وبقدر صلاح تلك العقيدة التى يدين بها افراد المجتمع يصلح المجتمع وتتوفر اسباب الطمأنينة فيه .(محمد عبد الله دراز ، مرجع سابق ، ص ٩٨) . ولذلك كانت العقيدة الدينية خير ضمان لقيام التعامل والتعايش بين افراد المجتمع على اساس العدالة فهى ضرورة اجتماعية كما هو - اى التجمع - فطرة انسانية . ويمكن القول بأن مركز العقيدة الدينية من المجتمع يشابه مركز القلب من الجسد اذا صلح القلب صلح الجسد ، وان فسدت فسد الجسد.(محمد بيصار ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

وهكذا تتأكد حاجة المجتمع للعقيدة الاسلامية ، وضرورة الايمان بها حتى يصلح حال المجتمع ويستقيم أمره .

وللعقيدة الإسلامية العديد من الآثار التربوية التىتحدثها فى المجتمع سيحاول الباحث ايجازها فيما يلى :

١ - تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع لما فيه صالحهم وصالح مجتمعهم ، بشكل منظم بحيث لاتطغى مصلحة الجماعة على الفرد . ولا تسمو مصلحة الفرد على الجماعة . فغاية ما تسعى اليه العقيدة الاسلامية انشاء المجتمع الصالح ، ثم تكوين الإنسان الصالح لأنها ترى أن صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد . كما تحتاج البذرة الى تربة خصبة لنموها .

٢ - احترام أنظمة المجتمع وقوانينه وتنفيذها بكل دقة ، استشعارا لرقابة الله تعالى الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

٣ - الربط بين قلوب معتنقيها برباط من المحبة والتراحم والاخاء والتضحية لايعدله أى رباط آخر من النسب أو الجنس أو اللغة أو المصالح المشتركة . (محمد عبد الله دراز - مرجع سابق ، ص ١٠٢) . قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ آل عمران - ١٠٣ .

وقال تعالى مخاطبا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ الأنفال - ٦٣ .

٤ - توفير الامن والاستقرار للمجتمع . مما يمكنه من التطور والتقدم .

٥ - الحث على العمل والانتاج وعدم التواكل . حيث يؤدى ذلك الى رفاهية المجتمع واستقلاله وعدم حاجته للمجتمعات المنحرفة . قال تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ الملك - ١٥ .

٦ - تحرير المجتمع من الخضوع للاوهام والخرافات وأحكام الكهان . فلا وساطة فيه بين الخلق والخالق . والسلطان ليس له عليهم الا تنفيذ شرع الله وحده . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٣/ ١٤) .

٧ - تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع فلا فرق بين أبيض وأسود ، ولا أحمر ، ولا أخضر ، فالجميع سواء . (محمد ابو زهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٨) .

لا فرق بينهم الا فى التقوى . قال تعالى:﴿ ياأيها الناس إنــا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . الحجرات - ١٣ .

تلك هى بعض آثار العقيدة الإسلامية فى المجتمع .

الخلاصـــة :

ان العقيدة ضرورة إنسانية لايستغنى عنها الفرد لانها تشبـــع الجانب الروحى فى تكوينه وتشكل القوة الدافعة له للعمل ، وتوفر لـــه الاستقرار النفسى حيث توفر الاجوبة والتفسيرات للاسئلة التى لايجد لهـــا جوابا .

وهى ضرورة للمجتمع حيث توفر أسباب البقاء له من خلال ربطهـــا برباط قوى بين أفراده وتحدد العلاقات بينهم وبين الكون وتلـــــــزم الافراد على احترام أنظمة المجتمع وأن لم تكن هناك رقابة من رجـــال الامن .

لأن من يعتنق عقيدة لابـــــد أن تسرى فى كيانه وتظهر علـــــى سلوكه .

وبقدر قيامها على دليل وقبول واقتناع يكون أثرها أقوى فـــى النفس . وتحقق لها السعادة والهناء أما التى لاتستند على دليـــــل فمصيرها الى زوال وان فرضت بالحديد والنار لانها لاتحقق الاستقـــــرار والسعادة لمن يعتنقها . " فالعقل غير المؤيد بالشرع الالهى يذهـــب مذاهب شتى فى التناقض وهذه المذاهب الفكرية والاجتماعية والاقتصاديـــة والسياسية قديمها وحديثها لم تحقق للإنسان مايشاء من السعادة ومايصبو اليه من الهناء والأمن " . (عز الدين التميمى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٤٥) .

الفصل الثالث
طبيعة العقيدة الإسلامية

* خصائص العقيدة الإسلامية
* جوانب العقيدة الإسلامية والآثار التربوية لكل جانب
* علاقة العقيدة بالشريعة

مقدمـــة :

بعد أن تناول الباحث التصورات الفلسفية المختلفة لطبيعـــة الإنسان وبيان زيفها وتأكيد يقين الرؤية الإسلامية ، وحاجة الفـــرد والمجتمع للعقيدة وما لها من آثار عدة .

سيتناول الباحث فى هذا الفصل طبيعة العقيدة الإسلامية مـــن خلال المحددات التالية :

- خصائص العقيدة الإسلامية .
- جوانب العقيدة الإسلامية والآثار التربوية لكل جانب .
- علاقة العقيدة بالشريعة .

خصائص العقيدة الإسلامية

للعقيدة الإسلامية العديد من الخصائص التي تمتاز بها عن غيرها من العقائد ومنها :

(١) **الربانيــة :**

توصف العقيدة الإسلامية بأنها تصور اعتقادى موحى به من اللـــه سبحانه وتعالى وحده لاشريك له ٠ وهذا يميزها عن غيرها من العقائــد المحرفة أو العقائد الوضعية التى صنعها البشر حول الحقيقة الالهيــة ، أو الحقيقة الكونية ، أو الحقيقة الإنسانية ،وعلاقة كل حقيقة من تلــك الحقائق بغيرها ٠ ولقد ظلـت العقيدة الإسلامية كما هى لأن الله سبحانــه وتعالى تعهد جلت قدرته بحفظها فقال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكــر وإنا له لحافظون ﴾ ٠ الحجر - ٩ ٠ كما أن هذه الصفة التى تمتاز بهــا العقيدة الاسلامية تبرئها من النقص والجهل والهوى ٠ (سيد قطب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ص ٥١ - ٥٣) ٠ قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى٠إن هــو إلا وحى يوحى ﴾ ٠ النجم - ٣ ، ٤ ٠ وكون العقيدة الاسلامية ربانية المصــدر يلزم الخلق اعتناقها وتنفيذ شرعها٠(عمر الاشقر، ١٩٨٢ م ، ص ٣٥)لأنهــا هى العقيدة الوحيدة التى سيتم قبولها وعليها يكون الحساب والجزاء ٠

(٢) **التوحيــد :**

تمتاز العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد السماوية المحرفــة أو الوضعية بأنها تدعو الى عبادة الله وحده دون سواه ولكنها تشتــرك فى هذه الخاصة مع جميع الرسالات السماوية قبل تحريفها قال تعالـــى: ﴿ وما أرسلنا من قلبك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبــدون ﴾ الأنبيـــاء - ٢٥ " فالتوحيد هو قاعدة العقيدة منذ أن بعث الله تعالـــى الرسل للناس " . (سيد قطب ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م ، م٤ ، ج ١٧ ، ص ٢٣٧٤) ٠

(٣) الثبــات :

إن العقيدة الإسلامية لكونها ربانية المصدر فهى ثابتة فــى مقوماتها الأساسية فهى لا تتغير ولا تتطور ، حينما تتغير ظواهر الحيــاة وأشكال الأوضاع العملية لتواكب ذلك التغير والتطور بل ذلك التغير فــى ظواهر الحياة ، وأشكال الأوضاع العملية يظل محكوما بالمقومات الأساسيــة للعقيدة الاسلامية . ولايعنى هذا انها تجمد حركة الفكر والحياة . بل هــى تدفع الحركة فى الفكر والحياة ولكن داخل الاطار الثابت . فحقيقة أن الكون كله من خلق الله وهو المتصرف فيه ، وحقيقة انه المستحق العبادة وحــده دون سواه ، وحقيقة أن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخــر والقدر خيره وشره شرط أساسى لصحة العمل وقبوله ، ومن لايؤمن بذلك لايقبل عمله ، وحقيقة ان الناس من اصل واحد لافرق بينهم أو أنهم يتفاوتون فقــط فى التقوى والعمل الصالح ، وحقيقة أن الدنيا دار ابتلاء وعمل والآخــرة دار حساب وجزاء . وغير ذلك من الحقائق أصول ثابتة لاتتغير ولا تتبــدل فهى ثابتة لتتحرك فى اطارها ظواهر الحياة . (سيد قطب ، مرجع سابــق ص ص ٨٥ - ٨٩) . كل هذا يعود لأن مصدرها رب العالمين الذى خلق الخلــق وأحاط بكل شىء علما سبحانـــه وتعالـــى.

(٤) الشمــول :

توصف العقيدة الإسلامية بالشمول لأنها تشمل الأمم كافة ، كما أنها تشمل كافة جوانب تكوين الانسان العقلية والروحية والجسمية . كما أنهــا لا تؤثر طبقة على طبقة أوجنسا على آخر . (عباس محمود العقاد، مرجــع سابق ، ص ٥٦٤) . قال تعالى: ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراونذيرا ولكن أكثر النــاس لايعلمون** ﴾ سبأ - ٢٨ . فهى تختلف عن الرســالات

السابقة - التى نزلت لقوم معينين ولفترة محدودة ثم يرسل الله سبحانه وتعالى من يصلح مافسد فى نفوس معتنقيها - بشمولها للامم كافة وفى هذا يقول محمود السيد سلطان (١٩٧٧ م) : " لقد نزل الإسلام للناس كافة فهو ليس لشعب دون غيره من الشعوب ولا لقومية دون غيرها من القوميات ولا لجنس دون غيره من الاجناس" ص ٢٧ .

كما أنها تشمل الدين والدولة . فمهما تفرق المسلمون واختلفت جنسياتهم وتعددت حكوماتهم فإن العقيدة تشملهم جميعا وتجمعهم على أنماط مشتركة وأذواق متقاربة ونظم اقتصادية واجتماعية واحدة . (محمد محمد حسين ، ١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ . ص ١٩١) .

وهى بشمولها تعطى تفسيرا مفهوما لوجود هذا الكون والحياة والانسان والعلاقة بينهم . فهى تمنح القلب والعقل راحة وطمأنينة وتكفيه شر القلق فى التيه بلا دليل وان يفسر مايراه بالاحالة على الطبيعة أو الصدفة أو كائنات اسطورية . (سيد قطب ، مرجع سابق ص ص ١١٣ - ١١٥) .

(ه) التوازن :

ان خاصية التوازن تتصل بخاصية الشمول . فهى تصور شامل وهى شمول متوازن وقد صانت هذه الخاصية العقيدة من الانحراف يمينا أو شمالا أو التصادم أو الغلو فى جانب دون آخر وذلك لانها ربانية . ومن الموازنات التى تتضح فيها خاصية التوازن الجانب الذى يتلقاه الإنسان ليدركه ويؤمن به ، ويقف عند حد الايمان به دون تكييف أو تعطيل أو تفسير ، والجانب الذى يتلقاه ليدركه ويبحث عن حججه وبراهينه ومعرفة علله وغاياته . قال

تعالى : ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون • ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون.ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين ﴾ الروم ١٩ -٢٢ وهناك العديد من الآيات فى الانفس والآفاق معروضة للتفكر والبرهنة • وهذه تلبى شوق الفطرة البشرية من معلوم ومجهول ، ومن غيب لاتحيط به الافهام ولا تراه الابصار تستشعر فيه عظمة الخالق وقدرته) ومكشوف تجول فيه العقول وتتدبره القلوب وتستشعر فيه بقيمة الانسان وكرامته على الله تعالى •

كما أن التوازن يتحقق فى حياة الانسان الفردية والاجتماعية فلا تفريط فى حق المجتمع كالرأسماليين لمصلحة الفرد ، ولا الغاء حق الفرد من أجل مصلحة المجتمع كالشيوعيين .(يوسف القرضاوى ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م ، ص ١٣١) • كما وأنها لاتهمل جانب الروح على حساب اعلاء جانب الجسم أو ارهاق الجسم واتلافه لاعلاء الروح ، ولا تقلل من شأن العقل وتحقر عمله أو تفتح له المجال ليخوض فى كل المجالات مما لايعود عليها بالفائدة •

وبالتالى يمكن القول بأنها عقيدة وسطية بين الروح والجسم ، ولا تعاند الفطرة أو تقاومها فهى ترفع روح الإنسان الى المعارج العليا وتهذب النفس حتى لاتنحط فى سفاسف المادة اضافة الى اعطائها الجسم حقه فلا تميت الغرائز بل تهذبها وتوجهها الى الطريق المستمر المنتج لابعادها عن الطريق المهلك.

قال تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين ﴾ القصص - ٧٧ ٠

(٦) الايجابيـــة :

ان المتمسك بعقيدة التوحيد يتعامل مع اله موجود له الامر كله ، كامل الايجابية والفاعلية لايتم شئ فى الكون الا بارادته سبحانه وعلمه وتقديره وهناك العديد من الايات الدالة على ذلك منها قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ الأعراف - ٥٤٠واستقرار هذه الخاصة فى النفس يمدها بكافة المشاعر الاخلاقية ٠ وهذا مايميز هذه العقيدة عما سواها من عقائد تقوم على تعدد الالهة ، يختص كل اله بتدبير جزء من أمور الكون - كما يزعمون - لانها عندئذ ستكون آلهة سلبية عاجزة عن التفاعل مع من يؤمن بها ٠ لذلك عنى الاسلام عناية بالغة بهذه الخاصية واقرارها فى نفوس المسلمين لأنها مفرق الطريق بين العقيدة الجدية المؤثرة والعقيدة الصورية السلبية .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٢ - ١٧٧)٠ فالانسان فى ظل العقيدة الإسلامية يؤمن باله موجود قادر فعال لما يريد وهو يتعامل معه سبحانه يأخذ ويعطى وبهذا كرم الله عز وجل الإنسان.(عبد الكريم الخطيب ٠ مرجع سابق ٠ ص ٢٧) ٠

قال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى

التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التوبة - ١١١ .

بل تتدخل العناية الالهية فى شأن أسرة فقيرة لتقرير حكم الله فى قضية من القضايا العائلية حينما لم تجد المرأة رأيا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .(سيد قطب، مرجع سابق ، ص ١٨٠) . قال تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة - ١ . وينتج عن هذه الايجابية بين الانسان وخالقه ، ايجابية بين الانسان والكون ، فالكون مسخر للانسان له أن يستفيد مما فيه لمنفعته، وعليه أن يتأمل ما فى الكون ويتدبر آيات الله فيه لا أن يسير فى هذا الكون الفسيح دون تأمل أو تدبر قال تعالى، ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير ﴾ العنكبوت - ٢٠
ان هذه الخاصية اذا استقرت فى النفس جعلت المؤمن يشعر بأنه قوة فاعلة مؤثر فى ذات نفسه ، وفى الكون . (المرجع السابق ، ص ١٨٤) . فهذا بلال وعمار وصهيب وغيرهم من عبيد كفار قريش وقفوا فى وجه سادة قريش واستخفوا بكل ماعندهم من قوة حتى انهزمت أمامهم القوى الطاغية . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ١٤) . لشعورهم بأن الله معهم وانه ناصرهم على عدوهم .

(٧) الواقعية :

إن العقيدة الإسلامية تتعامل مع حقائق ذات وجود حقيقى مستيقن لا مع تصورات عقلية مجردة أو مثاليات لا أثر لها فى عالم الواقع . فهى

عقيدة تقوم على الاعتقاد فى إله واحد قادر له كل صفات الالوهية .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٩٢) . ويتضح ذلك من آثاره فى الواقع المحسوس فهو سبحانه الخالق لكل ما فى الكون قال تعالى : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل ﴾ الأنعام — ١٠٢ وبمثل هذه الواقعية تتعامل العقيدة مع الكون الواقعى الممثل فى أجرام وأبعاد وأشكال وأوضاع وحركات وآثار وقوى وطاقات لا مع الكون الذى هو فكرة مجردة عن الشكل والقالب ، أو الكون الذى هو اراده فى شكل وقالب ولا مع الكون الذى هو هيولى ومادة أولية غير مشكلة ولا مع الكون الذى هو شبيه بالعدم ... الى آخر هذه الاسماء التى ليس لها مدلول واقعى يتعامل معه الانسان .

قال تعالى:﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾ يونس — ٣ وقال تعالى : (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .. الآية ﴾يونس — ٥ . وغير ذلك من الايات التى تدل على أن هذا الكون واقعى وموجود . وكذلك تتعامل مع الإنسان الواقعى المكون من روح وعقل وجسم ذى صفات و نوازع و شهوات و ضرورات عديدة .(المرجع السابق ص ص ١٩٩ — ٢٠٤) . قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين.ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ المؤمنون — ١٢ — ١٤ . فهى عقيدة واقعية فى تعاملها مع الكون والإنسان وتتفق مع فطرة الإنسان .

(٨) الوضـوح :

وكما أنها عقيدة واقعية لامثالية او خيالية فهى عقيدة واضحة يدركها العام والخاص ، العالم والجاهل لا لبس فيها ولا غموض بحيث تدركها الفطرة السليمة التى لم تغشاها الغلالات وغواش الحياة (محمد الفرات ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ ، ص ٢) . كما ان القرآن الكريم لم يعرضها فى صورة مثالية او خيالية طوال الثلاثة عشر عاما الاولى من عمر الدعوة بل خاطب الفطرة التى ران عليها ركام الجهل والضلال من خلال توجهها للتأمل فى خلق الله تعالى . قال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ الغاشية ١٧ - ٢٠ .

تلك هى أبرز خصائص العقيدة الإسلامية . والتى تميزها عن غيرها من العقائد .

جوانب العقيدة الاسلامية

تقوم العقيدة الإسلامية على ستة جوانب هي :الايمان بالله،وملائكته وكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره،وهي أساس العمل فلا يقبل اذا لم يكن مبنيا عليها (حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ٥١) وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة (ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٢٩) قال تعالى : ﴿ «آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ البقرة - ٢٨٥ . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا «امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله والكتاب الذى أُنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ النساء - ١٣٦ والايمان بالقضاء والقدر خيره وشره يتضح من حديث عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- حيث قال : (رضى الله عنه) بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر . ولايعرفه منا أحد . حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم . فأسند ركبته الى ركبتيه . ووضع كفيه على فخذيه وقال : يامحمد أخبرنى عن الاسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال : صدقت . قال: فعجبنا يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ... ألخ الحديث "(مسلم، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٧) ولقد ابان المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- لأصحابه أن ذلك هو جبريل -عليه السلام- جاءهم ليعلمهم أمور دينهم .

أولا : الايمان بالله تعالى :

لقد جاء الإسلام بالدعوة الى عبادة الله وتنزيهه عن الشرك فلا هو برب قبيلة أو جنس ليؤثرهم على سواهم . بل الخلق كلهم سواسية لافرق ولافضل بينهم الا بالتقوى .(عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص ٧٥) .

قال تعالى: ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . الحجرات - ١٣ ، وقال تعالى ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لـم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ﴾ الإخلاص .

كان هذا هو جواب الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن ربه .

والايمان بالله هو " الاقرار باللسان ، والتصديق بالقلب تصديقا لا يخالطه شك بأن الله واحد موصوف بكل كمال ، منزه عن كل نقص ".(محمد خليل رفاعي، د. ت، ص ٢٥) .والشعور بوجود الله عز وجل حقيقة بدهيه فطر البشر عليها منذ كانوا فى صلب أبيهم آدم عليه السلام وجمعهم بنعمان يوم عرفة وأظهر لهم دلائل ربوبيته ، وركب فيهم عقلا . عندها أقروا بأنه سبحانه وتعالى هو الاله الواحد الاحد الفرد الصمد . (جلال الدين المحلى ، د . ت ، ص ١٧٢) . قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف - ١٧٢ .

وتظهر هذه الفطرة عند التعرض للمحن والشدائد والدليل قوله تعالى : ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ يونس ـ ٢٢ . ولكن كما تصاب الأجسام بالعلل والآفات فلا تؤدى وظيفتها وتغفل عن خالقها . كذا أيضا تمرض الفطرة وتفسد نتيجة لفساد البيئة التى تعيش فيها .(كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٨) فالإسلام يقر أثر البيئة والوراثة على الانسان .

والعقيدة الاسلامية كما أنها تغذى جانب الروح فى الانسان . تغذى كذلك جانب العقل فيه بدعوته للاستدلال بنفسه وبالكون على وجود الله. (أحمد بهجت ،د. ت ، ص ٣٥) . فلا يسمى عاقلا الا من عرف الخير فطلبه ، والشر فتركه . فمن فعل أمرا يضره وهو يعلم فلا يسمى عاقلا .(ابن تيمية ١٤٠٠ هـ ، ص ٢١) . ولقد سجل القرآن الكريم قولهم على أنفسهم بأنهم لا يعقلون عقل تفكر ، قال تعالى : ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ الملك ـ ١٠ .

فالإنسان عندما يفكر سيجد أن الله الذى خلقه قد زوده بأجهزة فى نفسه تمكنه من أن يتعلم سائر العلوم الدينية والدنيوية . وبدون تلك الأجهزة لايتمكن من اكتساب أى علم ، ومن باب شكر النعم التى وهبنا الله اياها أن نستخدمها فى العلم به سبحانه وتعالى.(عبد المجيد الزندانى ، مرجع سابق ، ص ٢) . قال تعالى:﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾. النحل ـ ٧٨ .

ولكن عندما لايستخدم الانسان تلك الأجهزة للتعرف على وجود الله من خلال التفكر فى الكون وفى نفسه تتعطل تلك الأجهزة ، وينحرف الانسان ويشرك بالله سواه بأى شكل كان رغم معرفته بوجود الله . حتى أن المشركين ليقرون أن الله خلقهم رغم أنهم يعبدون غيره.(ابن تيمية ،١٣٩٧هـ ،ص ٤٨) . قال تعالى: ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴾ المؤمنون ٨٤ - ٨٩ . وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ الزمر - ٣٨ ، وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ الزخرف - ٩ ، وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ العنكبوت - ٦١ . وهناك العديد من الآيات التى يقر فيها المشركون بوجود الله وقدرته وألوهيته سبحانه وتعالى .

وأورد هنا بعض الاعترافات التى أقرها العلماء والفلاسفة . يقول هرشل - من فلاسفة القرن الثامن عشر- : " إنه كلما اتسع نطاق العلوم تحققت وكثرت الأدلة على وجود حكمة خالقه نادرة مطلقة . وعلماء الأرضيات والهيئة والطبيعيات والرياضة يهيئون بمساعيهم واكتشافاتهم كل مايلزم لانشاء معبد العلوم ، اعلاء لكلمة الخالق" . (محمد الغزالى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٠) .

وكل من يتدبر القرآن الكريم يعرف الله تعالى بآثار قدرته سبحانه ويخشاه حقاً ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر - ٢٨، يقول البروفيسور ايدوين كونكلين : " إن القول بأن الحياة وجدت نتيجة حادث اتفاقى شبيه فى مغزاه بأن نتوقع اعداد معجم ضخم ، نتيجة انفجار صدفى يقع فى مطبعة " .(وحيد الدين خان ، مرجع سابق ، ص ٧٢) . ولقد استفتت مجلة كوليرز - بنيويورك - عدداً كبيراً من علماء الذرة ، والفلك وعلم الاحياء والرياضة . فأكدوا أن لديهم أدلة وقرائن كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ، ويرعاه بعنايته ورحمته وعلمه الذى لاحد له . وقال عالم : "انه لايشك فى أن الكائن الاعظم - وهو ماتسميه الأديان السماوية الله - هو الذى يسيطر على الطاقة الذرية وغيرها من الظواهر والقوانين الخارقة فى هذا الوجود" . (محمد الغزالى ، مرجع سابق ، ص ١٨) . وفى عام ١٩٤٦ م صدر فى الولايات المتحدة كتاب بعنوان "الانسان ليس وحيداً "، جاء فيه " أن البشر لا يزالون فى فجر العلم وكلما ازداد العلم ضياء جلا لنا شيئاً فشيئاً صفة خالق مبدع" . (زاهر الزغبى ، مرجع سابق ، ص ١٨) .

ويقول لورد كيلفن - وهو من علماء الطبيعة البارزين فى العالم - " اذا فكرت تفكيراً عميقاً فان العلوم سوف تفطرك الى الاعتقاد فى وجود الله " . ويعلن جون كليفلاند كوثران - وهو من علماء الكيمياء والرياضة موافقته على عبارة كيلفن . (جون كلوفر مونسما ، ١٩٦١ م ص ٣١)

وهناك العديد من الاعترافات التى تدل على احساسهم بوجود الله تعالى ، ولكن لتأثير البيئة والمجتمع تتغطى تلك الفطرة التى فطر الناس عليها .

حتى فرعون الذى تجبر وطغى وأوصله طغيانه الى أن قال أنا ربكم الأعلى . عندما داهمه الماء وأوشك على الغرق آمن بالله عز وجل (على الطنطاوى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٥٨) .

ولقد سجل الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز طغيان فرعون واقراره بالله . قال تعالى ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ النازعات - ٢٤ ، وقال تعالى : ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ يونس - ٩٠ .

ذلك أن الاعتقاد بوجود الله من الامور البديهية . فكل ما فى الكون يدل على وجود الله سبحانه وتعالى والنفس مفطورة على الايمان بالله . ولكن هذه الفطرة قد تغطيها الشهوات والرغبات والمطامع والمطالب الحياتية ، والمادية ، فاذا هزتها المخاوف والاخطار والشدائد ألقت عنها غطاءها فظهرت (المرجع نفسه). ويقول جورج ايرال - عالم الطبيعة وأخصائى فى اشعاع الشمس والبصريات والطبيعة : "أن كل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله ، وانها تدل على وجوده حتى دون الحاجة الى الاستدلال بأن الاشياء المادية تعجز عن خلق نفسها" . (جون كلوفر مونسما ، مرجع سابق ، ص ٤٣) .

وللايمان بالله تعالى العديد من الآثار التربوية ومن تلك الآثار :

١ - اظهار حب الله ورسوله فى القول والفعل وجميع التصرفات الظاهرة والباطنة مما يهذب السلوك .

٢ - التحرير من ذل العبودية لغير الله تعالى والشعور بالعزة والكرامة

٣ - بعث روح الشجاعة والاقدام والجهاد فى سبيل الله تعالى

٤ - توفير الامن والاستقرار ٠

٥ - التواضع ولين الجانب فالخلق كلهم عبيد الله ٠ (صبحى طه ، ١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ ، ص ص ١٨٧ - ١٩٠) ٠

ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام

الملائكة جمع ملاك ٠ وهى مشتقة من كلمة الألوكة التى هى الرسالة والجمع ملائك وملائكة .(أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ١٩٦) ٠

ولقد عبدت الملائكة فى بعض الجماعات قبل الاسلام ٠ لاعتقادهم بأنهم آلهه ، أو انهم بنات الله ٠ فجاء الاسلام ناقضا ذلك الاعتقاد موضحا أنهم عباد لله ، وانهم ليسوا إناثا ٠ (محمد المبارك مرجع سابق ،ص ١٠٤) ٠ وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون.وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ الزخرف ١٩ ، ٢٠ والايمان بالملائكة هو الجانب الثانى من جوانب العقيدة الاسلامية ، قال تعالى:﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾٠ البقرة - ٢٨٥ ٠

والايمان بالملائكة هو الاقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق وعباد الله مسخرون ومكرمون.(عبد المجيد الزندانى ، مرجع سابق ، ص ١٠٤) ٠

والملائكة ورد ذكرهم فى القرآن الكريم بهذا اللفظ ثمانى وستين مرة . (محمد فؤاد عبد الباقى ، مرجع سابق ، ص ٦٧٥) . والملائكة هم سفراء الله الى أنبيائه ، وهم غيب ينتمى الى الملأ الأعلى .(أحمد بهجت ، مرجع سابق ، ص ٤٣) . " وهم منزهون عن الاخطاء والآثام ، وقد فطروا على ألا يعصوا لله أمرا ويفعلون كل مايؤمرون به ، وهم منقطعون دائما الى العبادة " . (أبو الاعلى المودودى ، مرجع سابق ، ص ٨٨) .

قال تعالى: ﴿ وله من فى السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾الأنبياء ١٩ ، ٢٠ . وقال تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون.لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ الأنبياء ٢٦ - ٢٨ ، ويعجز البشر عن رؤية الملائكة فى صورتهم التى خلقهم الله عليها . الا من أيده الله تعالى ، كما حدث لخاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - حين رأى جبريل عليه السلام مرة فى الارض فى غار حراء ومرة فى السماء عندما عرج به - صلى الله عليه وسلم - . وللملائكة القدرة على التشكل بالصور الحسنة وصور البشر . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢١٠) قال تعالى : ﴿ إن هو إلا وحى يوحى.علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنى فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى.فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ﴾ النجم ٤ - ١٤ وقال تعالى ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ الذاريات - ٢٤ ، وهم الملائكة عددهم أثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل-عليهم السلام-جاءوا اليه يبشرونه بأن زوجته ستلد له غلاما ذا علم كثير - وهو اسحاق- عليه السلام -

وانهم مرسلون - أى الملائكة - لقوم لوط عليه السلام . (جلال الدين المحلى ، مرجع سابق ، ص ٤٤) . ومن ينكر ما وصف الله تعالى ورسوله به الملائكة فقد كفر . (على الطنطاوى ، مرجع سابق ، ص ١٨٧) . لأنه من المتواتر عن الانبياء - صلوات الله عليهم - أن الملائكة أحياء ناطقون يأتونهم عن الله بما يخبر به ويأمر به تارة ، وينصرونهم ويقاتلون معهم تارة . وكانت الملائكة أحيانا تأتيهم فى صور البشر والحاضرون يرونهم .(ابن تيمية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ٤٨٩ ٤٩٠) . ودليل رؤية الحاضرين لهم . حديث جبريل الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ومن أنكر وجودهم فهو كافر . قال تعالى : ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل ميكال فإن الله عدوا للكافرين ﴾ البقرة - ٩٨ . والملائكة لايحصون عددا فى علم المخلوقات ، وهم من جنود الرحمن . (عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٢٧٣) . قال تعالى:﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين ءامنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر ﴾ المدثر - ٣١ .

ومن الآثار التربوية للايمان بالملائكة - عليهم السلام .

١ - محبة الملائكة لأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم بالخير والنجاة من النار .

٢ - الشعور بعظمة الله تعالى وقدرته اذ خلق من الملائكة العدد الذى لايحصى .

٣ - الشكر الدائم لله اذ سخر له بعض الملائكة لحمايته من الشياطين (زيد المدخلى ، مرجع سابق ، ص ٢٤)
وهذا يوفر للإنسان البعد عن المخاوف القلق .

٤ - مراقبة الله تعالى فى كل لحظة لشعوره بأن الملائكة تسجل عليه أعماله ومايصدر عنه . وهذا يساعد على تحقيق الضبط الاجتماعى .

٥ - تربية الجرأة والإقدام عند لقاء العدو أضمئنانا الى أن الله يمد المجاهدين المخلصين بالملائكه .

ثالثا : الايمان بالكتب :

الكتاب لغة : مايكتب فيه (الفيروزآبادى،د٠ت ،ج ١، ص ١٢٥)
وهو من الكتب بمعنى الجمع والضم ، (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥) وجمعها كتب والكتاب فى الأصل مصدر ، ثم سمى المكتوب كتابا . (الراغب الاصفهانى ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، ج ٢ ، ص ٦٣٩) . والكتاب هو ماحوى كلاما مفيدا ذا أغراض متعددة . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣). والمراد هنا الكتب السماوية أى كتب الله تعالى المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام . وكتب الله تعالى هى بعض كلماته الى خلقه . يحملها اليهم رسله من البشر ، ويوجهها الله عز وجل الى رسله هؤلاء . (أحمد بهجت ، مرجع سابق ، ص ٥٩) . ولقد ورد لفظ الكتاب فى القرآن الكريم بهذا اللفظ مائتين وثلاثين مرة (محمدفؤادعبدالباقى، مرجع سابق ،ص ص ٥٩٢ - ٥٩٥) .

والايمان بكتب الله هو التصديق الجازم بأن لله تعالى كتبا أنزلها على أنبيائه ورسله وهى من كلامه وانها نور وهدى وان ماتضمنته حقا وصدقا ولا يعلم عددها الا الله وأنه يجب الايمان بها جملة الا ماسمى منها وهى التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وصحف ابراهيم وموسى . فيجب

الايمان بها على التفصيل.(عبد العزيز الحمد السلمان ، مرجع سابق،ص ٢٧) . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ النساء - ١٣٦ . والكتاب المنزل على موسى - عليه السلام - هو التوراة . قال تعالى :﴿ إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى ﴾ الأعلى - ١٨ ، ١٩ . وقال تعالى ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ المائدة - ٤٣ ، وذلك عندما زنى محصنان من أهل خيبر وكانا من اليهود . فبعثوا قريظة ليسأل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن حكمهما فأخبر الله تعالى نبيه بأنه يوجد الحكم فى كتابهم المحرف وهم يعرفونه . (ابن كثير ،مرجع سابق ، ج ٢،ص ٥٧٢) ، وأما الانجيل فهو كتاب الله المنزل على رسوله عيسى - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ المائدة- ٤٦ . وقوله تعالى : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾الحديد -٢٧

ومن الكتب المنزلة كذلك الزبور . وهو المنزل على رسوله الله داود - عليه السلام - قال تعالى:﴿ وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا ﴾ الإسراء - ٥٥، وكذلك صحف

ابراهيم-عليه السلام-قال تعالى : ﴿ صحف إبراهيم وموسى ﴾ الاعلى - ١٩ . وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى- عليه السلام-. (جلال الدين المحلى مرجع سابق ، ص ٥٠٩) . وآخر تلك الكتب هو القرآن الكريم المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ طه - ١ ، ٢ ، وقال تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ﴾ ق ١ ، ٢ ، والقرآن الكريم آخر تلك الكتب وهو المهيمن عليها والناسخ لها . والباقى الى يوم القيامة . قال تعالى:﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾المائدة - ٤٨ ، وهو الكتاب الوحيد الباقى بنصه المنزل به من عند الله . أما الكتب الأخرى فهى اما أنها اختلفت أو أصابها التبديل والتحريف . (احمد عبد الغفور عطار ١٤٠٠هـ -١٩٨١م ،ص ٩٤) قال تعالى:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر - ٩ ، لذلك بقى القرآن الكريم على أصله لأن الله عز وجل تكفل بحفظه ولم يوكل حفظه للبشر كما كان حال الكتب السابقة . قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء..الآية﴾المائدة-٤٤ ، وسبب ذلك أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأييد . أما القرآن فقد جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها فكان جامعا لما فيها من الحقائق

الثابتة ، زائدا عليها بما شاء الله زيادته وكان سادا مسدها ولم يكن شيء ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة الى قيام الساعة".(محمد عبد الله دراز ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، ص ١٣ ، ١٤) .

واما الكتب الموجودة الآن بين أيدى اليهود والنصارى فهى ليست الكتب الاصلية المنزلة من عند الله على رسله موسى وعيسى وداود عليهم السلام وانما هى ترجمات لها أو كتابات تلامذتهم . والتى كانت هى أيضا عرضة للتبديل والتغير والزيادة والنقصان . (أبو الاعلى المودودى، مرجع سابق ، ص ١٠) . ويعتبر التلمود كتاب اليهود المقدس بعد التوراة والاسفار الاخرى وجميع تلك الكتب محرفة لتتلائم مع اليهود وطباعهم . (فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعى ، د . ت ، ص ١٣) .

ولقد أنزل الله تعالى كتبه على رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لاقامة الحجة على الناس ، ولتأييد رسله ـ سلام الله عليهم ـ ، وسن التشريعات والقوانين التى تحقق لمن يؤمن بها متطلبات حياته فى الدارين . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

وللايمان بالكتب العديد من الآثار التربوية . ومن تلك الآثار :

١ ـ ان دعوة الحق واحدة وأنها هى جوهر الوجود الإنسانى .
٢ ـ التسامح مع أهل الكتب السماوية ودعوتهم الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .
٣ ـ التأكيد على أن الاسلام هو الدين الخالد الصالح لكل زمان ومكان .
٤ ـ العظة والاعتبار بأحوال الامم الماضية التى أنكرت دعوة الحق وهاجمتها فى أحيان كثيرة .
٥ ـ تربية المسلم على وحدة الإنسانية ابتداء ومصيرا .
٦ ـ تربية المسلم على أخلاق القرآن الكريم الذى حوى آداب الكتب السابقة واضاف اليها آدابا خالدة تستمر بأستمرار الرسالة الخالدة .

رابعـا : الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

الرِّسْل الانبعاث على التؤدة . ومنه الرَّسُول المنبعث . والرسول يقال للواحد والجمع ، وجمع الرَّسُول رُسُل . ورسل الله تارة يراد بها الملائكة ، وتارة يراد بها الأنبياء . (الراغب الاصفهاني . مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٩٥) . قال تعالى: ﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴾ مريم - ١٩ ، وقال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ التوبة - ١٢٨ والرسول هو الرجل من بني آدم يوحي اليه الله بشريعة ويأمره بتبليغها . فان لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط . (محمد بن سالم البيحاني ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ١٧) . ولقد وردت كلمة رسول بالقرآن الكريم بهذا اللفظ مائة ست عشرة مرة . (محمد فؤاد عبدالباقي ، مرجع سابق ، ص ٣١٤) .

والايمان بالرسل جانب من جوانب العقيدة الإسلامية . قال تعالى :
﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين و آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة و آتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ البقرة - ١٧٧ .

ولقد أمرنا الله تعالى بالايمان بالنبيين والمرسلين وعدم التفرقة بينهم . (محمد بن عبد الوهاب ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٥٠) . قال تعالى :﴿ آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾. البقرة - ٢٨٥ . فمن آمن ببعض الرسل ولم يؤمن بالبعض الاخر . فهو كافر بالله تعالى . (ابن تيمية ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٠) . ذلك أن الايمان بواحد منهم يقتضي الايمان بهم جميعا . والايمان بهم-صلوات الله وسلامه عليهم- لاينفك عن الايمان بالله تعالى . فيجب الايمان بهم عليهم الصلاة والسلام جميعا . قال تعالى:﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا.أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ النساء، ١٥٠ ، ١٥١ .

ولعجز الانسان عن التفريق بين الخير والشر ، واتباعه لهوى نفسه ، وانحرافه عن عبادة الله وحده لاشريك له الى عبادة ماسواه . اقتضتالحكمة الالهية اختيار صفوة من الخلق يبعثهم برسالته ليقوموا بالاعمال التالية :

١ - الدعوة الى عبادة الله وحده دون سواه وهي من اهم أسباب بعث الرسل ليعرفوا الخلق بخالقهم . (محمد صلاح الدين مجاور ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ١٢) . قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت .... الآية ﴾ النحل - ٣٦

٢ - تعديل النفوس التي انحرفت فطرتها عن الطريق المستقيم واتبعت هوى النفس . (احمد عز الدين البيانوني ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٣) . قال تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.فإن الجنة هي المأوى ﴾ النازعات - ٤٠ ، ٤١ .

٣ - حمل رسالات الله الى عباده ، مبشرين أهل الطاعة ومنذرين أهل العصيان والكفر بعذاب الله .(كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣).

قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا ءايتي وما أنذروا هزوا ﴾ . الكهف ـ ٥٦ .

٤ ـ بعد أن استمع الخلق لداعي الله سبحانه وتطهرت نفوسهم . يحتاج الخلق بعد ذلك الى من يرشدهم الى كيفية عبادة الله ـ وهي المهمة التي خلقهم الله لأجلها . (أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٣٢) . واقامة شعائره سبحانه على اكمل وجه فهم قدوة يجب الاقتداء بهم تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ . الأحزاب ـ ٢١ .

٥ ـ ارسل الله سبحانه وتعالى رسله لئلا يبقى للانسان حجة عند الله (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣) . قال تعالى: ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾ . النساء ـ ١٦٥ .

٦ ـ بعد أن ينتقل الرسول عليه السلام الى جوار ربه ويمضي الوقت تنحرف الفطرة فاقتضت حكمته سبحانه ان يرسل الرسل ليعيدوا الناس الى عبادة الله وحده ويزيلوا ما ران على القلوب من ضلالات فرغم تعدد الرسل الا ان دعوتهم واحدة قال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ماجاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لايؤمنون ﴾ المؤمنون ـ ٤٤ .

٧ ـ الاخبار عن الاهوال بعد الموت لمن لم يؤمن وأن هذه الحياة فانية

والحياة الباقية هي الحياة في الدار الاخرة . (محمد علي الصابوني ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ص ٢٤ ، ٢٥) . قال تعالى : ﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ الأنعام - ١٣٠ .

٨ - تحقيق سنة الله تعالى في عدم تعذيب الامم واهلاكها الا بعد ارسال الرسل اليهم وتكذيبهم . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤). قال تعالى ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ الإسراء - ١٥ . تلك هي أهم أعمال الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم

ولو لم يرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لكانت الحجة ملزمة الخلق لسببين هما :

أولا : العهد الذي أخذه الله على خلقه وهم في صلب أبيهم آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف - ١٧٢ .

ثانيا : آيات الله المنتشرة في الكون ، وفي نفس الانسان. (أحمد بهجت ، مرجع سابق ، ص ٥٢) . تدعو للايمان بوجود إله خالق واحد قادر . وما أكثر الآيات القرآنية التي تدعو الى النظر في الكون والانسان . قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات ٢٠ ، ٢١ .

ولكن من رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم أرسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وليعودوا بفطرة الخلق الى عبادة الله الواحد الأحد كلما ابتعدت بها المؤثرات البيئية والاجتماعية وبواعث النفس الأمارة بالسوء ، واكمال الرسالات السابقة الى أن جاء خاتم الأنبياء والمرسلين بعقيدة التوحيد وبشريعة صالحة لكل زمان ومكان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وللايمان بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم - العديد من الآثار التربوية منها :

١ - التدرج فى التكليف والتشريع .
٢ - تأكيد معنى الاخاء والتعارف بين الشعوب .
٣ - الاقتداء بالاخلاق التى اتسم بها الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم .
٤ - ابراز قيم الجهاد والصبر والتفكير .
٥ - الوقوف على حقائق التساؤلات المحيرة التى تدور بذهن الإنسان .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

المراد باليوم الآخر هو يوم القيامة الذى يبعث الله فيه الخلائق أجمعين للحساب والجزاء.(زيد المدخلى، مرجع سابق ، ص ٥٨) . ان خير فخير وان شر فشر . قال تعالى : ﴿ ثم أنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ . المؤمنون - ١٦ . وسمى باليوم الآخر لأنه آخر أيام الدنيا ويجب الايمان به وبما اشتمل عليه من سؤال الملكين بالقبر ونعيمه وعذابه ، والبعث ، والحشر ، والحساب ، والصراط ، والجنة والنار.... (أبو بكر البيهقى ، د. ت . ص ٥٤) .

وكل مافيه من أمور غيبية وصلتنا من كتاب الله العزيز أو من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ولقد ورد ذكر اليوم الآخر فى القرآن الكريم ستا وعشرين مرة ٠ (محمدفؤادعبدالباقى، مرجع سابق ، ص ١٥) ٠ اقترن فيها كلها بالايمان بالله تعالى كما ورد لفظ الآخرة مائة وخمس عشر مرة٠
ولاتخلو سورة من السور المكية فى القرآن الكريم من ذكره ايجازا أوتفصيلا كل هذا يؤكد على أهمية الايمان باليوم الآخر ٠ " وحتى لكأن الايمان بالله لايتم الا اذا اتصل به ايمان باليوم الآخر" ٠(عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٧٨) ٠ قال تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ البقرة - ١٧٧ ٠ وقوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ البقرة-٢٣٢ ٠

ولذلك فالايمان باليوم الاخر جانب من جوانب العقيدة الاسلامية يجب التصديق به ٠ ومن أنكر أى أمر من الامور الداخلة فيه والتى ورد ذكرها فى الكتاب أو السنة فهو كافر قال تعالى:﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾التوبة ٢٩ ٠

ولا يعلم متى يكون هذا اليوم الا الله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ لقمان - ٣٤ ٠ وكما ورد على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين-عليه الصلاة والسلام-عندما جبريل-عليه السلام-عن الساعة فقال عليه الصلاة والسلام:ما المسئول بأعلم من السائل ٠

والايمان باليوم الآخر والحياة الاخرى جاء فى كل الرسالات السابقة. (أبو الاعلى المودوى ، مرجع سابق ، ص ١١٥) ٠ قال تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ الأنعام - ٤٨ ٠ فجميع الرسل-عليهم الصلاة والسلام-يبشرون المؤمنين بالخيرات ، وينذرون الكافرين بالعقوبات.(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ،ص ٢٤) ٠

ومن حكمة الله تعالى وعظمته وجلاله اخفاؤه-سبحانه-لموعد ذلك اليوم ٠ لأن ذلك أدعى للطاعة ، وأزجر عن المعصية ، وأوجب للاستعداد لذلك اليوم .(كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩) ٠ ولذلك لايحتاج المؤمنون حقا باليوم الآخر الى مراقبين وموجهين ورجال أمن ليحثوهم على فعل الخيرات وينهوهم عن ارتكاب المعاصى والحاق الضرر بالآخرين وسيلتزم بالسلوك الحسن فى وجود رجل الامن وعدم وجوده ، لاستشعاره برقابة الله تعالى له ٠

فهو يدرك أنه سيموت وسيلاقى ربه ،ولذا لايخشى الموت لأنه كان يراقب الله ويعلم أن الموت ماهو الا طريق الوصول الى الحياة الخالدة فى رحاب الله تعالى .(مريم جميلة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٤٠) ٠

ولقد كان البعث مدار جدال وعدم قبول وانكار من بعض العرب لأنهم لايتصورون أن يبعثوا بعد أن يصبحوا عظاما ورفاتا . ولقد سجل الله في كتابه العزيز انكارهم ذلك . فقال تعالى : ﴿ وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعثون خلقا جديدا ﴾ الإسراء - ٤٩ . وقال تعالى ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ الأنعام - ٢٩ .

أما الموت فلم يتطرق اليه شك لكونه أمرا محسوسا مشاهدا، وان كان هناك من يغفل عنه في سعيه وراء مغريات الحياة ، والموت هو الطريق الى الدار الآخرة . (عبد القادر الرحباوى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ص ص ١٠-١٢) .

وللايمان باليوم الآخر العديد من الاثار التربوية منها :

١ - ضبط الدوافع والغرائز واشباعها بالطرق المشروعة خوفا من الله تعالى وعذابه .

٢ - تعميق معانى العزة والحرية والشجاعة .

٣ - وسطية السلوك بين العمل للدنيا والعمل للآخرة .

٤ - الالتزام بالقناعة والرضى بقسم الله تعالى وعدم ذهاب النفس حسرات على فوات حظ دنيوى .

سادسا : الايمان بالقدر :

القَدَرُ هو : القضاء والحكم ومبلغ الشئ ، وقَدَّر الرزق قسمه ، والقَدْر الغنى واليسار والقوة . (الفيروز آبادى ، مرجع سابق ، ص ١١٨) .

ومعنى القدر فى القرآن الكريم هو " تقدير كل شئ تقديرا سابقا على خلقه وحدوثه . أى تحديده ماهية وخاصية ووصفه كما وكيفا زمانا ومكانا كذلك " . (فاروق أحمد الدسوقى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، ص ٣٢٤) .

والايمان بالقدر هو: التصديق بأن كل مايقع فى الأرض والسماء انما هو بقدر الله تعالى وتقديره ، وان كل ماقدره الله تعالى واقع لا محالة ، وكل مالم يقدره الله تعالى يستحيل وقوعه . (أبو بكر البيهقى ، مرجع سابق ، ص ١٣) . لأن سبحانه وتعالى هو الفعّال لما يريد ولايكون شيء الا بارادته ولايخرج شيء عن مشيئته ، ولا يخرج شيء فى العالم عن مشيئته وتقديره سبحانه . ومع ذلك فقد أمر سبحانه وتعالى عباده ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها لأنها واقعة بحسب قدرتهم وارادتهم (عبد العزيز السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

- والقضاء هو علم الله الأزلي بجميع الأشياء اجمالا وتفصيلا وجودا وعدما . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ٤٦) . وقدر الله تعالى وقضاؤه من الأمور الغيبية التى اختص سبحانه بعلمها . قال تعالى: ﴿ **وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين** ﴾ . الأنعام - ٥٩ . وقال تعالى : ﴿ **ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعلمون** ﴾ هود - ١٢٣ . وقوله سبحانه: ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ . الحجر - ٢١ . وهناك العديد من الآيات التى تدل على قضاء الله تعالى وقدره

وكما أوجب سبحانه وتعالى الايمان بالقضاء والقدر أوجب كذلك -سبحانه- السعى فى طلب الرزق وعدم التوكل أو التواكل دون العمل . (محمد آمين المصرى ، مرجع سابق ، ص ص ، ١٨١ ، ١٨٢) . قال تعالى: ﴿ **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ . الملك - ١٥ .

وعن علي - رضي الله عنه - قال : كنا جلوسا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه عود ينكت في الأرض . فقال : مامنكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقال رجل من القوم : ألا نتكل يارسول الله ؟ قال : لا أعملوا فكل ميسر ... الحديث (البخاري ،مرجع سابق،ج٨،ص ٢٣٠) وقال رجل : يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم . قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له (المرجع نفسه) . ودليل أن الايمان بالقضاء والقدر من جوانب العقيدة حديث جبريل - عليه السلام - حيث يتضح منه " أن الايمان بالقدر من أصول الايمان الستة المذكورة ، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك أصلا من أصول الدين " . (عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ،ص ٤٩٤) والواجب شرعا أن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومره - لأنه من عند الله - كما آمن به الصحابة رضوان الله عليهم -والتابعون ، ولكونه جانبامن جوانب العقيدة الإسلامية ،والتى لايتم ايمان الانسان الا بالايمان به .

فطريق السلامة فى عقيدة الايمان بالقضاء والقدر وغيرها من جوانب العقيدة الاسلامية هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لأنهما مصدر العقيدة الإسلامية .

ويعتبر يونس الاسوارى . أول من تكلم بالقدر وكان بالبصرة (شهاب الدين العسقلانى ، ج ٦ ، ١٩٧١م - ١٣٧٠ هـ ، ص ٣٣٥) .

وأخذ عنه معبد الجهنى وتحدث عن القدر فى مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتله الحجاج فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وصلب بدمشق . وعنه أخذ غيلان الدمشقى.(أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ص ١٨٩) .

ومن الآثار التربوية للايمان بالقضاء والقدر .

١ - الرضا بقضاء الله تعالى وقدره.فلا يندم الانسان أويتحسر على مافاته من نجاح أو ربح ، وفى هذا يقول الامام محمد بن على الشوكانى (١٣٩٧):"ان من يؤمن بالقضاء والقدر يعلم أن ماوصل اليه من الخير على أى صفة كان وبيد من اتفق فهو منه عز وجل ، فيحصل له بذلك من الحبور والسرور مالا يقادر قدره لماله سبحانه من العظمة التى تضيق أذهان العباد عن تصورها وتقصر عقولهم عن ادراك أدنى منازلها "... الى أن يقول:"فما تعاظمت القلوب بالمصائب وضاقت بها الأنفس وحرجت بها الصدور الا من ضعف الايمان بالقدر" . ص ٤١٤ .وبهذا يحافظ الانسان على صحته النفسية بعدم الجزع والقنوط .

٢ - غرس روح التضحية والجهاد فى سبيل الله تعالى لان الاعمار مقدرة .

٣ - تعميق قيمة التوكل فى نفوس .

٤ - شحذ الهمم واستئناف العمل عندما يعوق السلوك عائق .

٥ - الثبات على الملمات وعدم اللجوء الى التصرفات غير الحكيمة .

علاقة العقيدة بالشريعة

أطلقت الشريعة قديما على كل مايشتمل عليه الاسلام من عقائد وأحكام ، والآن خصصت بمجموعة الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسنة . (شفيق غربال ،مرجع سابق، ص ١٠٨٣) . ووردت كلمة شريعة فى القرآن الكريم بهذا اللفظ مرة واحدة بمعنى الطريقة .(جلال الدين المحلى،مرجع سابق ، ص ٤٢١) . قال تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون ﴾ . الجاثية - ١٨ .

ونوح عليه السلام هو أول أنبياء الشريعة - أى أول الرسل الذين بعثهم الله عز وجل - لأن آدم عليه السلام لم يكن معه الا نبوة ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم بل كان عليه السلام ينبه على بعض الأمور لضرورات المعاش والأخذ بأسباب الحياة والبقاء . (محمد أحمد كنعان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٦٣٩) . قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب ﴾ الشورى - ١٣ .

والشريعة هى : " النظم التى شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الانسان بها نفسه فى علاقته مع ربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الانسان ، وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة " . (محمود شلتوت د. ت ص ٢٢) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميه " ان الشريعة والشرع والشرعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والاعمال " . (ابن تيمية ، ١٣٩٨ هـ ، م ١٩ ، ص ٣٠٦) .

وعرفها البعض بأنها هى " ماشرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والاخلاق والمعاملات ونظم الحياة فى شعبها المختلفه لتحقيق سعادتهم فى الدنيا والآخرة " . (مناع القطان ، د. ت ، ص ١٥) .

والعقيدة هى لب الاديان السماوية ، والاصل الذى ترتكز عليه دعائم الشريعة ، ولن يقبل الناس الشريعة إلا إذا صلحت عقيدتهم. (مناع القطان . مرجع سابق . ص ٥٩) ذلك أن الدين الاسلامى لاتنفرد فيه العقيدة عن الشريعة . فالعقيدة هى الجانب النظرى الذى يطلب الايمان به ايمانا يقينيا جازما ، وهى الاصل الذى تبنى عليه الشريعة ، وهى النظم التى شرعها الله لعباده . فلا وجود للشريعة بدون العقيدة ، ولن تزدهر الشريعة إلا فى ظل العقيدة.(محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٢٣) .

والعقيدة وان كانت الأصل ، والشريعة تتفرع عنها . إلا أنهما ممتزجتان وهما يكونان منهجا مهيمنة على حياة الإنسان كلها.(عمر الاشقر ، مرجع سابق ، ص ص ٣٥ ٣٦) . ولذا يجب ان ترسخ العقيدة فى النفوس قبل أن تؤمر بالتشريع حتى يلتزم الانسان بذلك التشريع . ويبدوا هذا جليا فى كون الدعوة مكثت فى مكه ثلاث عشرة سنة وهى تبنى العقيدة الإسلامية وترسخها فى النفوس ثم شرعت الاحكام بعد الهجرة الى المدينة المنورة .

الخلاصة :

إن العقيدة ضرورة انسانية لايستغنى عنها الفرد لأنها تشبع الجانب الروحى فى تكوينه وتشكل القوة الدافعة له للعمل وتوفر له الاستقرار النفسى حيث توفر الاجوبة والتفسيرات عن الاسئلة التى لايجد لها جوابا ، وهى ضرورة للمجتمع حيث توفر أسباب البقاء له من خلال ربطها برباط قوى بين أفراده وتحدد العلاقات بينهم وبين الكون وتلزم الافراد على احترام القوانين التى يضعها المجتمع وان لم تكن هناك رقابة من رجال الأمن . لأن من يعتنق

العقيدة فلابد أن تسري في كيانه وتظهر على سلوكه وبقدر قيامها على دليل ورضا يكون أثرها أقوى في النفس.أما التي لاتستند على دليل فمصيرها الى زوال وان فرضت بالحديد والنار، كما أنها لن تحقق لمن يعتنقهـا أي سعادة أو رضا أو استقرار نفسي .

يشير الى ذلك عز الدين التميمي(مرجع سابق)بقوله: " ان العقل غير المؤيد بالشرع الالهي يذهب مذاهب شتى في التناقض وهذه المذاهب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية قديمها وحديثها لم تحقق للانسان ما يشاء من السعادة وما يصبو اليه من الهناء والأمن ".ص ٤٥ .

والعقيدة الاسلامية هي العقيدة الصحيحة وهي الأصل،ولكن بمرور الوقت انحرفت الفطرة عن الصواب وعبدت غير الله سبحانه وتعالى،أو جعلت له شركاء أو وسطاء من الجن أو الانس أو الملائكة . ومحور العقيدة الاسلامية هو التوحيد وبهذا أرسل الرسل-عليهم الصلاة والسلام-وللآثار العديدة التي تحدثها العقيدة في النفس ظل القرآن الكريم طوال ثلاثة عشر عاما يدعو الى عبادة الله وحده ونبذ الشرك ومحاربته وذلك لترسيخ العقيدة الاسلامية في النفوس دون إكراه أو عدم رضا وقناعة أو دون استناد الى أدلة تطمئن اليها النفس.

كما أنها تتصف بصفات عديدة تجعلها العقيدة الصحيحة الواجب اتباعها.فهي عقيدة ربانية من عند خالق الخلق العالم بما يصلح لهم في الدنيا والآخرة ، وهي عقيدة شاملة وعامة لكافة الأمم فلا تختص بها أمة أو جنس ، وهي متوازنة فلا تعلي شأن الفرد على حساب الجماعة ولا تطغى بمصلحة الجماعة على حساب الفرد وهي متوازنة أيضا في نظرتها لجوانب

تكوين الانسان فلا تعلى من شأن الروح على حساب الجسد أو تلغى دور العقل أو تطلق له العنان فى التفكير فيما لايعود عليه بالنفع فهى تشبع جميع تلك الجوانب .

كما أنها تشعر الإنسان بأنه يتعامل مع إله قادر سميع بصير يأخذ ويعطى .

كما أنها عقيدة واقعية تقوم على أمور واقعية محسوسة وليست خيالية أو مثالية لا وجود لها فى الواقع المحسوس .

وهى عقيدة واضحة لاغموض فيها يدركها الجاهل والمتعلم . العام والخاص وبذلك فهى تبتعد بالانسان عن الشكوك والأوهام وعبادة آلهة عديدة تضر ولا تنفع . وتجعل نفسه مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره ،وتربط بين اتباعها برباط قوى أقوى من رباط الدم والجنس وتجعل من أتباعها قوة لاتزعزعها الشدائد والأهوال وتقبل على التضحية والجهاد .

وللعقيدة الاسلامية جوانب تقوم عليها هى :

١ - الإيمان بالله تعالى وحده لاشريك له وبألوهيته وبربوبيته وأسمائه وصفاته الحسنى سبحانه وتعالى .

٢ - الإيمان بالملائكة وأنهم جنود الرحمن ولايوصفون بذكورة أو أنوثة وانهم معصومون .

٣ - الإيمان بالكتب التى أرسل الله تعالى بها رسله الى عباده .

٤ - الإيمان بالرسل جملة وتفصيلا وأنهم بشر اختارهم الله لرسالاته .

٥ - الإيمان باليوم الآخر وبكل أحداثه وأهواله .

٦ - الإيمان بالقضاء والقدر . وأن للإنسان ارادة واختياراً ولكن في حدود قضاء الله - تعالى - وقدره .

ولهذه الجوانب العديد من الآثار التربوية التي توفر الراحة والاستقرار النفسي للنفس وتدفعها للجهاد والتضحية والعزة والكرامة وعدم الخضوع أو الخوف إلا من الله تعالى .وتحقيق الضبط الاجتماعي .

ويجب الايمان بجميع تلك الجوانب وما اشتملت عليه فلا يقبل ايمان من لم يومن بأحدها . ويؤمن بسائرها .

وبهذا يتربى الانسان الصالح العابد لله تعالى .

الفصل الرابع
الأساليب التربوية في السور المكية

* تعريف القرآن الكريم
* خصائص السور المكية
* ضوابط السور المكية
* أبعاد المعالجة في السور المكية
* أساليب تربية العقيدة
* أسلوب القصة
* أسلوب المثل
* أسلوب الترغيب والترهيب
* أسلوب التكرار

مقدمـــة :

في هذا الفصل سيتناول الباحث خصائص السور المكية والضوابـــط التي تمتاز بها ومعرفة أبعاد المعالجة فيها . وبعض الأساليب التربوية المتضمنة فيها لتربية العقيدة الاسلامية في النفوس.

للوصول الى بعض الأساليب التربوية المتضمنة فيها والتـــــي استخدمت لتربية جوانب العقيدة الإسلامية في النفوس ، وذلك للاستفـــادة منها في الواقع المعاصر هدفا، ومنهجا، ومعلما .

والأساليب التي سيعرض لها الباحث هي :

- أسلوب القصة .
- أسلوب المثـل .
- أسلوب الترغيب والترهيب .
- أسلوب التكرار .

تعريف القـرآن الكريـم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التى ستظل الى أن يرث اللـه الأرض ومن عليها . وهو صالح لكل زمان ومكان ولكل البشر .

والقرآن فى اللغة مصدر مرادف للقراءة . ثم نقل هذا المعنى المصدرى وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبى-صلى الله عليه وسلم- (محمد عبد العظيم الزرقانى ، ج ١٠ ، د . ت ،ص ٧) .

ويرى الشافعى أن القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام اللـه تعالى . بينما يرى الفراء والزجاج وجماعة أنه مشتق غير أنهم اختلفوا فى مادة اشتقاقه . (عدنان محمد زرزور ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ١٢) .
وللقرآن الكريم العديد من التعريفات منها :

١ - القرآن هو" كتاب الله المنزل على خاتم أنبيائه-محمد صلى اللـه عليه وسلم-بلفظه ومعناه والمنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب فى المصاحف من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس" . (محمدمحمود أبو شهبة . د. ت ، ص ٦٠) .

٢ - القرآن ."هو الكلام الذى نزل به جبريل - عليه السلام - على قلب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - المعجز بنفسه ، المتعبد بتلاوته" . (ابن النجار ، م ٢ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م ، ص ٧) .

٣ - القرآن هو" (اللفظ المنزل على النبى-صلى الله عليه وسلم-المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته" . (رشدى عليان ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤) .

ومن خلال تلك التعريفات يمكن أن يعرف القرآن الكريم بأنه : هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-بواسطة الامين جبريل-عليه السلام-، المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه المنقول الينا بالتواتر .

وبهذا تنفرد معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من المرسلين الذين كانت معجزاتهم حسية-لمن عاصروهم وشاهدوا فقط- .

أما القرآن الكريم فهوخالد عبر العصور متحدلكل مكابر، خاصة قوم الرسول-صلى الله عليه وسلم-الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة في اللغة العربية التي نزل بها القرآن بل كانوا في قمة الفصاحة والبلاغة . (زهير محمد كحالة ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٤٥) .وان وجدت في القرآن الكريم كلمات غير عربية أو كلمات جديدة ذات معان جديدة الا أنها لم تكن غريبة على من نزل عليهم القرآن.(أنور الرفاعي ، ١٩٧٠ م ص ١٨٦) .

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بأوصاف منها :

١ - أنه بصائر وحجج بينة وبراهين منيرة للعقول في الدلالة على وحدانية الله تعالى .

٢ - انه يهدى الى الحق والى الطريق المستقيم .

٣ - انه رحمة لمن آمن بالله تعالى وحده في الدنيا والآخرة .

(أحمد مصطفى المراغى ، ج ٩ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ م ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤) .

قال تعالى : ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ الجاثية -٢٠

سور القرآن الكريم :

السورة من القرآن الكريم تعنى المنزلة . وسميت بذلك لشرفها وارتفاع منزلتها فهى كالسور . وتجمع على سور أو سورات.(أمير عبد العزيز ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ، ص ٦٨) .

ويحتوى القرآن الكريم رسالة الله الى أهل الارض على كل مافيه سعادة أهل الارض وسيادتهم وعزتهم ان هم طبقوه حق التطبيق ، وسيحل عليهم سخط ربهم ان هم تعرضوا له . (محمد أمان الجامى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٧٢)ويحتوى على سورمكية وأخرى مدنية مجموعها ١١٤ سورة مابين مكية ومدنية .

ولقد تعددت الآراء فى تحديد المكى والمدنى من سور القرآن الكريم فمنهم من ينظر اليها من حيث مكان النزول ، ومنهم من يأخذ فى الاعتبار المخاطبة ، وهناك من وضع الهجرة هى الحد بين المكى والمدنى .

ويمكن تلخيص تلك الآراء فيما يلى :

١ - الرأى الاول يقوم على أساس المكان ، فالمكى مانزل بمكة وضواحيها سواء قبل الهجرة أو بعدها ، والمدنى ما نزل بالمدينة وضواحيها . ويلاحظ أن هذا التقسيم يقوم على اساس المكان ولكنه تقسيم يفتقر الى الضبط والحصر ، لانه لايشمل ما نزل من القرآن بغير مكة والمدينة وضواحيها كقوله تعالى فى سورة الزخرف: ﴿ و سأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ ٤٥ . فانها نزلت ليلة الإسراء الى بيت المقدس، وقوله تعالى:﴿ لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك.. الآية﴾ التوبة-٤٢ فانها نزلت

بتبوك .

٢ - والرأى الثانى يقوم على نوع الخطاب . فما كان خطابا لأهل مكة فهو مكى وما كان خطابا لأهل المدينة فهو مدنى .

فما صدر ب يا أيها الناس أو يابنى آدم فهو مكى وما صدر ب يا أيها الذين آمنوا فهو مدنى .

لأن الكفر غلب على أهل مكة فخوطبوا بلفظ يا أيها الناس أو يا بنى آدم . ولكن يلاحظ على هذا التقسيم أمران .

الاول : انه غير ضابط وغير حاصر . حيث أن فى القرآن الكريم ما صدر ب يا أيها النبى كقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما ﴾ الأحزاب-١

الثانى : ان هذا التقسيم غير مطرد فى جميع موارد الصيغتين .

حيث أن هناك آيات مدنية صدرت بصيغة يا أيها الناس كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فان لله مافى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ﴾ النساء - ١٧٠ .

٣ - ولوجود نقاط ضعف وتقصير فيما سبق فلقد اشتهر الرأى الثالث وهو تقسيم زمانى يقوم على أن المكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزل بالمدينة والمدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزل بمكه (بدر الدين الزركشى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ١٨٧) .

وهذا التقسيم ضابط حاصر وهو المشهور والأرجح . ذلك أنه لم يرد

عن الرسول صلى الله عليه وسلم-قول في بيان المكى والمدنى .

والقرآن الكريم به نوعان رئيسيان من السور ، ونوعان فرعيان كما يلى :

١ - سورة مكية خالصة لاتوجد بها آيات مدنية مثل سورة العلق ، المدثر القيامة .

٢ - سور مدنية خالصة . لاتوجد بها آيات مكية. مثل سورة البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة .

٣ - سور مكية بها آيات مدنية . مثل سورة الاعراف فهى مكية الا من الاية ١٦٣ . وحتى الآية ١٧٠ فهى آيات مدنية ، وسور الاسراء فهى مكية عدا الايات ٢٦ ، ٣٢ ، ٥٧ فهى مدنية وكذلك من الآية ٧٣ حتى ٨٠ فمدنية .

٤ - سور مدنية بها آيات مكية . مثل سور الأنفال فهى مدنية إلا من الآية ٣٠ وحتى الآية ٣٦ فهى مكية ، وسورة التوبة فهى مدنية إلا الآيتين الاخيرتين منهما مكيتان . وتوصف السورة بأنها مكية أو مدنية بحسب ما يغلب فيها من الآيات أو تبعا لفواتحها . (محمد أبو شهبة . مرجع سابق . ص . ص ٢٢٠ - ٢٢٤) .

ووفقا لمصحف مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة فان عدد السور المكية ٨٦ والمدنية ٢٨ سورة .

وللعلم بالمكى والمدنى فوائد منها :

١ - تمييز الناسخ من المنسوخ.فالمدنى ينسخ المكى نظرا لتأخره .

٢ - معرفة التدرج فى التشريع. (الزرقانى ، مرجع سابق ، ص ١٩٥) .

وسيحاول الباحث تناول خصائص السور المكية وضوابطها .

خصائص السور المكيـــــة

تدور موضوعات السور المكية حول العقيدة الإسلامية وتطهير النفـــس من كل ما علق بها من عبادات منحرفة وآراء و معتقدات باطلة، وديانـــــات سماوية محرفة .

لقد شاءت حكمة الله أن يكون موضوع العقيدة هى أول ماتتعدى لـــه الدعوة منذ اليوم الاول لها . وذلك بدعوة الناس لمعرفته ربهم وعبادتـه دون سواه . لذلك تعدى القرآن المكـى لتقرير لا إله إلا الله فـــى القلوب والعقول . ذلك أن كل ماسيأتى من تنظيمات وتشريعات ينبثق عـــن هذا الاصل الكبير . (سيد قطب ، مرجع سابق ،م. ٢ ، ج ٧ ، ص ١٠٠٩) .

ولقد كان العهد المكى عهد دعوة فقد كان أ سلوب الدعوة قائـــما على الدعوة العامة الى البر بالفئات المعوزة ، والعطف عليها، والاحسـان اليها، وتخفيف بؤسها ، والاشارة بالمستجيبين والتنديد بالممتنعين، لذلـك اتحد الزعماء والاغنياء ضد الدعوة الإسلامية، ولكن أظهر الله دينه رغـــم ما لقيته الفئة القليلة المؤمنة بمكة من صنوف العذاب والاضطهاد(محمـد عزه دروزه ، د. ت ، ص ١٠) .

ورغم أن السور المكية تتعدى لموضوع واحد لتحقيق غاية واحـدة الا أن لكل سورة من سور القرآن المكى شخصية متفردة ، وملامح متميـــزة ، ومنهج خاص وأسلوب معين ، ومجال متخصص لعلاج الموضوع نفسه . كما هــــو الحال فى نماذج البشر المتميزة والمتنوعة أشد التنوع . (سيد قطـــب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٨ ، ص ١٢٤٣) .

فسورة الأنعام مكية ، وكذلك سورة الأعراف ، وموضوعها واحد هـو العقيدة . إلا أن سورة الأنعام تناولت الحوار مع مشركى مكة - وهم ماديون فى جانبى السلوك والاعتقاد - وعقبت على ادعاءتهم فى كل جانب من هذين الجانبين بتوضيح وحدانية الله تعالى فى الوجود . قال ابن عباس رضى الله عنه : " اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ مافوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام".(محمد الطاهر بن عاشور ، ١٩٧١ م ، ص ١٢٥) . وسورة الأعراف سورة مكية وتعالج الموضوع الذى تعالجه سورة الأنعام إلا أنها تأخذ طريقا آخر ، وتعرض موضوعها فى مجال آخر .

انها تعرضه فى مجال التاريخ البشرى ، فى مجال رحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ الأعلى ثم تعود الى النقطة التى انطلقت منها.

وفى هذا المدى تعرض السورة موكب الايمان من آدم-عليه السلام - وحتى محمد-عليه الصلاة والسلام - وهو يحمل هذه العقيدة ويمض بهامواجها البشرية جيلا تلو الجيل ، وتصور كيف استقبلت البشرية ذلك الموكب ، والحوار الذى دار بينهما ، وكيف تخطى هذا الموكب الملأالذى وقف له بالمرصاد ، وبيان كيفية عاقبةكل من المكذبين والمؤمنين.كل ذلك فى أسلوب قصصى على شكل مشاهد ومواقف ، ويركز السياق على التذكير والانذار ونقطة الانطلاق ، ونقطة المآب . مع المرور بقصص قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم شعيب مع التركيز الشديد على قصة قوم موسى .

فالقرآن الكريم لايقص قصة الا ليواجه بها حالة . فهو يتحرك حركة واقعية فى وسط واقعى حى . فلا يقر حقيقة الا ليغير بها باطلا . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٨ ،ص ص ١٢٤٤ - ١٢٤٦) .

وهكذا نجد أن لكل سورة من السور المكية المنهج ، والاسلـــــوب والمجال الذى تنفرد به عن غيرها من السور المكية رغم أنها جميعا تعالج الموضوع نفســه ، وتمتاز السور المكية فى مجملها بخصائص تميزها عـــن السور المدنية من حيث الموضوع ومن حيث الاسلوب . وسيحـاول الباحـــث ايجازهـا على النحو التالـــى :

أولا - خصائص السور المكية من حيث الموضوع:

١ - حملت السور المكية حملة شعواء على الشرك والوثنية ،وناقشـــت المشركين فى عقائدهم الضالة ،وآتتهم بكل دليل . وضربـت لهـــم أبلغ الامثال ، وحاكمتهم الى الحس . (الزرقانى ، مرجــــع سابق ، ص ٢٠٢) .

٢ - قدمت الادلة على وجود الله تعالى وركزت على تمكين قواعد التوحيد وبيان جوانب العقيدة من ايمان بالملائكة ،والكتب ،والرسل واليوم الآخر ،والقدر خيرة وشره بعد استئصال شأفة الشرك والوثنية . دون تفصيل للتشريعات (كمال الدين الطائى ، ١٣٩١ - ١٩٧١ م ، ص ٤٠) .

٣ - تحدثت عن عاداتهم القبيحة كالقتل واباحة الاعراض وأكل مـــال اليتيم ، ولفتت أنظارهم الى الخطر من وراء اتباعهم لتلـــك العادات الضارة بالفرد والمجتمع .

٤ - شرحت لهم أصول الاخلاق ، وحقوق الاجتماع شرحا كره اليهم الكفـــر والفسوق والجهل وجفاء الطبع وخشونة اللفظ ، وحبب اليهـــم الايمان والطاعة ولين الجانب والنظام والعلم وطهارة القلـــوب ونظافة الالسنة (الزرقانى ، مرجع سابق ،ص ٢٠٢) .

٥ - بينت الصفات والخصال التى تقرب العبد من ربه ، والخصال التى تبعده عن ربه وتهوى به الى دار العقاب .

٦ - صرحت بقتال الكفار والمعاندين وهذا آخر مانزل بمكة . (كمال الدين الطائى ، مرجع سابق ، ص ٤٠) .

ثانيا - خصائص السور المكية من حيث الأسلوب :

١ - جاءت السور المكية قصيرة الآيات ، قصيرة السور تسلك سبيل الايجاز . ذلك أن أهل مكة كانوا أهل فصاحة ولسن صناعتهم الكلام. فيناسبهم الايجاز والاقلال دون الاسهاب والاطناب .

٢ - سلكت سبيل التدرج والارتقاء فى تربية الافراد،وذلك بأن قدمت لهم الاهم على المهم ، فالعقائد والاخلاق أهم من ضروب العبادات ودقائق المعاملات . لأن الاولى كالاصول بالنسبة للثانية . (الزرقانى ، مرجع سابق ،صص ٢٠٢، ٢٠٣) .

وهو أسلوب تربوى فعّال يساعد فى ازالة أو ترسيخ أى أمر من الامور .

٣ - كثرة القسم والتشبيه والامثال وتكرار بعض الجمل والكلمات . واستعمال أسلوب التأكيد بصفة عامة .

٤ - الآيات المكية غنية بالتخيل الحسى والتجسيد وخلع الحركة والحياة على الاشياء،خاصة عند التحدث عن يوم القيامة وأهواله والحوار بين أصحاب الجنة والنار . (عدنان زرزور ، مرجع سابق ،ص ١٤٣) .

تلك هى أبرز الخصائص والسمات التى تمتاز بها السور المكية .

ضوابط السور المكيـــة

كما أن للسور المكية خصائص تمتاز بها ،فان لهاكذلك ضوابط تميزها ومن تلك الضوابط :

١ - كل سورة فيها كلا فهى مكية. لانها عبارة للردع والزجر تليق بجبابرة مكة من المشركين .

٢ - كل سورة فيها سجدة فهى مكية . والارجح أن سورة الحج مدنية .

٣ - كل سورة بدأت بحروف التهجى مكية . عدا سورتى البقرة وآل عمـــران فهما مدنيتان بالاجماع وفى سورة الرعد خلاف فمنهم من قال بأنهـــا مكية ومنهم من قال بأنها مدنية .

٤ - كل سورة تناولت قصة آدم عليه السلاموابليس فهى مكية عدا سورة البقرة

٥ - كل سورة تناولت قصص الانبياء والامم السابقة فهى مكية عدا ســورة البقرة . (عبد الباسط ، بلبول ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٦٩) .

٦ - ليس فى معظم الآيات المكية آية تفصيلات للتشريعات.(محمد علـــى الاشيقر، د. ت ، ص ١١٧) .

وخلاصة القول بإن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على خاتـــم الانبياء والمرسلين والمنقول الينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته . ونقلـــه الينا بالتواترينفى عنه آية شبهه فى أنه وصل الينا كما نزل علـــى محمد-صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقص-حتى ان أعداء الإسلام اعترفـوا بذلك . يقول المستشرق الفرنسى ديمومبين : " ان المنصف لامناص له مـــن أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذى كان يتلوه محمد-صلى اللـــه"

عليه وسلم - . (عبد الحليم محمود ، ١٩٧٤ ، ص ٥) .

ويحتوى القرآن الكريم على ١١٤ سورة . منها ماهو مكى ومنها ماهو مدنى .

وهناك ماهو مكى وبه آيات مدنية . أو مدنى وبه آيات مكية . ولايوجد لدينا نص يحدد المكى والمدنى،لذلك تعددت الآراء.والمشهور منها هو ما اتبع فيه التقسيم الزمانى.فالمكى مانزل قبل الهجرة سواء بمكة أو بغيرها ، والمدنى مانزل بعد الهجرة سواء بالمدينة أم غيرها .

وهناك خصائص امتازت بها السور المكية . أهمها مجادلة المشركين والدخول عليهم من كل باب ومخاطبتهم بالحس والعقل لاقرار لا إله إلا الله وما يتعلق بها من جوانب العقيدة دون وضع أى نظام أو تشريع . لانه عندما تستقر العقيدة فى النفوس ستقبل وتنفذ كل مايملى عليها .

ومن ضوابط السور المكية ان كل سورة فيها كلا فهى مكية وهى تناسب المشركين الذين قست قلوبهم .

كما تحتوى السور المكية فى معظمها على قصة آدم عليه السلام وأبليس،وقصص الامم السابقة ليكون فيها العظة والعبرة والتثبيت لفؤاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد استطاع القرآن الكريم أن يحدث أكبر انقلاب فى حياة البشر . ويستطيع أن يحدث انقلابا جديدا فى المجتمع والحياة ان وجد طريقه للقلوب . (أبو الحسن على الندوى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ١٣) .

معالجة الواقع الاجتماعي فى السورالمكية

لقد ظل القرآن الكريم يتنزل على رسول الله-على الله عليه وسلم- ثلاثة عشر عاما كاملة يعالج أمرا أساسيا لايتغير وهو العقيدة. (سيد قطب م ٢ ، ج ٧ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠٤) واخلاصها لله وحده بعدما اعتراها من أفكار ومعتقدات وعبادات فاسدة أبعدتها عن الفطرة التى فطرت عليها،وهى عبودية الله وحدة لاشريك له .

وقبل الخوض فى الكيفية التى عالجت بها السور المكية الواقع الاجتماعى السائد قبل الاسلام لابد لنا من معرفة الواقع الاجتماعى للعرب حينذاك. لأنهم هم أول من تلقى الدين الاسلامى وتنزل القرآن الكريم بين أظهرهم . لذلك لابد من التعرف على واقعهم الاجتماعى ، ودياناتهم ، وكيف عبدت الاصنام وأثر ذلك فى نظمحياتهم؟(أحمدشلبى،ج١،١٩٧٨م) لنرىكيف تصدت السور المكية لذلك الواقع الجاهلى ،وتعتبر البعثة النبوية الحد الفاصل فى تاريخ العرب ونقطة التحول فى حياتهم . فتسمى الفترة التى سبقت البعثة النبوية بالعصر الجاهلى ولايقصد هنا الجهل وضده العلم . بل المقصود هو جهلهم السبيل الحقيقى لعبادة اللهتعالى،واتصافهم بعادات فاسدة ضارة ابطلها الإسلام بتعاليمه ، وتسمى الفترة التى تلت البعثة النبوية بالعصر الإسلامى.(أنور الرفاعى ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ١٨٣) . ولقد كان العرب فى العصر الجاهلى يسكنون شبه الجزيرة العربية أو مايعرف بجزيرة العرب وتاريخ العرب فى ذلك العصر يتصف بالغموض لعدم توفر كتابات وافيةعنه اضافة الى قلة المراجع عنذلكالعصر. (محمد عطية الابراشى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٦) . ونظرا لغموض تاريخ العرب فقد

اختلط بالاساطير والاقوال المتضاربة نتيجة عدم تدوينهم لتاريخهم .

حيث كانوا يكتفون بالنقل الشفهى الذى احتوى على بعض المبالغات وأصدق ماوصلنا عن أخبارهم ماورد فى القرآن الكريم . ثم بعض النقوش التى وجدت ولكنها لا تؤلف تاريخا منظما متسلسلا(أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

وسيحاول الباحث القاء الضوء على المجتمع الجاهلى لمعرفة أبعاد المعالجة فى ضوء السور المكية وكيف تمت تربية العقيدة من خلالها .

بناء المجتمع الجاهلى :

كان المجتمع العربى الجاهلى يتألف من عدة قبائل . وتقوم الرابطة القبلية على الدم ، وقد أدت الى ظهور العصبية القبلية . التى أبطلها الاسلام . ويتبع القبيلة طبقة الموالى وهم من دخلوا فى حماية القبلية . إما لأن قبيلتهم نبذتهم أو أنهم تركوها لكونهم عبيدا فاعتقوا ، أو لأى سبب آخر . (أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

والقبيلة هى عماد الحياة فى البادية بها يحمى العربى دمه وماله ويدافع عنهما ، ولكل قبيلة أرض تعيش عليها وتعتبر ملكا لها ، ولاتسمح لغريب النزول بها ، أو عبورها الا بموافقتها . (مصطفى أبو ضيف احمد ، ١٩٨٢ م ، ص ٦٦) .

وكانت العلاقة بين القبائل مفككة الأوصال ، وكانت الحروب تنهك قواهم ولم يكن يخفف من حدتها إلا بعض التقاليد والعادات ومنها

الاشهر الحرم-والتى كانت انتهك أحيانا-. وفى بعض الحالات كانت العلاقة بين القبائل تقوم على الحلف والمولاة والتبعية . (صفى الرحمن المباركفورى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٥١) .

الاخلاق والعادات :

ان الاخلاق والعادات لأى مجتمع ماهى الا نتيجة الواقع الاجتماعى لذلك المجتمع والمتأثر بالبيئة التى يعيش فيها ذلك المجتمع . ومن العادات والاخلاق العربية قبل الاسلام . وأد البنات خشية العار أو الفقر أو أى سبب آخر . وكان ذلك فى بعض القبائل . (عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

ومن العادات أيضا الأخذ بالثأر.فالعربى ان اعتدى عليه أو على أحد اقاربه أو أبناء قبيلته لا يهدأ ولا يتمتع بأى متعة يتمتع بها الاخرون حتى يأخذ الثأر من المعتدى .

ومن العادات أيضا الغزو . وهو يشبه السطو ، وكان يحدث نتيجة الحاجة للمال ، والقتال والذى يعتبر سمة من سمات الحياة فى الصحراء وعنوانا للرجولة .

وكان من عاداتهم نسأ الشهور قال ابن اسحاق : " وكان أول من نسأ الشهور على العرب القلمس ، وهو حذيفة من بنى فقيم بن عدى بن عامر ، ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم أمية بن قلع ثم عون بن أمية ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة ، وهو القلمس وعلى ابى ثمامة قام الاسلام .

وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فخطبهم فحرم الاشهر الحرم .فاذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم وجعل مكانه صفرا ليواطئوا عدة ماحرم الله فيقول : اللهم انى أحللت أحد الصفرين الصفر الاول وأنسأت الاخر للعام المقبل فيتبعه العرب فى ذلك". (الفداء ابن كثير ، ج ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٩٦)

ومن عاداتهم الدينية :

الاستقسام بالازلام عند الاصنام بغرض معرفة رأى الالهة فيما سوف يقدم الفرد عليه . والعيافة. وهى الاستدلال بواسطة الطير أو صوته على الاحداث.ويغلب على العربى التفاؤل والتشاؤم بالاسماء والاشخاص والحيوانات وغير ذلك (أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣، ١٥٤) .

ومن أشهر عاداتهم شرب الخمر والربا والزنا وتعدد الزوجات والظهار . ولايعنى هذا أن جميع عادات العرب وأخلاقهم أنكرها الاسلام . بل كانت لهم عادات حسنة أكدتها الشريعة الاسلامية .

فكانوا لاينكحون الامهات . ولايجمع الرجل بين الأختين ، ومن يفعل ذلك يكون قد ارتكب أقبح الفعال .

وكان العربى يداوم على السواك والمضمضة والغسل ... والاستنجاء وتقليم الاظافر . (عماد الدين أبو الفداء، د . ت ص ٩٨، ٩٩) .

ومن العادات الحسنة ، والتى أقرها الاسلام الكرم والشجاعة

وخير شاهد على عادات العرب واخلاقهم قبل الاسلام ماقاله جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - أمام النجاشى ملك الحبشة مجيبا له عندما

سأله عن الدين الذى جعلهم يفارقون أقوامهم من اجله ولم يدخلهم فى دين النجاشى ولا أى دين آخر .

قائلا :"أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ... فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد وآباؤنا من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش،وقول الزور،وأكل مال اليتيم،وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحدة لانشرك به شيئا ... الخ" . (ابن هشام ، ج ١ ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، ص ٣٥٨) .

تلك الكلمات المحدودة التى قالها جعفر بن أبى طالب - رض الله عنه - فيها وصف عن حال العرب قبل الاسلام ، والفضائل التى دعاهم اليها محمد - صلى الله عليه وسلم-.

وهذا لاينفى وجود عادات حسنة سبقت الاشارة اليها ، والتى منها حلف الفضول الذى تعاهدت فيه القبائل من قريش وهى : بنو هاشم ، بنو المطلب ، أسد بن عبد العزى ، يتم بن مرة ، وكان تعاهدهم بمنزل عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد - على أن لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها الا قاموا معه ونصروه على من ظلمه ليرد له مظلمته . (المرجع نفسه ، ص ١٤٤) .

الحيــاة الدينيــة :

توارث العرب ملة أبيهم ابراهيم-عليه الصلاة والسلام-ومنهجه الـذى بعث به من توحيد الله عز وجل وعبادته دون سواه والوقوف عند حـــدوده وتقديس حرماته ، وتعظيم البيت الحرام واحترام شعائره والقيام بخدمتــه وسدانته والذود عنه. (محمد سعيد البوطى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤٧) .

فلما طال عليهم الامد ابتعدوا عن ملة أبيهم ، وأصبح بمرور الوقت الشرك بالله وعبادة الاصنام والاوثان والنصب مظهر من مظاهر الحيـــاة الدينية فى الجاهلية . رغم زعم بعضهم أنهم على ملة ابراهيم-عليــه السلام-. (صفى الرحمن المباركفورى ، مرجع سابق ، ص ٤١) .

والشرك بالله عز وجل كان المظهر المنتشر . وهناك فئات أخـــرى منها منكرو الخلق والبعث والقائلين بأن الطبع هوالمحيى والدهر هـــو المفنى وهم من نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلايظنون ﴾ . الجاثية-٢٤ .

وفئة أخرى اعترفت بالخالق وانكروا البعث ، وهم الذين رد الله تعالى عليهم بقوله تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلـــق جديد ﴾ ق - ١٥ . (ابو الفداء ، مرجع سابق ، ص ٩٨) . وفئة أخـــرى عبدت الملائكة وأسموهم بنات الله وكانوا يرجون شفاعتهم ويطلبون منهم قضـــاء حوائجهم ورزقهم ونصرهم قال تعالى : ﴿ وكـم من ملك فى السموات لاتغنـى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ النجم - ٢٦ .

وهناك من عبد الجن ويعتقد فى الاموات والكهان وأنهم يضـــرون وينفعون قال تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجـن فزادوهم رهقا ﴾ الجن - ٦ . (محمد البيحانى . مرجع سابــق ، ص ٣٤) .

اضافة الى ذلك كله كانت هناك الديانة النصرانية واليهوديــة ، ومن يعول بالجبر ومن يقول بالاختيار .

وهذا يدل على ان جزيرة العرب كانت تعج بديانات مختلفة . (عبـد الحليم محمود . مرجع سابق ، ص ٤٩) .

ولكن كان هناك من يدرك أن تلك الديانات ماهى الا ضلالات فهـذا ورقة ابن نوفل ، وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن جحش ، وزيد بن عمرو إلتمسوا لأنفسهم دينا غير دين العرب وعبادة الاصنام ، لانهـم أدركوا أنها لاتبصر ولا تسمع ولا تغر ولا تنفع .

فاعتنق ورقة بن نوفل وعثمان بن حويرث النصرانية ، وزيد بـن عمرو لم يدخل النصرانية وابتعد عن عبادة الاصنام .

أما عبيد الله بن جحش فقد التبس عليه الامر وبقى على حالـة الالتباس الى أن ظهر الاسلام فدخل فيه واعتنقه وهاجر للحبشة . وهنـاك اعتنق النصرانية ، ومات عليها . (محمد حسين هيكل ، ١٣٥٤ هـ ، ص ١٢٥) . ولقد انتشرت اليهودية فى اليمن ، ويقال ان أول من اعتنقها هو يوسـف ذو نواس . عندما اتبع دعوة حبـرين اتيا مع تبع الحميرى من يثـرب التى كانت بها بعض القبائل اليهودية . أما النصرانية فقد انتشرت

فى البحرين ونجران والحيرة . عندما اعتنق النصرانية النعمان،وكذلك وجدت النصرانية فى بعض قبائل طيىء ولدى عرب الغساسنة نتيجة مجاورتهم للدولة البيزنطية المعتنقة للنصرانية.(محمد الخضرى، د . ت ،ص ٧٥) .

ولقد كانت عبادة الاصنام هى المنتشرة عند العرب . رغم وجود اليهودية والنصرانية .

ذلك أن اليهودي ينظر الىغيره وان اعتنق اليهودية انه أقل منه . لأنهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار .ويزعمون أنهم أبناء الله واحباؤه

أما النصرانية فكانت مليئة بأمور لم يتقبلها العربى . لذلك اتجهوا لعبادة الاصنام . ومن أهم أصنام العرب هبل . والذى احضره عمرو بن لحى بعد عودته من الشام . عندما وجد العماليق يعبدون الاصنام لانهم يعتقدون أنها تمطرهم إن استمطروها ، وتنصرهم ان استنصروها فطلب منهم ان يعطوه واحدا منها . فأعطوه صناما يقال له هبل . فنصبه على ظهر الكعبة وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . (ابن كثير الدمشقى ، ١٩٧٧ م ، ص ١٨٨) . وكان لكل قبيلة صنم أو نصب أو وثن ، وتقدم له القرابين وتلجأ اليه عندما تريد قضاء حوائجها .

فكان لكلب ود ،ولهذيل سُوَاع ، ولقسم من اليمن يَغُوث ، ولذى كلاع نَسْر ولهمدان يعوق ، ولثقيف اللات ، ولقريش وبنى كنانة العُزى ، وللاوس والخزرج مَناة . (أبو العباس احمد القلقشندى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٤٠٠) .

واقـع المـرأة :

لم يكن للمرأة فى بعض القبائل حق يعترف به ، وكانت شبه رقيقــة - ان لم تكن رقيقة بالفعل-فليس لها حق التملك ، ولا يحق لها مزاولة أى عمل ولايحق لها أن تختار شريك حياتها ، وهى تورث ولا ترث.(سيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩) .

وفى بعض القبائل كان لايحق لها الحياة نتيجة وأدها،كما هو الحال فى بعض تميم وبنى أسد . (احمد شلبى ، مرجع سابق ، ص ١٧٧) .

وكان يحق للرجل أن يتزوج أى عدد من النساء لانه ليس هناك حـد . حتى لقد كان لغيلان بن سلمة الثقفى عشر زوجات ، وقيس بن الحارث لـه ثمانى زوجات ، وكذلك نوفل بن معاوية اسلم وله خمس زوجات . (حمدى أحمـد البدوى ، ١٤٠٩ هـ - ص ٤٨) . ولكن هذا الوضع من الظلم لها والاقلال مـن شأنها لم يكن عاما،فقد كانت هناك قبائل عربية اعتبرت عرض المرأة أغلـى من النفس والمال والولد . حتى أنهم كانوا يأخذونهن فى مؤخرة الجيـش ليحارب الرجل بكل عزم وقوة لانه يدرك أن الهزيمة ستبيح عرضه للاعـداء. (احمد شلبى ، مرجع سابق ، ص ١٧٦) .

ومتى امتازت امرأة بشىء مما يميز الرجال ارتفعت مكانتها كالرجل. فوجدت النساء العربيات الشاعرات والتاجرات والكاهنات بل وصلت المرأة الى الحكم،كبلقيس ملكة سبأ . (أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧) .

ذلك هو الواقع الاجتماعى للعرب قبل الاسلام . وسيحاول الباحـث معرفة معالجة ذلك الواقع من خلال السور المكية وكيف تمت تربية العقيـدة الاسلامية .

معالجة السور المكية لذلك الواقع :

تنزل القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - فى وقت كانت شبه الجزيرة العربية مزدحمة بالعقائد الفاسدة والآراء والتصورات الضالة ، والديانات السماوية المحرفة . ومكة المكرمة-مهبط الوحى - كانت تعتبر فى الجاهلية - مركزا للشرك وكانت أهميتها دينية . وكان يتدفق عليها الحجاج للتعبد والتبرك بالاصنام . (عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ص٤٩) .

وكان أهلها يشتهرون بالبلاغة والايجاز ، والابتعاد عن الحشو زخارف اللغة من بديع ، وجناس ، ومجاز ، وكناية . الا بقدر الحاجة . لذلك جاءت الايات المكية قصيرة ، ذات أثر قوى فى النفوس . وسمات أخرى تناسب خصائص الظروف التى نزلت فيها . وتتحدث عن موضوع واحد لايتغير ، مع تغير طريقة العرض-للابتعاد عن التكرار الملل-.وهوالعقيدة .

لكونها الأساس الذى يقوم عليه وجود وبقاء الإنسان (سيد قطب ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٢٠) . وعندما ترسخ عقيدة لا اله الا الله فى القلوب وتعمل بها الابدان تتحقق العدالة الاجتماعية فى كل الصور . بين الإنسان وأخيه الانسان ، وبينه وبين سائر المخلوقات،ليحقق معنى الاستخلاف . لذلك تنزلت الآيات المكية تدعو الناس الى عقيدة التوحيد . ونبذ جميع المعتقدات والآراء الفاسدة . وبينت لهم أن هناك بعثا وجزاء وحساباً وجنةً ونـاراً ، ودعتهم الى التأمل والنظر فى آيات الله فى الكون وفى أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى

السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ الغاشية ١٧ - ٢٠ ، وقال تعالى :﴿ وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات ٢٠ ، ٢١ . والى التفكير السليم لانه هو السبيل الى الاعتقاد الصادق بوجود اله واحد لاشريك له ، وهو الخالق المسير لهذا الكون بما فيه وبمن فيه (عبد المعين الحربى ، مرجع سابق ، ص ص ١٢ - ١٥) . قال تعالى :﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون.ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون.وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ النحل ١٠ - ١٢ .

لذا ظل سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم - يدعو الى اخلاص العبادة لله عز وجل ثلاثة عشر عاما . ولم يتطرق الى اى من التفريعات التى تتعلق بها الحياة ،الا بعد ان استقرت استقرارا مكينا ثابتا فى قلوب من آمنوا بالله وحدة واتبعوا ما تنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- ذلك ان هذا الدين يقوم على قاعدة الالوهية الواحدة ، وكل تشريعاته وتنظيماته تنبع من تلك القاعدة الكبيرة .

والتى تهدف الى تحرير النفس الانسانية من الخضوع لارباب متفرقة لاتضر ولا تنفع ،او الانصياع للشهوات الفانية المذلة ، وتطهيرها لتكون مهيأة للخضوع لله الواحد القهار وتقبل تكاليف الحياة التى اوجبها الله تعالى على عباده . (سيد قطب ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٧٤) .

وفى القرآن الكريم اساليب متعددة للدعوة إلى

عبودية الله وحده والتذكير بالجزاء والحساب واليوم الآخر والبعث . اساليب تخاطب الفطرة السليمة التي انحرفت عن الصواب قال تعالى:﴿ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ﴾ الأنعام - ١٤ . وتخاطب عقولهم التي تعطلت من الاستدلال بالمشاهدات على وجود الله عز وجل فتخاطبهم بالدليل الواضح على وحدانية الله تعالى.(محمد بن احمد الصالح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١١٧) . قال تعالى:﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ الأنبياء - ٢٢ .

ولبيان معالجة السور المكية للواقع الاجتماعي الجاهلي نستكمل اجابة جعفر بن ابي طالب-رضي الله عنه-على سؤال النجاشي عن سبب مفارقتهم بلادهم وعدم اتباع دينه او اي دين آخر ، حيث قال رضي الله عنه- : ".. فكنا على ذلك حتى بعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه . فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الاوثان . وامرنا بصدق الحديث ، واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله وحده ولانشرك به شيئا . وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجاء به من عند الله " .(ابن هشام ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨) بعد ذلك طلب النجاشي منه ان يقرأ ان كان معه شيء . فقرأ رضي الله عنه-صدر سورة مريم فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته ، وبكى من كان حاضرا من اتباعه . (المرجع نفسه) . من تلك العبارات الموجزة يتضح ان السور المكية تعالج الاوضاع الفاسدة من آراء ومعتقدات وعادات

واعراف جاهلية تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء .

فأنكرت وأد البنات وذلك حفاظا على الجنس البشري وعدم ازهاق الروح بغير حق . قال تعالى:﴿ وإذا الموؤدة سئلت.بأى ذنب قتلت ﴾ التكوير ٨ ٩

كما انها سخرت من الذين اغلقوا عقولهم ، وحرموا انفسهم مزية التأمل والتفكر والفهم والاكتفاء بالتقليد والاتباع الاعمى . والاصرار على ذلك الاتباع والتقليد . قال تعالى. ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ الزخرف - ٢٣ .

ووضحت لهم ان كل فرد مسئول عن عمله . حتى لايلقوا بالتبعة على الاخرين . قال تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير ﴾ فاطر - ١٨ .

وفى هذا ايضا الغاء للفكرة المسيحية بالخطيئة الموروثة والتى جعلت المثالية تهمل الجسد وتهتم بالروح . وحرمت عليهم الربا الذى كان متفشيا لما فيه من كسب بغير عمل قال تعالى:﴿ وما اتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴾ الروم - ٣٩ .

وحرمت قتل الاولاد خشية الفقر و بدون وجه حق،وتحريم ما احل الله تعالى لهم قال تعالى : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم

وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾الأنعام ـ ١٤٠ • وأمرتهم بايفاء الكيل والميزان • قال تعالى : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ الإسراء ـ ٣٥ •

ولما كان الرق منتشرا فقد فتح الله تعالى المجال لتحرير الارقاء بأن جعل تحرير الرقيق من قبيل الكفارات قال تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة • وما أدراك ما العقبة • فك رقبة - أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ﴾ البلد ١١ ـ ١٥ •

فالإسلام شرع العتق ولم يشرع الرق • وكان عدد الارقاء فى القبائل العربية اقل منه عند الامم الاخرى التى كانت تبيح الرق • اما الاسلام فقد حرم الرق (عباس العقاد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥) •

كما نهت عن اكل مال اليتيم قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ الاسراء ـ ٣٤ • وليس ذلك فحسب ، بل حضت على العناية والاهتمام باليتيم قال تعالى: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ الضحى ـ ٩ • وبينت لهم ان ما هم عليه من عبادات مختلفة لا ولن تغنى عنهم من الله شيئا فمن كان يعبد آيات الله فى الكون فليعبد خالقها لانه هو الاحق بالعبادة • قال تعالى : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ فصلت ٣٧ • وقال تعالى: ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ النجم ـ ٤٩ • وكذلك من عبد الجن ، والملائكة

ووصفهم بأنهم آناث فعمله باطل وغير مقبول لأنه من قبيل هوى النفس . قال تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ الأنعام - ١٠٠ وقال تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذا قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ النجم ١٩ - ٢٣ .

وقد أوضحت لهم الآيات أن الله سبحانه وتعالى خالق السموات والارض وأنه لاشريك له في الملك وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه . قال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ الأنعام ١٠١ ، ١٠٢ . وقال تعالى ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ الكهف - ٢٦ .

وكان أحيانا يوجه لهم السؤال ليتفكروا فيه وليصلوا الى الاجابة الصحيحة المتضمنة اقرار العبودية لله وحده قال تعالى: ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ... الآية ﴾ ابراهيم - ١٠ . وقال تعالى : قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض . وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولاتكونن من المشركين) الأنعام - ١٤ .

كما كرم الاسلام المرأة ووفر لها العديد من الحقوق وصان لها كرامتها . ورغم ذلك لم تؤمن غير فئة قليلة كانت مجالا للسخرية والاضطهاد والتعذيب وكان ذلك دليل توفيقه - صلى الله عليه وسلم - لأنه أصاب الغرض

فلقد أصاب الجاهلية فى صميمها وفى مقتلها ، لذلك قامت قيامة الجاهلية وأخذت تدافع عن تراثها وتقاتل فى سبيله قتال المستميت . قال تعالى : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب. وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشىء يراد ﴾ ص ٥ ، ٦ . فما زاد ذلك التعذيب والاضطهاد الفئة المؤمنة الا ثقة وتجلدا فى عقيدتها ومقتا للكفر واهله . تمحيصا لنفوسهم .(ابو الحسن على الحسنى الندوى ، د. ت ، ص ٩٥ - ٩٧) . ومما دعى مشركى مكة الى عدم قبو ل الدعوة الى عبادة الله وحده . حرصهم على ان يظلوا سادة القوم ويشرعوا لهم . وهذا لايقره الإسلام . قال تعالى:﴿ قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به ماعندى ماتستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الأنعام - ٥٧ . وبالتالى فليس لهم ان يشرعوا للناس لان الحكم لله وحده .(عبد المعين الحربى ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

ولانهم يأنفون ان يدخلوا فى دين دخل فيه اراذلهم قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماثراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ هود - ٢٧ . وقال تعالى : ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) الشعراء - ١١١ .

وهذا يوضح عنادهم واصرارهم على الكفر والشرك بالله تعالى .

- نخلص من ذلك الى ان رسول الله-صلى الله عليه وسلم-كان يدعو الى عبادة الله ونبذ ماسوى ذلك . وكانت مكة - فى الجاهلية - تعج

بالشرك وديانات مختلفة محرفة فكانت هناك النصرانية واليهودية .

وكان المجتمع يعيش فى فوضى وانحلال خلقى وعادات فاسدة ، من شرب للخمر ولعب للميسر، وزنا ، وقتل ، ووأد للبنات ، وقتل للاولاد فى ايام الشدة خشية الفقر والجوع ، والمراة تورث كالمتاع وللرجل ان يتزوج اى عدد من النساء وكانت العصبية متفشية والرق منتشرا .

ولقد تصدى سادات قريش وزعماؤها للدعوة الاسلامية لانهم شعروا ان زمام الحكم والسلطة سيضيع منهم . ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . ولا يعنى هذا أنه لم تكن لدى العرب عادات حسنة فلقد كانت عندهم عادات اقرها الإسلام ومنها: اغاثة الملهوف ، واكرام الضيف ، والوفاء بالوعد . والشجاعة .

ومن خلال السور المكية عولجت العقائد المنحرفة والباطلة وتمت تربية العقيدة الاسلامية فى نفوس فئة اضطهدت من قريش وعذبت ولكنها تقبلت ذلك وتمسكت بعقيدتها التى تربت عليها . وكان لها الغلبة فى النهاية .

أساليب تربية العقيدة الإسلامية فى السور المكية

سيحاول الباحث هنا أن يتناول بعض الأساليب التربوية المتضمنة فى السور المكية ليتبين الى أى مدى كان لها أثرها فى تربية العقيدة فى النفس • ومن تلك الاساليب :

اولا : أسلوب القصة

للقصة فى المفهوم الأدبى تعريفات عدة منها :

أنها " عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته ، او بسط لعاطفة فى صورة ، فأراد ان يعبر عنها بالكلام ليصل بها الى اذهان - القراء - محاولا ان يكون اثرها فى نفوسهم مثل أثرها فى نفسه " • (بكر شيخ امين ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٢١٥) •

وهى: " حادثة فى خيال القاص ، أو حادثة حدثت ولكن لعب الخيال فيها دوره • (محمد يوسف نجم ، ١٩٦٦ م ، ص ٩) •

ويلاحظ على القصة من خلال المفهوم الادبى تدخل العنصر البشرى فيها مما يدخل على الحادثة أو الخبر بعض المبالغات أو الانطباعات الشخصية للقاص والتى تؤثر على القصة • ولكن القصة القرآنية لامجال فيها لاى تأثيرات على حوادثها لانها من عند الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾

الأعراف ـ ١٧٦ . والقصص مصدر ، قال تعالى : ﴿ قال ذلك ماكنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ الكهف ـ ٦٤ . اى رجعا يقصان الاثر الذى جاءا فيه .

وعرف مناع القطان (١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م) القصة القرآنية بانها " اخبار من الاحوال الماضية والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة " ص ٣٠٦ .

وعرفها عبد الكريم الخطيب (١٩٧٤ م) بانها " تتبع احداث ماضية واقعة". ص ٤٥ . أو " اخبار عن احوال الامم الماضية فى العصور الغابرة والازمنة الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة الماضية" (جار الله الخطيب ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٣٩٣ هـ ، ص ٧) .

مما سبق يتضح أنه ربما كان من المتعذر صياغة تعريف جامع مانع للقصة القرآنية . لان معظم التعريفات تقتصر على ذكر الاحداث الماضية ، وهذا هو واقع اى قصة . ولذلك ارجح ماذكرته ' فتحية الحلوانى (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) بأن " مفهوم القصة فى القرآن الكريم يحدده ماورد فيه من انباء خاصة سبقت على وجه العبرة للمصدقين ،والردع والزجر للمكذبين الضالين . فهى تارة توجه الاولين الى الثبات على الحق ، واخرى تحثهم على الاستزادة من عمل الخير والبر . كما تصرف المتهيء من المكذبين عن الباطل والشر بانواعه بقدر مافيهم من استعداد وتهيوء" ص ٦٨ .

والقصة من الأساليب التربوية ذات الاثر الكبير فى النفس عندما تصاغ فى قالب عاطفى مؤثر . (محمد فاضل الجمالى ١٩٨١م، ص ٧٥) .

حيث تثير فى النفس مشاعر مختلفة من فرح وحزن ، وحب وكـــره ، وبغض وتفضيل . والانسان يشتاق بفطرته لسماع قصص الاخرين ، وينصـــت لاحاديث المحدثين ليستمع للقصة ويتعلم منها . (فاروق احمد مصطفـــى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٤) . وبالتالى يعتبر هذا الاسلوب من انجـــح الاساليب للتقويم والهداية . وقد استخدمت القصة منذ عشرات القرون لبـــث العقائد الدينية وحمل الناس على اتباع الكهنة ورجال الدين ، وتشهـــد على ذلك الاثار الاشورية والبابلية والكلدانية وقدماء المصريين.(التهامى نقرة . ١٩٧١ م ، ص ١١) .

وللآثار التى تحدثها القصة فى النفس ، ولاشتياق النفس للقصة . عنى القرآن الكريم عناية كبيرة بها . بل انها من اعظم الوسائل التـــى اتبعها القرآن الكريم للدعوة وتربية العقيدة ، وتثبيت حقائقها فى نفوس المؤمنين . (محمد شديد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٤ ، ١٥) .

ولقد تطاول النضر بن الحارث فقال : " ان كان محمد يحدثكـــم بحديث عاد وثمود فأنا احدثكم باحاديث رستم وبهرام وملوك الحيـــرة ". (محمود بن عمر الزمخشرى . ج ٣ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م ، ص ٣٨٧) فأنـــزل الله تعالى قوله :﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل اللـــه بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لقمان - ٥ . وغاب عنـــه وعن غيره من المعرضين عن هدى الله تعالى ان القصص القرآنى وسيلة للدعوة الى عبادة الله -عز وجل- وبيان لجوانب العقيدة الإسلامية ، وغرس للشعـــور بقوة وقدرة الله سبحانه وتعالى واحقيته -سبحانه وتعالى- بالعبوديـــة دون سواه .

فالقصص القرآنى لايهدف الى سرد تاريخ الرسل والامم والاشخاص ٠ بل يستمد من الحدث مايحقق الهدف من وراء سرد ذلك الحدث ٠

كما أنه لايهدف الى المعرفة لمجرد الاشباع النفسى للقصص ، أو لمجرد المتعة والتسلية ٠ بل يهدف الى الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، وعلاج موضوعات القرآن علاجا فنيا ٠ (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ٦١) ٠

لذلك اتسمت القصة القرآنية بالواقعية المطلقة ، الخالية من الزيف والسرد التاريخى ٠ (محمود السيد سلطان ، د٠ ت ، ص ٦١) ٠ لان هذا القصص" كان تاريخا لسير الدعوة الدينية فى الحياة ، وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة وما هى العقبات التى اعترضتها وهل وقفت عندها أو تغلبت عليها ؟ وما صنع الانبياء ازاءها ؟ وكيف قبلت الامم المدعوة رسالات الله أو صدت عنها؟ وبم انتهى الصراع بين الغى والرشد؟" ٠ (محمد الغزالى ، ١٣٨٣ — ١٩٦٣ م ، ص ١٢٤) ٠

كل تلك التساؤلات واجوبتها يصورها لنا القرآن الكريم بوصف مبدع وكأننا نراها امامنا من خلال القصص القرآنى ٠ وذلك لما تحتوى عليه من تشويق وحسن عرض وتجسيد المعانى وتشخيصها فى الاذهان عبر شخصيات القصة وموضوعاتها ٠ (أبو القاسم المقدسى ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ ، ص ٣٧) ٠

ويتسم القصص القرآنى فى السور المكية بالسمات الاتية :

- عرض احداث القصة بمنتهى الايجاز ٠
- كثرة الفواصل ٠
- قوة الجرس اللفظى ٠

- الاقتصار على ذكر من نزل عليهم العذاب ، دون ذكر انبيائهم والحوار الذى دار بينهم على الغالب . (التهامى نقره ، مرجع سابق ، ص ٩) .

وتلك السمات تلائم البيئة التى ظهر فيها محمد-صلى الله عليه وسلم - فهى بيئة عربية فصيحة اشتهر اهلها بالبلاغة وايجاز القول، فجاء القصص القرآنى تغلب عليه تلك السمات حتى لايكون غريبا عليهم وقويا فى تحديه لهم ويمكن تربية العقيدة فى نفوسهم من خلاله .

ولان السور المكية غنية بالعديد من القصص المتنوعة ، لذا فان الباحث سيعرض لانواع من القصص كما وردت بالسور المكية ليبين دور كل نوع ومعالجته لتربية العقيدة .

أنواع القصص القرآنى :

يستخدم القرآن الكريم أنواع القصة كافة - فهناك القصة التاريخية الواقعية .

وهى قصة تذكر باسماء اشخاصها واماكنها واحداثها على وجه الحصر والتحديد . ومن هذا النوع من القصص كل قصص الانبياء-عليهم الصلاة والسلام- مع اقوامهم . (محمد قطب، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ١٩٣) .

ولقد حظيت سورة الأعراف بالكثير من قصص الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام - ومالقوا من عنت وإعراض من أقوامهم .

- والنوع الثانى من القصص هو القصة الواقعية .

وهى القصة التى تعرض نموذجا لحالة بشرية ، ويمكن ان تذكر بأشخاصها الواقعيين او اى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج . ومن ذلك النوع قصة السامرى الذى صنع لقوم موسى-عليه السلام-العجل قال تعالى:﴿ قال فما خطبك ياسامرى . قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى ﴾ طه ٩٥ ، ٩٦ .

- والنوع الثالث هو القصة التمثيلية .

وهى القصة التى تمثل حدثا يمكن ان يقع فى اى لحظة .

ويمكن ان يتكرر الحدث على مدى العصور عندما تتشابه الاحداث باحداث تلك القصة . ومن ذلك النوع قصة القرية التى كانت آمنة مطمئنة ولكنها لم تقابل ذلك النعيم بالشكر بل قابلته بالكفر فابدل الله -تعالى-أمنهم خوفا ، وطمأنينتهم فزعا .

وهى قصة ضربت مثلا لاهل مكة ليأخذوا منها العظة والعبرة لانه يمكن ان يصيبهم ما اصاب اصحاب تلك القرية نتيجة كفرهم وعصيانهم . (ابن كثير مرجع سابق، ج ٤ ، ص ٢٣) .

قال تعالى:﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ النحل ١١٢ ، ١١٣ . فهى قصة يمكن ان تحدث لكل من يبدل نعمة الله ولايلتزم بما تمليه عليه العقيدة من عبادة الله تعالى وحده وشكره على نعمه التى لاتعد ولا تحصى . ومن هنا يتضح ان انواع القصص

القرآنى تعمل على تربية العقيدة من خلال بيان عاقبة من يعتنق العقيـــدة الاسلامية وجزاء من ينحرف عنها ولايلتزم بها .

أغراض القصص القرآنـــى :

بعد ان تناول الباحث انواع القصص وعلاقتها بتربية العقيدة سيحاول هنا ان يوضح الاغراض التى يعمل القصص القرآنى فى السور المكية علـــى تحقيقها . فلم يرد ذكر القصص فى القرآن الكريم للسرد التاريخى، أو ذكر للحوادث الماضية لتمضية الوقت ، والتسلية .

فالقرآن الكريم تنزل ليظهر عقيدة التوحيد ، وهى عقيدة تكـــاد تكون جديدة فى ذلك الوقت ، حيث كان الشرك منتشرا . ولذا انكر المشركون التوحيد وتعجبوا منه قال تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقـــال الكافرون هذا ساحر كذاب . أجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجـــاب ﴾ ص - ٤ ، ٥ .

كما انكر المشركون كذلك البعث - ولقد اثبت سبحانه قولهم ذلك فـى كتابه العزيز . قال تعالى : ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نمـــوت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون ﴾ الجاثية ٢٤ . فمنهم من يقولون انه ليس هنالك حياة بعد الموت . وهم يقولون ذلك عـن ظن وتخمين ، وليس عن علم ويقين .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انكروا وبدلوا جوانب العقيـــدة جميعها ومن تبديلهم قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عبـــاد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴾ الزخرف - ١٩ .

لذلك دارت موضوعات معظم القصص حول جوانب العقيدة وبالذات ترسيخ العقيدة في الله وافراده بالعبادة دون سواه •

ولا يقتصر الغرض من ذكر القصة فى القرآن الكريم على جانب العقيدة بل هناك العديد من الاغراض ، التى تتعلق بالمواضيع التى دار حولها القصص القرآنى •

ومن اغراض القصة القرآنية مايلى :

١ — تثبيت العقيدة الصحيحة فى النفوس التى ران عليها الجهل والشرك فأنحرفت عن الصواب:

ذلك ان القصص القرآنى جاء اولا ليعمق العقيدة فى النفوس ويبصر بها العقول ويحيى بها القلوب ... فلقد ركزت القصة القرآنية فى مقام الالوهية على وحدانية الله ، وعدله ، وقدرته وحكمته ، وحبه ووداده لعباده • (فضل حسن عباس، ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧م ،ص ١٠) •

وفى قصة ابراهيم عليه السلام علاج واضح للعقيدة وجوانبها • قال تعالى : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم • إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون • فما ظنكم برب العالمين• فنظر نظرة فى النجوم • فقال إنى سقيم • فتولوا عنه مدبرين • فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تاكلون • مالكم لاتنطقون • فراغ عليهم ضربا باليمين • فاقبلوا عليه يزفون • قال أتعبدون ماتنحتون • والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم • فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين ﴾ الصافات ٨٣ — ٩٨ •

نلاحظ هنا ان موضوع القصة يدور حول افراد الله وحده بالعبادة ، والغرض منها الدعوة الى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده وترسيخها في النفوس ، مع اقامة الدليل . (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ١٠٧) .وهي ظروف تشابه ظروف الدعوة في العهد المكي .

وهذا الغرض يحقق اهم جوانب العقيدة الإسلامية الا وهو الايمان بالله -تعالى- ويعمل على تربيته في النفوس .

٢ - اثبات الوحي والرسالة :

وذلك لبيان ان هذا القصص وغيره مما نزّل الله -سبحانه وتعالى- على عبده ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- هو الحق ، وانه لايخالطه شك او ريب ، وليس كما يزعم النضر بن الحارث بانه اذا كان محمد -صلى الله عليه وسلم- يحدث قريش باخبار عاد وثمود والرسل ، فهو يحدثهم عن ملوك الحيرة والاكاسرة .

وهذا الغرض نص عليه نصا في كتاب الله عز وجل إما في مقدمات بعض القصص أو في نهايتها .(سيد قطب ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١١٨) . قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ هود - ١٢٠ . فهذا بيان من الله سبحانه وتعالى بان هذا القصص حق وهو من عنده سبحانه وتعالى وليس من عند محمد -صلى الله عليه وسلم- .

ويؤكد ذلك ايضا قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ هود - ٤٩ . فهذه الاية الكريمة جاءت في آخر قصة

نوح وبداية قصة هود-عليهما السلام - لتوضح الغرض الثانى من اغراض القصص القرآنى • وترسيخ جانب الايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام . وهو احد جوانب العقيدة والتى تعمل السور المكية على تربيتها •

٣ - بيان ان جميع الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - جاءوا بدين واحد من عند الله عز وجل ، وأن جميع المؤمنين برسل الله تعالى جميعهم امة واحدة ، والله تعالى هو رب الجميع وخالقهم ، ولذلك تكرر ذكر قصص الرسل مع اقوامهم لابراز هذا الغرض ، ولم يكن التكرار يتناول القصة بكاملها فى كل مرة ، بل يتناول جزء منها ليوضح هذا الغرض (عفيف عبد الفتاح طبارة ، ١٩٨٠ م ، ص ص ٢٤ - ٢٦) •

قال تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ • الانبياء - ٩٢ •

ومعنى هذا أن أمة الانبياء واحدة ، تعتنق عقيدة واحدة ، وتتبع منهجا واحدا وهو الاتجاه الى الله لامعبود الا اياه . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٧ ، ص ٢٣٩٦) •

ومما يؤكد ان جميع الرسل جاءوا بدعوة واحدة لاقوامهم قوله تعالى:

﴿ لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ الأعراف - ٥٩ •

وقال تعالى :

﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم إعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ الأعراف - ٦٥ •

وقوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل فى أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ الأعراف - ٧٣ . وقوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ الأعراف - ٨٥ . ولقد اوضح سبحانه وتعالى ان دعوة الرسل واحدة . قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم منهدىالله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ النحل - ٣٦ . وفى هذا تاكيد على ان العقيدة الإسلامية هى العقيدة الصحيحة الواجب اعتناقها وبهذا تربى العقيدة فى النفس .

٤ - نتيجة لما لاقاه محمد صلى الله عليه وسلم من اضطهاد وأذى ومحاولات قتل من مشركى مكة وغيرهم ورد ذكر القصص فى القرآن الكريم خاصة قصص الانبياء والرسل ، وذلك للتخفيف من الضغط النفسى عنه صلى الله عليه وسلم ، وعن اتباعه - رضوان الله عليهم . ويتضح هذا من قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لايكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ الأنعام - ٣٣ .

وقوله تعالى : ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ الأعراف - ٢ .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ الحجر - ٩٧ . ويشير الى ذلك محمد احمد خلف الله (١٩٧٢ م) : بقوله :

" كانت عملية القصص فى هذه الظروف من العمليات التى يقصده من وراثها القرآن تثبت قلب النبى صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين ورد الثقة الى انفسهم وبث الطمأنينة فى قلوبهم وازالة الهم والقلق عنهم وكانت النتيجة التالية لكل هذا هى ذلك الصبر الطويل والثبات الذى وصل بهم فى النهاية الى النصر على الاعداء والمعارضين " ص ٢٠٨ . وذلك لان العقيدة ترسخت فى نفوسهم وتربوا عليها رضوان الله عليهم .

ويمتد اثر هذا الغرض ليشمل جميع الداعين الى عبادة الله تعالى وحده ، ونبذ ماسوى ذلك ، وانه عليهم ان لايسأموا من الدعوة نتيجة لما يلاقونه من عناد واضطهاد واعراض عن عقيدتهم ، لان واجبهم التخلق باخلاق الرسل والتأدب بآدابهم لكونهم ورثة الانبياء فى الدعوة . (محمد احمد العدوى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص . د ، هـ) .

ويمكن ان يندرج تحت هذا الغرض اغراض اخرى منها :

- بيان ان وسائل الانبياء فى الدعوة موحدة وان استقبال قومهم متشابه .
- بيان الاصل المشترك بين دعوة محمد ودعوة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بصفة خاصة ، ثم بقية الدعوات بصفة عامة .
- بيان ان الله ينصر أنبياءه فى النهاية ويهلك المكذبين ، وذلك تثبيتا لمحمد -صلى الله عليه وسلم- (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣) .

- الارشاد الى سنن الله فى معاملة عباده .

فالقصص القرآنى ذكر ليحقق العديد من الأغراض ولم يذكر " على أنه تاريخ يحدد الزمان والمكان والاشخاص ، ويرتب الوقائع ويبين الاسباب والنتائج ، ولم يذكر على انه اساطير تتحدث عن الغرائب والاعاجيب التى يسمر بها الناس فى النوادى والمجتمعات " (محمود شلتوت ، د.ت ، ص ٧) .

بل هى قصص تبين مصير المكذبين المعاندين وفلاح المؤمنين ونجاتهم من الهلاك والعذاب الذى كان مصيرا للمكذبين والكافرين ، ومن خلاله تتم تربية العقيدة فى النفوس .

- التحذير من غواية الشيطان ، وتوضيح العداوة التى يضمرها للخلق منذ خلق ابيهم آدم - عليه السلام - (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٥) .

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين . قال أنظرنى إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين . ويا إدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان

ليبدي لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون . يابني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون .﴾ الأعراف ١١ - ٢٧ .

وقال تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ فاطر - ٦ .

وفي هذا التحذير ضمان لسلامة العقيدة حتى لايتبع الانسان هواه فيقوده إلى السعير .

وتربي هذه الاية الكريمة جانب الايمان باليوم الاخر اضافة الى التحذير من غواية الشيطان . لان فيها اشارة لأمر من الامور التي يشتمل عليها الايمان باليوم الاخر الا وهي جهنم .

القصص القرآنى فى السور المكية :

بعد ان اتضح الغرض من القصص القرآنى سيحاول الباحث تناول جوانب العقيدة الاسلامية والتى عمل القصص القرآنى-كما ورد فى السور المكيـــة على تربيتها فى النفوس •

اولا : الإيمان بالله وحده لاشريك له :

لقد ذكرت قصة ابراهيم-عليه السلام-فى السورة المكية الثانيـــة وهى الانعام لبيان ان التأمل فى مظاهر الكون ينتهى بالانسان الى الايمان بوجود اله واحد قادر مستحق للعبادة وحده دون سواه • قال تعالـــى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنيـــن فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحـــب الآفلين • فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنـى ربى لأكونن من القوم الضالين • فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربـــى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون • إنى وجهت وجهـــى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ الأنعام ٧٥ - ٧٩ •

من هذا الجانب من قصة ابراهيم الخليل - عليه السلام - نـــرى انه توصل - عليه السلام - الى عبادة خالق السماوات والارض بعد ان تأمل فى مخلوقات الله تعالى ورأى ضعفها •

ونراه-عليه السلام-فى سورة الشعراء ، وكأنه - سلام الله عليه -

يخاطب مشركى مكة وغيرهم من المشركين ، ويلقن المؤمنين بالله درسا فى حقيقة الايمان ، ويكذب مشركى مكة فى زعمهم انهم يسيرون على دين جدهم -عليه السلام - ، والذين يعتزون بنسبهم اليه . (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ - ١٧) .

قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون . قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعوكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال افرأيتم ماكنتم تعبدون .أنتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدو لى إلا رب العالمين .الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ الشعراء ٦٩ - ٨٢ .

وفى سورة الأعراف نجد ان الرسل جميعهم - عليهم السلام - جاءوا لترسيخ العقيدة الاسلامية فى النفوس ، والتى انحرفت عن الحق ، وابتدأ - صلوات الله وسلامه عليهم - بالجانب الاول والا هم من جوانب العقيدة الاسلامية - والذى تنبثق عنه بقية الجوانب - الا وهو الايمان بالله تعالى . قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ ٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله

مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ ٦٥ . وقوله تعالى: ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ ٧٣ . وقال تعالى ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾٨٥.

و بهذا تتربى فى النفوس عقيدة الايمان بالله تعالى وحدة دون سواه وتتحقق آثار ذلك الاعتقاد .

ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام

لقد تضمن القصص القرآنى بعض صفات الملائكة واعمالهم لترسيخ الايمان بهم فى النفوس ، لان الايمان بهم جانب من جوانب العقيدة الاسلامية .

والمتأمل لقصة ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - يجد أن الرسل الذين جاءوا بالبشرى لابراهيم - عليه الصلاة والسلام - بأن زوجته ستلد له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . كانوا ملائكة أرسلهم الله تعالى اليه بالبشرى وبالعذاب والهلاك لقوم لوط - عليه السلام -.(سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٢ ، ص ص ١٩١١ - ١٩١٣) .

قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ هود - ٦٩ ، ٧٠ .

والملائكة الذين ذكروا فى هذه القصة ، ورد ذكرهم بوصف الضيف فى سورة الحجر قال تعالى : ﴿ ونبأهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ . ٥١ - ٥٣ .

وفى هذه القصة لانجد التفصيلات التى وردت فى سورة هود . لأن المجال هنا " هو مجال تصديق الرحمة التى ينبأ بها الله تعالى عباده على لسان رسوله ، لامجال تفصيلات قصة ابراهيم ".(سيد قطب ، مرجع سابق ،م ٤ ،ج ١٤ ص ٢١٤٧) .
ولقد تكررت القصة فى سورة الذاريات . قال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ ٢٤ .

وعرضت القصة هنا بأسلوب مختلف من عرضها فى السابق . حيث بدات بالسؤال تنويها بالحدث وتهيئة للاذهان . (المرجع السابق ، م ٦ ، ج ٢٧ ص ٣٣٨٢) .

ومن هذه القصة وغيرها يتضح انها تعمل على بيان صفات الملائكة واعمالهم وانهم لايعصون الله ما آمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وبهذا تربى عقيدة الايمان بالملائكة فى النفوس وتتحقق اثار ذلك

الاعتقاد من محبة للملائكة لكونهم-عليهم السلام - يستغفرون للمؤمنين ويحفظونهم من الشياطين ويتحقق الضبط الاجتماعى عندما يعلم الانسان انها تسجل عليه اعماله واقواله .

ثالثا : الايمان بالكتب :

ان الايمان باحد الكتب السماوية يستلزم الايمان بها جميعا. ولا يتم الايمان بالكتب ان لم يؤمن باحدها او بعضها .

ولقد اشارت السور المكية الى بعض تلك الكتب . قال تعالى : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ الأنعام ٨٣ - ٨٩ .

فهنا يقرر الحق تبارك وتعالى ان الرسل الذين ورد ذكرهم هم الذين آتاهم سبحانه الكتاب والحكمة والنبوة .

كالتوراة مع موسى - عليه السلام - والزبور مع داود - عليه السلام - والانجيل مع عيسى - عليه السلام - .

وكان الحكم والسلطان لداود وسليمان - عليهما السلام-.

وجميعهم - عليهم السلام - انزلت عليهم الكتب ليحكموا بين الناس بالقسط ، ومن يكفر بها فان الله تعالى غنى عنه . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٢ ، ج ٩ ، ص ١١٤٤) .

ولقد أوضح الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بلاغ اقوامهم برسالات ربهم .

قال تعالى : ﴿ قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون ﴾ الأعراف ٦١ ، ٦٢ .

فى هذا المقطع من قصة نوح - عليه السلام - مع قومه ينفى - عليه السلام - عن نفسه الضلالة ويكشف لهم عن حقيقة دعوته ومصدرها ، فهو رسول من رب العالمين ، يحمل لهم الرسالة والنصح .

ولقد تكررت الاشارة الى الكتب - الرسالات - التى ارسل الله تعالى بها رسله . ففى قصة هود - عليه السلام - نجده ينفى عن نفسه ماوصفه به قومه من سفاهة وكذب . فيخبرهم بانه ليس سفيها وانه - عليه السلام - صادق ، ويكشف لهم عن مصدر رسالته وعن نصحه لهم وامانته فى تبليغ الرسالة ويكرر عليهم ماقاله نوح لقومه . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٨ ، ص ص ١٣٠٩ - ١٣١١) .

قال تعالى : ﴿ قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين ﴾ الأعراف ٦٧ ، ٦٨ .

وفى قصة موسى عليه السلام - عندما ذهب للقاء ربه-تاكيد على ان الكتب - الرسالات-هى من لدنه سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴾ الأعراف - ١٤٥ .

هنا يأمر الله تعالى موسى - عليه السلام - بان يأخذ الالواح بقوة ، وان يأمر قومه بأن يأخذوا بما فيها من التكاليف الشاقة عليهم، والاصلح لحالهم ، بعد ان فسدت طبيعتهم ويوص هذا الامر الالهى كذلك بالمنهج الواجب فى اخذ كل امة لعقيدة تأتيها .(سيد قطب ، م ٣ ،ج ٨ ، ص ١٣٧٠) .

ذلك انه يجب ان يأخذ الإنسان العقيدة التى يعتنقها بقوة وعزم ، لابضعف لكي تتشبع بها روحه وتسرى فى كيانه ويظهر اثرها فى سلوكه . بعد ان يكون قد تربى عليها .

وبهذا يعمل القصص على ترسيخ جانب الايمان بالكتب فى النفوس ، وعندما تتربى النفس على ذلك ستلتزم بكتاب الله تعالى الخالد والباقى على صورته لانها تعلم ان فيه صلاحها ونجاتها من عذاب الله تعالى .

رابعا : الايمان بالرسل-عليهم الصلاة والسلام-:

لقد اشار القصص القرآنى الى ان ارسال الله تعالى للرسل كان لابلاغ الناس رسالات ربهم ، وهدايتهم لطريق الحق والنجاة . ويكونوا قدوة يقتدى بهم ، والنصح لهم بما فيه صلاحهم .

قال تعالى فى قصة نوح - عليه السلام - : ﴿ قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ الأعراف ٦١ ، ٦٢ .

وكان هذا ايضا جواب هود - عليه السلام - للمعرضين عن الحق من قومه قال تعالى : ﴿ قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ الأعراف ٦٧ ، ٦٨ .

وكان جواب موسى - عليه السلام - مشابها عندما قال لفرعون بانه - اى موسى - رسول من عند الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وقال موسى يافرعون إني رسول رب العالمين ﴾ الأعراف - ١٠٤ .

وكذلك قال لوط - عليه السلام - لقومه ، قال تعالى: ﴿ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون .إني لكم رسول أمين ﴾ الشعراء - ٦١ ، ١٦٢ .

من هذا يتضح ان كل رسول كان يبدأ دعوته فى قومه بعبادة الله تعالى وحده دون سواه ، وهذا يتضح من خلال الاطلاع على قصصهم - صلوات الله وسلامه عليهم - ، كما انهم -عليهم الصلاة والسلام - كانوا يؤكدون على بشريتهم ، وانهم خلق كغيرهم ، ولكن الله تعالى اختصهم بالرسالة وهذا ما اوحى الله تعالى به لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما طلب منه مشركو مكة أمور لايقدر عليها - صلوات الله وسلامه عليه - لان الله تعالى لم يعطه اياها ، فاوحى الله تعالى ان يقول لهم . قال تعالى : ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾الإسراء-٩٣. فهو بشر له حدود ، ورسول يعمل وفق تكاليف رسالته . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٢٥١) .

وبهذا تتربى فى النفس عقيدة الايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - وانهم بشر اختارهم الله ليبلغوا رسالاته سبحانه وتعالى وجاءوا بدعوة واحدة . وتتحقق آثار ذلك الاعتقاد .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

ان الايمان باليوم الاخر وما فيه من بعث ، وحشر ، وجنة ونار ، جانب من جوانب العقيدة الإسلامية لايتم ايمان المرء الا بالايمان به اضافة الى الايمان ببقية الجوانب .

ولقد اشار القصص القرآنى فى السور المكية الى اليوم الاخر أو بعض احداثه ، كما جاء فى قصة اصحاب الكهف فى سورة الكهف .

وهى قصة فتية من افسوس - وهى بلد بثغر طرسوس - تعارفت أرواحهم والفت بينهم فكرة واحدة وهى انكار الهة قومهم ، وذلك لصفاء فطرتهم . (محمد احمد جاد المولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٧٤) .

ولقد ذكرت قصتهم للدلالة على قدرة الله تعالى على البعث والنشور قال تعالى : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولايشرك فى حكمه احدا ﴾ ٩ -٢٦

وهذه القصة وان جاءت للدلالة على قدرة الله تعالى على البعث

الا انها اختتمت بالاشارة الى ان الله تعالى لاشريك له فى حكمه ٠

وقصة اخرى فى السور نفسها ، وهى قصة صاحب الجنتين ٠ الذى أنعم الله عليه بان آتت كلتا جنتيه ثمراتها كاملة ، ولم ينقص من انتاجهـا شيئا - على خلاف ماجرت عليه العادة من نقصان او فساد انتاج البساتين - بل بلغ من كمال الجنتين ان توفر لهما الارواء الكافى بالماء مما يزيد فى انتاجها ، ويوفر لصاحبهما مشقة الحصول على الماء الذى تقوم عليه حياة الجنتين وبهاؤهما ٠ (عبد العزيز بن عبد الله الحميدى ، ج ٢ ، د ٠ ت ، ص ٥٨٨) ٠ وكان لصاحب الجنتين أموال أخرى مثمرة ، فدخلـه الزهو بتلك النعم ، فقال لصاحبه المؤمن فى غرور وقد نسى الله وانكر قيام الساعة ، انا اكثر منك مالا واقوى عشيرة ونصيرا ودخل جنته مع صاحبه المؤمن ، وهو مأخوذ بغروره فقال : ما اظن ان تفنى هذه الجنة ابدا وما اظن القيامة حاصلة ، ولو فرض ورجعت الى ربى بالبعث كما تزعم ، والله لاجدن خيرا من هذه الجنة عاقبة لى ، لانى اهل للنعيم فى كل حال ٠ (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٥ ، ص ص ٢٢٧٠ - ٢٢٧١) ٠ قال تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ٠ كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ الى قوله تعالى :﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ٠ هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴾ الكهف ٣٢ - ٤٤ ٠

فهذه القصة توضح اثر تربية العقيدة فى النفس المؤمنة بالله تعالى ٠ الموقنة بالجزاء العادل من الله تعالى ٠ والنفس المغترة المنكرة باليوم الاخر ٠

ولو تتبعنا قصة ابراهيم - عليه السلام - فى سورة الشعراء . والتى سبق التعرض لها لبيان عداوة ابراهيم - عليه السلام - لعبادة الاصنام ، وتوحيده لله فى العبادة . لوجدنا فيها الاشارة للعديد من مظاهر اليوم الاخر . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ والذى يميتنى ثم يحيين ﴾ ٨١ . ففى هذا اشارة الى البعث والنشور . وقوله تعالى : ﴿ والذى اطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ ٨٢ . وفى هذا دلالة على الحساب والجزاء . ويوم الدين يطلق احيانا ويراد به اليوم الاخر لكونه من احداثه .

وقوله تعالى : ﴿ واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ ٨٥ . وقوله تعالى : ﴿ ولا تخزنى يوم يبعثون ﴾ ٨٧ . فيه اشارة الى البعث ، وهو ماكان ينكره المشركون . حيث لايؤمنون بالبعث وجميع احداث الاخرة . وهذه دعوة على لسان سيدنا ابراهيم - عليه السلام - تؤكد على البعث .

وقوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين ﴾ ٩٠ ، ٩١ فيه دلالة على وجود الجنة والنار ، وبيان ان الجنة مصير المؤمنين ، والنار مصير الغاوين الكافرين بالحق .

ولقد كان الاهتمام بهذا الجانب لكونه كان مجال انكار واستغراب من قبل المشركين وغيرهم ممن انحرفوا واتبعوا الضلال .

لذلك كثر ذكره فى القصص القرآنى او ذكر احداثه لتربية النفوس

عليه لكونه احد جوانب العقيدة الاسلامية ، ولتحقيق الضبط الاجتماعى حين يتربى الإنسان على ان هناك حسابا وجزاء وجنة ونارا .

سادسا : الايمان بالقدر :

ان المتأمل للقصص القرآنى لايجد بشكل واضح فى مجريات القصة تربية للقدر فى النفوس كما هو الحال فى تربية جوانب العقيدة الإسلامية الاخرى .

" فالاحداث التى يضمنها القصص القرآنى تجرى فى محيط الاسباب والمسببات على نحو مايألف الناس او يقدرون . دون ان تخرج الاشياء عن هذا المدار الذى يربط بين اسبابها ومسبباتها ، اللهم الا ان يكون الناس فى مواجهة معجزة متحديه ". (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ١٨٦).

ويتضح جانب الايمان بالقدر من خلال بيان آثاره فى النفس التى تربت على الايمان بقدر الله تعالى وقضائه .

ففى قصة يوسف - عليه السلام - يتضح أثر هذا الجانب فى نفس يعقوب - عليه السلام - عندما تلقى نبأ اكل الذئب لابنه يوسف - عليه السلام - حسب ادعاء اخوته .

قال تعالى : ﴿ وجاءوعلى قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ﴾ يوسف - ١٨ .

يتضح هنا صبر ورضا يعقوب - عليه السلام - وعدم جزعه وفزعه واستعان

بالله تعالى على مالفقه ابناؤه من حيل واكاذيب . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٢ ، ص١٩٧٦) وكان ـ عليه السلام ـ صابرا راضيا بقدره الله تعالى عندما عاد ابناؤه واخبروه ان ابنه ـ شقيق يوسف عليه السلام ـ قد سرق .

فلا نسمع الا ردا قصيرا سريعا وجيعا وراءه آمل لم ينقطع في الله تعالى في ان يرد عليه ولديه . وهذا كان بعد أن أحتجز ولده الثاني في مصر .

وهو امل يقوم على الرجاء في الله تعالى والشعور بوجودة ورحمته (المرجع السابق ، ص ٢٠٢٥) . قال تعالى : ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم ﴾ يوسف ـ ٨٣ .

وفي قصة موسى والرجل الصالح في سورة الكهف . يتضح ان علم الرجل ليس هو العلم البشري الواضح الاسباب القريب النتائج .

بل هو علم بالغيب اطلعه الله تعالى عليه بالقدر الذي آراده سبحانه وتعالى ، وبالتالي فليس لموسى ـ عليه السلام ـ صبر على تصرفات ذلك الرجل ، ولذا كان ينكرها لانها تصطدم بالمنطق العقلي ، الذي لايدرك الحكمة المغيبة وراءها وقدر الله تعالى فيها . وهي حكمة لاتكشف عن نفسها الا بمقدار ، ثم تبقى مغيبة في علم الله . (المرجع السابق ، م ٤ ، ج ١٥ ، ص ص ٢٢٧٩ ـ ٢٢٨٢) .

قال تعالى : ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال إنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على مالم تحط به

خبـرا ﴿ الكهف - ٦٦ - ٦٨ .

وفى قصة موسى - عليه السلام - فى سورة القصص نجد القدر الالهـــى يتدخل ليحفظ لموسى - عليه السلام - كرامته عند الله تعالى من ان يرضـــع من غير ثدى امه . فيحرم قدريا عليه ذلك صيانة له-عليه السلام-، ولكــى يرجع لامه لترضعه . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٧).

قال تعالى: ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم علـــى أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه إلى أمه كى تقر عينهـــا ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾ ١٢ ، ١٣ .

وفى القاء موسى - عليه السلام - فى اليم ، وهو طفل وليـــد ، يتضح اثر الرضا بقضاء الله تعالى وقدره .

فالام التى تحمى وليدها بنفسها وتتمنى الموت لتهب له الحيـــاة نجدها تلقى بوليدها فى اليم امتثالا لقضاء الله تعالى ورضا بقدره سبحانه.

وبهذا تتحقق آثار الايمان فى النفوس التى تربت على ذلك فترضـــى ولا تسخط ، وتعمل ولا تتواكل ، ولا يدخلها الزهو ولا اليأس لانها تعلم انه لايسير شـــيء فى هذا الكون الا بارادته سبحانه وتعالى .

ولذلك استخدمت القصة لترسيخ هذا الجانب وتربية النفوس عليه .

مما سبق يتضح ان القرآن الكريم استخدم أسلوب القصة لترسيـــخ جوانب العقيدة الإسلامية وتربيتها فى النفوس.

لتتمكن من اداء رسالتها وتحقيق الهدف من ايجادها وهو عبادة الله تعالى وحده .

ولقد اقام القصص القرآنى منهجه التربوى على العقيدة ، لكونها هى المنطلق فى تربية الإنسان .

فقد دلت التجارب التربوية على أن عرض المواعظ الدينية فى شكل قصص يحمل على المشاركة الوجدانية للاشخاص ، والتأثر بالاحداث ، والانفعال بالمواقف .

ففى القصص القرآنى تربية دينية لها اثر عميق فى النفوس مصدرها العقيدة .(التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤٤ - ٥٤٧) .

ولذلك فان القصص القرآنى " يعتبر من أروع المصادر للتأثير على الفرد والمجتمعات على حد السواء ".(جار الله الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

ثانيا : أسلوب المثل

إن النفس وإن كانت تشتاق لسماع القصة ومعرفة احوال الامم الماضية إلا انها لاتقبل عليها ان لم تصغ فى قالب يدخلها الى النفس دون مبالغة ، او استخفاف بعقول المستمعين لها ، ودون تطويل ممل او ايجاز مخل .

لذلك نجد النفس تقبل على سماع المثل وحفظه بمجرد نطقه ، لكونه ابلغ فى الحكمة واوضح للمنطق وادل على التعبير .

تعريف المثـل :

يعرف المثل في الأدب بأنه: " قول محكى سائر يقصد به تشبيه حـال الذى حكى فيه بحال الذى قيل لاجله "(مناع القطان ، مرجع سابـق ، ص ٢٨٢) .

وعرف ابن عبد ربه (١٣٢١ هـ) الأمثال بأنها: " وشى الكلام وجوهـر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كـل لسان . فهـى ابقـى مـن الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شـىء مسيرها ولاعم عمومها " . ص ٢٦٧ .

اما فى القرآن الكريم فيفسر المثل على اربعة اوجه هى :

الوجـه الأ ول :

بمعنى شبه قال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ العنكبوت - ٤٣ .

أى تلك الاشياء نصفها للناس كقوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثـلا عبدا مملوكا لايقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منـه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون ﴾ النحل - ٧٥ .

وقال تعالى : ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجـلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون ﴾ الزمر-٢٩ .

الوجـه الثـانـي :

بمعنى السير قال تعالى : ﴿ ولقد أُنزلنا إليكم آيات مبينـــات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ النور - ٣٤ .

بمعنى سير العذاب في الامم الخالية .

الوجه الثالث :

بمعنى عبره قال تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للاخريـــن ﴾. الزخرف - ٥٦ . يعنى عبرة لمن جاء بعدهم ، وكقوله تعالى ﴿ إن هـــو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ﴾ الزخرف - ٥٩. بمعنى عبرة لبنى إسرائيل .

الوجه الرابع :

بمعنى عذاب قال تعالى ﴿ وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنـــا تتبيرا ﴾ الفرقان - ٣٩ . يعنى وصفنا لهم العذاب انه نازل بهم فـــى الدنيا ، يقابلها قوله تعالى : ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلمـــوا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ إبراهيم - ٤٥ . بمعنى وصفنا لكم عذاب الامم الخالية نتيجة كفرهم ، تخويفا لاهل مكة مـن المشركين . (مقاتل البلخى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .

الوجه الخامس :

بمعنى وصف الشئ بعبارة كلامية ، نظرا لان الاوصاف التى تذكـــر لشئ ما ترسم له مثالا وصفيا بدلالات تعبيرية قال تعالى: ﴿ مثل الجنـــة

التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم * محمد - ١٥ .

فالمثل هنا بمعنى وصف الجنة . (عبد الرحمن الميدانى ،١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م ، ص ١٧)، ويمكن تعريف المثل فى القرآن الكريم بأنه " ابراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقع فى النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا " . (مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣) .

* * *

والمثل حكمة العرب ، وضرب من ضروب بديعها وجوامع كلمها . سواء فى الجاهلية أو الاسلام وبه يسهل العسير ، ويذلل الصعب ، وتستمال به القلوب النافرة والابصار الشاردة . منصور العبدلى ، ٩٣ - ١٣٩٤ هـ - ٧٣ / ١٩٧٤ م ، ص ١٢) .

ويصف أبو هلال العسكرى (١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م) الأمثال بأنها : " نوع من العلم منفرد بنفسه ، لايقدر على التصرف فيه الا من اجتهد فى طلبه حتى احكمه ، وبالغ فى التماسه حتى أتقنه " ص ٥،ولذلك افتخر العرب بامثالهم واهتموا بها أكثر من اهتمامهم بالشعر ، لما تمتاز به من ايجاز اللفظ وسهولة النطق ، وتراكيبها غير معقدة . وهذا يجعلها تتعلق بالأذهان ، وبالتالى تنتشر بين أفراد المجتمع على اختلاف مداركهم العقلية وتقارب مستواهم الفكرى .(محمد العبودى،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص٢٧) .

ومما يدل على افتخار العرب بأمثالهم . ماجاء فى اجابة النعمان

ابن المنذر لملك الفرس كسرى انو شروان والتى اوردها محمد ابو موفة (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) " قال النعمان : واما الامم التى ذكرت فاية امة تقرنها بالعرب ، الا فضلتها ; قال كسرى : بماذا ؟ قال النعمان : بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة السنتها : واما حكمة السنتهم فان الله تعالى اعطاهم فى اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالاشياء وضربهم الأمثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشىء فى السنة الاجناس " .ص ١٥ .

من هذه المناظرة يتضح مدى تفاخر العرب بفصاحتهم ، وبلاغتهم وقدرتهم على ضرب الامثال .

انواع المثل القرآنى :

لقد تعددت الأمثال فى السور المكية ليكون لها اثر اكبر فى تربية العقيدة ، وسيحاول الباحث استعراض الاراء حول انواع المثل القرآنى ومن تلك الآراء :

يرى منصور العبدلى (مرجع سابق ،ص٧٥) بأن : ضرب الأمثال فى القرآن على نوعين :

(١) النوع الاول :

أنها تضرب بصورة وقع لها مثل وامثال ونظائر ، والله سبحانه وتعالى ينبه بالامثال الى هذه الحال التى وقعت ليعتبر الناس بذلك .

قال تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقهـــا رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخـــوف بما كانوا يصنعون ﴾ النحل - ١١٢ .

وقوله تعالى : ﴿ واُضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ يس - ١٣ .

٢ - النوع الثانى :

انها تضرب بصورة ممكنة الوقوع متخيلة فى الاذهان،وان لم يقـــع لها نظير فى العالم المرئى لنا . قال تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الـــذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمــــات لايبصرون ﴾ البقرة - ١٧ . وقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعـــد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبـــى الكافرين النار ﴾ الرعد ٣٥

وهناك من ينظر للامثال القرآنية من حيث مجال تشبيه شئ بشئ آخر يماثله فى جانب من الجوانب ، او من حيث تشبيهه بعده اوجه مـــن اشياء عديدة ، وبالتالى يقسمها الى نوعين هما :

١ - التمثيل البسيط :

هو تمثيل شئ بشئ آخر يماثلة فى جانب من الجوانب ، كقولـــه تعالى : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هـــواه

فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ الأعراف-١٧٦ .

فهذا مثل ضربه الحق تبارك وتعالى ليمثل حال المعرض عن آياته سبحانه وهديه . اذ شبهه بالكلب في خور همته وقلة احتماله في حالتي الحمل عليه ، أو تركه .

٢ - التمثيل المركب : - تشبيه تمثيلي -

وهو تمثيل شيء باشياء عديدة ووجه الشبه مأخوذ منها جميعا مترابطة او من كل واحد منها على حدة ، كقوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ البقرة - ٢٦١
فالتمثيل هنا يرسم صورة توضيحية مركبة لعملية الانفاق في سبيل الله ، وهو تمثيل مركب لاحتوائه عناصر تشبيه عديدة كالحبة ، وزرعها ، والانبات المثمر لتلك الحبة ، واثمارها لسبع سنابل ، واحتواء كل سنبلة على مائة حبة .

ويمكن عند تحليل المثال المركب السابق ان نحصل على عدة امثلة بسيطة ، فالانفاق في سبيل الله تعالى يمثل بعملية الزرع ، ومضاعفة الاجر تمثل بتكاثر السنابل ، فالحبة الواحدة أنبتت سبعمائة حبة .

وهكذا يمكن تحليل الامثال المركبة للحصول منها على امثلة بسيطة متعددة . (عبد الرحمن الميداني ، مرجع سابق ، ص ص ٧ ، ٨) .

وهناك من يقسم المثل الى أنواع ثلاثة هي :

١ ـ الامثلة الكامنة :

وهي التي ضربت لحادثة معينة ، ويدل مضمونها على مايشبه المثل فالمثل يكمن في معناها لا في لفظها . قال تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ الإسراء ـ ٢٩.

وهو ما تناقلته العرب بقولها : خير الأمور أوسطها ـ ولله المثل الأعلى ـ وهو يرى أن هذا النوع من الامثال لايستحق أن يدرج في الأمثال لأنه تكلف وتنطع لاحد لهما .

٢ ـ الامثال المصرحة أو القياسية :

وهي التي وردت فيها كلمة مثل أو مثلا . قال تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ يس ـ ١٣ .

٣ ـ الامثال المرسلة :

وهي التي لم تصرح بلفظ التشبيه ، وهي لم تكن أمثالا وقت نزولها لكونها مبادئ خلقية ودينية ، ولكن عندما شاعت بين المسلمين اكتسبت صفة المثل.(بكري شيخ أمين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٩ ـ ٢٣٥). كقوله تعالى : ﴿ استكبارا في الأرض ومكر السيء ولايحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ فاطر ـ ٤٣ . وقوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر ـ ٣٨ .

ورغم تنوع وجهات النظر حول أنواع الامثال القرآنية ، الا أنه يمكن القول بأن الامثال القرآنية تتنوع نتيجة لاجتهادات كل من يتناولها بالبحث والدراسة .

أغراض المثل القرآنى :

سيحاول الباحث تناول الاغراض التى ضربت الامثال لتحقيقها،حيث تضرب الامثال لاخذ العظة والعبرة منها ، ولقد تضمن القرآن الكريم مجموعة من الامثال القرآنية لترسيخ العقيدة الاسلامية فى النفوس ، وليكون التحدى للعرب الذين تنزل القرآن بينهم اقوى،لما اشتهروا به من بلاغة وفصاحة . والامثال القرآنية منزهة عن كل نقص محققة لاكثر من غرض .

فهى لم تذكر لمجرد الذكر فقط بل لتحقيق اغراض عديدة .

فكل مثل قرآنى يرسخ جانبا من جوانب العقيدة الاسلامية ، ومن اغراض المثل القرآنى :

١ - إبراز المعقول فى صورة مجسمة ، والمعنوى فى صورة المحسوس وذلك لتقريب صورة الممثل الى اذهان المخاطبين .

فقد يكون لدى المخاطب جهل بالشئ الممثل به ، ومثال ذلك الحور العين الموصوفات فى القرآن الكريم بصفات عدة وذلك ايضاحا للمخاطبين . (عبد الرحمن الميدانى ، مرجع سابق، ص ٤٠).

حيث وصفن بالياقوت والمرجان فى سورة الرحمن ، وبالبيض المكنون فى سورة الصافات ، اما فى سورة الواقعة فشبهن

باللؤلؤ المكنون • وذلك لان العقيدة الاسلامية تخاطب العقل وتوفر له الاجابات المقنعة حتى لايسبح فى الخيال ويضل •

٢ - ترسيخ الايمان بوجود الله تعالى ووحدانيته ، وعبادته وحده دون سواه • او ترسيخ الايمان باى جانب اخر من جوانب العقيدة الاسلامية وابطال المعتقدات الفاسدة الضالة•

ويمكن القول بان هذا هو الغرض الاسمى من اغراض المثل القرآنى • قال تعالى ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ العنكبوت - ٤١ •
ولهذا يعتبر المثل احد الاساليب التربوية المتضمنة فى السور المكية لتربية العقيدة فى النفوس•

٣ - التشويق والترغيب فى الامور الحسنة والتى تجلب الخير والسعادة لفاعلها ، والتنفير والترهيب من الامور غير الحسنة والتى لاتعود بالخير والسعادة لمرتكبها ، بل تجلب له الشقاء والهلاك (منصور العبدلى ، مرجع سابق ، ص ٣١٢) •

قال تعالى ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء•تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ﴾ إبراهيم ٢٤ - ٢٦ •

فالكلمة الطيبة هى شهادة أن لا إله إلا الله ، والشجرة الطيبة

هى النخلة او المؤمن • أما الكلمة الخبيثة والشجرة الخبيثة
فهو الكافر وشبه بشجرة الحنظل ، ويقال لها الشريان •
(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ص ١٢١ - ١٢٣) •

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون
على شيء مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين • ومثل الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل
جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل
فطل والله بما تعملون بصير ﴾ البقرة ٢٦٤ ، ٢٦٥ •

هنا يخبر الحق تبارك وتعالى ان الصدقة تبطل بما يتبعها من من
أو أذى ، كما تبطل صدقة المرائى الذى لايتصدق لوجه الله تعالى
بل ليمدحه الناس ، وشبه سبحانه وتعالى حاله تلك بالنسبة
للاجر الذى يستحقه ، بالصخر الاملس الذى يكون عليه تراب فينزل
عليه المطر فيتركه أملس لاشيء عليه •

اما المنفقون ابتغاء مرضاة الله تعالى فجزاؤهم الجنة الواقعة
فى ربوة اصابها مطر شديد فآتت ثمرتها ضعفي ماتؤتى غيرها ،
وان لم يصبها المطر فسيصيبها الطل فلا تمحل ابدا لانه ان لم
يصيبها المطر فسيصيبها الرزاز • (المرجع السابق ، ص ص ٥٦٥ -
٥٦٦) • لان العقيدة الإسلامية لاتقبل الزيف والرياء ولا الإيمان
بجانب أو آكثر وانكار جانب من جوانبها ، أو جزئية من احد

جوانبها كالبعث او الحساب .

٤ – مدح الممثل عندما تتوفر فيه الصفات الحسنة ، أو ذمه وتحقيره عندما يتصف بخصلة يستقبحها الناس . (مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩) . لتربية النفوس على الصفات الحسنة وتجنب الصفات القبيحة والتى لاتتفق مع العقيدة الاسلامية .

فلقد شبه سبحانه وتعالى محمداً – صلى الله عليه وسلم – واصحابه – رضوان الله عليهم – بالزرع الذى اخرج شطأه – وهو اول مايخرج من الزرع – فصلب واشتد واعجب الزراع به .

قال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع آخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الفتح – ٢٩ فى هذا المثل القرآنى اشادة بصفات حسنة اتصف بها الصحابة – رضوان الله عليهم – وفى هذا تخفيف لما يلاقونه من اذى واضطهاد فى سبيل اتباعهم للحق ، وعبادة الله وحده . حتى يصبروا على ذلك ويزدادوا تمسكا بعقيدتهم التى تربوا عليها .

وهناك امثلة فيها ذم وتحقير للمكذبين بآيات الله والمعرضين عن الهدى . قال تعالى: ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ الجمعة – ٥ .

هنا يذم الحق تبارك وتعالى اليهود الذين اعطوا التوراة للعمل بها ، ولكنهم لم يعملوا بها ، ولذلك شبههم سبحانه بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى مابها ، فهو يحملها حملا حسيا ولايدرى مابها • (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٨) •

ويعلق عبد الرحمن الميدانى (مرجع سابق) على هذا المثل بقوله : " لقد كان من الممكن ان يختار فى المثل بدل الحمار الجمل أو الحصان ، فهما ايضا لايفقهان شيئا مما تحمل ظهورهما من أسفار العلم ، لكن التمثيل بالحمار ابلغ فى الذم ، لاشتهار الحمار عند الناس بالبلادة والغباء والجهالة المفرطة " ص ٧٥•

فالعقيدة إيمان وعمل • ولابد ان تنعكس آثار الإيمان على سلوك الإنسان • لان العقيدة الإسلامية لاتفرق بين الروح والجسد •

وان لم ينعكس اثر العقيدة الاسلامية على سلوك الإنسان فهو اما مقلد فى عقيدته ، أو منافق ، أو لم تتشبع روحه بها • والا لظهر أثرها فى سلوكه •

ولما كانت العقيدة الاسلامية تقوم على الايمان والعمل فلا تقبل ايمانا بلا عمل اوعملا بلا ايمان • لانها لاتفصل بين الايمان والعمل • فانه لابد لمعتنقها من آن يقرن دائما بين الايمان والعمل •

٥ - ابراد الادلة العقلية وفتح مجال التفكير والتأمل وصولا للحقيقة • وهو ماذكره عبد الرحمن الميدانى (مرجع سابق) بقوله : " شحذ ذهن المخاطب ، وتحريك طاقاته الفكرية ، او استرضاء ذكائه لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل الى ادراك المراد عن

طريق التفكير ، ص ٧٦ ، ذلك ان الله سبحانه وتعالى ينكر التقليد الاعمى والاتباع على غير هدى ، لذلك شبه سبحانه وتعالى من لايستخدم القدرات التى ذوده بها سبحانه للتدبر والتفكر بالانعام بل هو اضل ، قال تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ الأعراف - ١٧٩ .

ولذلك ضرب الله تعالى الامثال للتعقل والتدبر قال تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فى مارزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ الروم - ٢٨ .

والمتأمل لهذا المثل يجد ان الحق سبحانه وتعالى اغنى الاغنياء عن الشرك ، لان المخلوق لايرضى ان يشاركه عبده او أجيره فى ماله . فاذا كان هذا حال المخلوق - لايرضى شريك - فكيف يرضى الخالق - عز وجل - بشريك له ، وكيف يشرك المخلوق احدا فى العبادة ؟ .

ولهذا تنكر العقيدة الإسلامية التقليد الاعمى وعدم اعمال العقل والتدبر فى مخلوقات الله تعالى . لان ذلك سيؤدى الى تعطيل جانب من جوانب تكوين الانسان والذى ميزه الله تعالى به عن سائر المخلوقات .

ولذلك فهى تفتح المجال للعقل لكى يتأمل مخلوقات الله تعالى

ليصل في النهاية إلى ان الله تعالى هو الخالق وهو المستحق للعبادة وحدة وهذا هو هدف التربية الاسلامية ٠

فالأمثال القرآنية تربى العقيدة في النفوس وتثبتها قوية نقية موجهة لسلوك المسلم ٠ الوجهة الصحيحة التى تثبته على طريق الحق

المثل القرآني في السور المكية :

لقد تضمنت السور المكية العديد من الامثال القرآنية ، وهى امثال تقوم على تشبيه شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس او تقريب احد المحسوسين من الاخر واعتبار احدهما بالاخر وهى امثال لايعقلها الا العالمون ٠ (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ ، ص ١٧) ٠

وكانت الامثال وسيلة تربوية استخدمت لتربية العقيدة الإسلامية في النفوس ٠

وسيحاول الباحث تناول جوانب العقيدة والتى عملت الإمثال القرآنية على تربية النفوس عليها ٠

أولا : الايمان بالله تعالى وحده :

قال تعالى : ﴿ مثل الذين أتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت أتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ العنكبوت ـ ٤١ ٠ ضرب الحق تبارك وتعالى هذا المثل للمشركين الذين يتخذون الهه من دون الله تعالى يرجون نصرهم ، ورزقهم ٠

وهم فى حالتهم تلك كمن يلجأ للتمسك ببيت العنكبوت ، فلا يجدى عنه شيئا ، لانه من أوهن البيوت .

وهذا بخلاف المسلم المتمسك بالعروة الوثقى القوية الثابتة (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٥) . وهذا المثل يصور بدقة بالغة حقيقة القوى فى هذا الوجود ، فلا المال قوة ، ولا الجاه ولا السلطان قوة .

بل القوة الحقيقية هى قوة الله تعالى وحدها ، والتى لاتقف فى طريقها أى قوة ، وولاية الله هى الولاية الحق ، وما عدا ذلك من قوى فهى قوى واهية ضعيفة كبيت العنكبوت مهما عظم شأنها .

وهذا التمثيل ببيت العنكبوت ، والذى يعترض عليه الجهلة والغافلون . هل هناك تمثيل ببيت ضعيف غاية العنكبوت ؟ ام هى الجهالة والغفلة ؟(سيد قطب ، مرجع سابق ،ج٢٠، م ٥ ، ص ص ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧) .

وان كان هناك من يعترض على هذا التمثيل ويعترض على هذا المثل ، ولايزال على شركه بالله تعالى . فقد اورد الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز مثلا آخر يوضح ان لاشريك له سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فى ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ الروم - ٢٨ .

يقول ابن كثير (مرجع سابق) : " هذا مثل ضربه الله تعالى

للمشركين به ، العابدين معه غيره الجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون ان شركاءه من الاصنام والانداد عبيد له ، ملك له كما كانوا يقولون : لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فقال تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم ﴾ اى تشهدونه وتفهمونه ، وقال تعالى : ﴿ هل لكم من ماملكت أيمانكم من شركاء فيما ما رزقناكم فأنتم فيه سواء ﴾ أى أيرضى احدكم ان يكون عبده شريكا له فى ماله فهو وهو فيه على السواء ، وقال تعالى : ﴿ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ أى تخافون ان يقاسموكم الاموال" • ج ٥ ، ص ٣٥٧ •

فاذا كان المخلوق لايرضى شريكا له فى ماله ، فكيف يرضى أن يكون مع الخالق شريك ؟ تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا •

وفى هذا المثل ترسيخ لجانب الايمان بالله تعالى وحده • لان المخلوق لا يرضى له شريكا فكيف يرضى ان يكون لله تعالى شريك •

وبهذا تربى النفس على عبادة الله تعالى وحده دون سواه •وتأنف من اتخاذ الشركاء والأنداد الذين لايملكون لانفسهم،ولالعبادهم ضرا ،ولانفعا •

ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام :-

كان مشركو مكة يتخذون من الاصنام التى يعبدونها رمزا لعبادة الملائكة ، او آبائهم واجدادهم فى بعض الاحيان • (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٩ ، ص ١٤١٥) • كما أنهم يصفون الملائكة بانهم إناث وانهم بنات الله ، رغم كرههم للاناث • قال تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ﴾ النحل - ٥٧ •

ولقد اخبر الحق تبارك وتعالى ان عبادة المشركين للملائكة وجعلهم شركاء لله تعالى في العبادة ضلال وانحراف عن الفطرة،لان الملائكة ماهم الا عباد مثلهم . قال تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ الأعراف – ١٩٤ .

فالملائكة خلق من خلق الله تعالى مثلهم ، ومكلفون بعبادة الله تعالى .

وبهذا تتطهر النفس من عبادة غير الله تعالى ، وتتربى على عبادة الله تعالى وحده دون سواه ، وان الملائكة خلق من خلق الله تعالى .

ومن خلال تشبيه المعبود بالعابد فى تلك الاية الكريمة وان كل منهما مخلوق من خلق الله تعالى يرسخ جانب الايمان بالملائكة فى النفس . ويتحقق آثار الايمان بهذا الجانب .

ثالثا : الايمان بالكتب :

لقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر – ٩ .

ولقد أعرض مشركو مكة عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفروا بالقرآن الكريم ، وزعموا انه مفترى على الله تعالى .

ذلك لأن الجاهلية تقيم للناس اربابا عدة ليحكموا الناس بغير ما انزل الله تعالى،كما انها تشرع لهم مايجعلهم يعتقدون فى تلك الارباب

ويتمسكون بها .

لذا فهي لاتقبل ان يفلت منها زمام السلطة والتشريع ، ولذلك ادعت ان القرآن الكريم مفترى .

ولقد صور الحق تبارك وتعالى حال اولئك المكذبين المعرضين - عن الإيمان بالقرآن الكريم يوم القيامة بقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا . أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون . أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ماكانوا يستطيعون السمع وماكانوا يبصرون . أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون . لاجرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون . إن الذين امنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾ . هود ١٨ - ٢٤ .

فى هذه الآيات الكريمة يصور لنا الحق تبارك وتعالى حال اولئك المكذبين على الله تعالى وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - فى زعمهم ان القرآن الكريم مفترى . او ادعاء شركاء للحق تبارك وتعالى . فى مشهد يوم القيامة للتشهير بكذبهم وفضحهم امام الخلائق .

ومقابل ذلك صورة لحال المؤمنين المصدقين بكل ماجاء عن الحق تبارك وتعالى ، فى ذلك الموقف العظيم فهم مطمئنون إلى ربهم واثقون به - سبحانه - .

واختتم الحق تبارك وتعالى ذلك المشهد بضرب مثل لحال كلا الفريقين المكذبين المعرضين والمؤمنين المصدقين . ثم سؤال اجابته بدهية مقررة .

الفريق الأول أعمى فهو لايرى ولا يسمع يمثله المكذبين المعرضين عن الحق ، والفريق الثانى بصير يرى وسميع يسمع ، ويستخدم جوارحه تلك لاتباع هدى الله تعالى .

وهذه من روائع التصوير فى القرآن الكريم عند معالجته للقضايا التي تحتاج لجدل فكرى حيث يحيلها الى بدهيات لاتحتاج لاجابة ولا تتطلب اكثر من التذكير وتوجيه النظر.(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٢،م ٣ ، ص ص ١٨٦٦ - ١٨٦٨) .

وبهذا المثل القرآنى يرسخ جانب الايمان بالقرآن الكريم وبقية الرسالات السابقة على وجه الاجمال والتفصيل . لكونه المهيمن عليها .

فلا يقبل ايمان من آمن باحدها وانكر الباقى ، او آمن بها جميعا عدا واحدة .

وبذلك تتربى النفس على هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية .

رابعا : الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام -.

المتأمل لقصص الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - يجد ان الاعتراض من قبل المكذبين المعرضين عن الحق ، يكون لكون الرسول بشرا منهم يعرفونه ويعيش بينهم ، ولذلك يعرضون لجهلهم وسذاجة تصورهم .

ولقد اعترض مشركو مكة على ان يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا من عند الله لانهم يعرفونه حق المعرفة ، ولايقبلون ان يكون الرسول بشر منهم . لذلك أوحى الحق تبارك وتعالى لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يضرب لهم مثل اعراضهم عنه بأصحاب القرية - ويقال انها انطاكية - التى ارسل الله تعالى لهم رسولين فكذبوهما فارسل الله عز وجل رسولا ثالثا ليعززهم الا ان اصحاب القرية ظلوا على انكارهم لبشرية الرسل الذين ارسلوا اليهم :(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص٦٠٥) .

قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون ﴾ يس ١٣ - ١٥ .

وفى هذا المثل بيان للاعتراض المتكرر على بشرية الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، وفيه تأكيد من الحق تبارك وتعالى على ان الرسول من البشر ، الا ان الله تعالى اصطفاه برسالته سبحانه ليكون للناس بشيرا ونذيرا . والمتتبع لقصة اصحاب تلك القرية والتى ضربت مثلا يجد فيها ترسيخ لجانب الايمان باليوم الآخر وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قيل أدخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون ﴾٢٦ - فالجنة جزاء المؤمنين فى الآخرة .

كما ان فيها ترسيخا للجانب الاول من جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو جانب عبادة الله وحده لاشريك له . قال تعالى : ﴿ ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون . ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر

لاتغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴾ ٢٢ ، ٢٣

وفى هذا بيان الى ان المثل القرآنى قد يرسخ جانباً واحدا أو عدة جوانب من جوانب العقيدة الإسلامية ويربى النفس عليه . وبهذا تتم تربية العقيدة فى النفوس . وتتربى النفس على الايمان بالرسل - عليه الصلام والسلام - .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

لقد كان الايمان باليوم الآخر مجال انكار من قبل المشركين وغيرهم ممن اعرضوا عن الحق ، وكانوا لايرون حياة بعد الموت ، وان الدهر هو الذى يميتهم . ولذلك ضرب الحق تبارك وتعالى أمثالا عدة للحياة الدنيا وسرعة زوالها ، وان الحياة الآخرة هى دار الخلود .

قال تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون . والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ يونس ٢٤، ٢٥ .

هذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا ، وأنها زائلة . ولذا يدعوهم سبحانه لدار السلام ، دار الخلود ان هم اتبعوا الصراط المستقيم .

لأن " هذه الدنيا التى يستغرق فيها بعض الناس ، ويضيعون الآخرة كلها لينالوا منها بعض المتاع ، هذه هى لا أمن فيها ولا استقرار ولايملك

الناس من امرها شيئا الا بمقدار ... فيالبعد الشقة بين دار يمكن ان تطمس فى لحظة وقد اخذت زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها، فاذا هى حصيدا كأن لم تغن بالامس ... ودار السلام التى يدعوا اليها الله ويهدى من يشاء الى الصراط المؤدى اليها "(سيد قطب ،مرجع سابق ، ج ١١ ،م ٣ ، ص ١٧٧٥) .

فبهذا المثل يرسخ جانب الايمان باليوم الآخر من خلال تربية النفس على السعى للفوز بدار السلام التى يدعو الله تعالى اليها لانها هى الدار الباقية . وما غير ذلك زائل لامحالة .

سادسا : الإيمان بالقدر :

ان المتأمل للقصص القرآنى لايجد تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة بشكل واضح ، كما هو الحال مع بقية الجوانب التى تضمنها القصص القرآنى ،لتربية العقيدة فى النفوس .

كذلك فى اسلوب المثل لاتتضح تربية هذا الجانب بشكل واضح كبقية الجوانب التى عمل هذا الاسلوب على تربية النفس عليها .

قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ﴾ الكهف - ٤٥ .

فهذا مثل يضربه الحق تبارك وتعالى للحياة الدنيا وانها فانية زائلة ، ولكنه يتضمن ترسيخ جانب الايمان بالقدر ،من خلال بيان قدرته تعالى .

فالمطر ينزل ويختلط بنبات الارض ويتوقع ان ينمو النبات ويثمر ولكن النبات ينمو ولكن لايثمر ، ويصبح يابسا تنشره الرياح .(سيد قطب ، م ٣ ، ج ١٥ ، ص ٢٢٧٢) •

وبهذا تتضح قدرة الله تعالى وأنها هى المسيطرة على الكون ، وعلى الإنسان أن يؤمن بقدرة الله تعالى ويرضى بقضاءه سبحانه وتعالى • ليتحقق له الاستقرار النفسى والفوز برضا الله تعالى •

وخلاصة القول : ان أسلوب المثل القرآنى اسلوب تضمنته السور المكية لتربية العقيدة فى النفوس ، ـ بعد تهيئتها نفسيا لذلك ـ من خلال تجسيد الأمور الحسية ليتمكن بعد ذلك من بث العقيدة وترسيخها فى النفوس •

ثالثا : أسلوب الترغيب والترهيب

ان الترغيب والترهيب اسلوبان من أساليب التربية ، ويعرفان في بعض الاحيان باسم الثواب والعقاب وعلى المربى أن يحسن استخدامهما بما يتفق ونفسية المتعلم . فهناك من يكفيه الترغيب للاقلاع عن الامور غير المرغوبة ، والبعض الآخر لايجدي معه الترغيب وعندها لابد من استعمال اسلوب الترهيب لزجره وردعه ، فان لم يجد ذلك معه توقع عليه العقوبة المناسبة ليتربى على السلوك الحسن الذى يتفق مع العقيدة الاسلامية .

تعريف الترغيب والترهيب :

الترغيب من رَغِبَ ، ويقال رَاغِبٌ فيه ورَاغِب عنه .(الزمخشرى ، ١٩٧٢ م ، ج ١ ، ص ٣٥١) . ورغب الشيء وفى الشيء : احبه وطلبه ، وعنه : كرهه .(محمد الجيباني ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٢٥٥). ويعرف بأنه : " كل مايشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ". (عبد الكريم زيدان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٢١) .

والترهيب من رَهِبَ . " يقال : رُهْبٌ ورَهَبٌ ورَهَبُوت من الرهبة ". (أبو البقاء الحنبلى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ١ ، ص ٣١٦) .

ورَهِبَ : خاف، والرهب كم القميص ، ومصدر رهب ، والرهب : جمع رهوب وهو الكثير الخوف.(محمد الجيانى ، مرجع سابق ، ٢٦٦) .

ويعـرف بأنه " وعيد وتهديد بعقوبة ازاء ارتكاب المرء معصية او اقترافه سيئة منهيا عنها ، او التهاون فى امر من امور الدين الذى امر الله به او آداء فريضة مكتوبة على كل مسلم ومسلمة ".(فتحيـة الحلوانى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩) • أو هو " كل مايخيف ويحذر المدعـو من عدم الاستجابة أو رفض الحق او عدم الثبات عليه بعد قبوله ".(عبـد الكريم زيدان ، مرجع سابق ، ص ٤٢١) •

ونصل من خلال تلك التعريفات الى ان الترغيب والترهيب يثيـران فى النفس غريزتى الرجاء والخوف ليقبل الانسان على كل ماهو مطلوب منه ، وليبتعد عن كل ماهو منهى عنه ،ليحظى بما وعد به من خير ويتقى نفسـه العقاب الذى كان سيلحق به ان هو لم يتبع ماطلب منه ويبتعد ويمتنـع عما نهى عنه •

فالنفس بطبيعتها لديها الاستعداد والاستجابة للترغيب والترهيب ، فهى ترغب فى الراحة والاستقرار والامن ، وترهب من الجهد والعمل الشاق ، وكل مايسبب لها ضررا ويلحق بها اذى •

فالانسان يولد ، وفيه هذان الاستعدادان متجاوران ، يخـاف الظلمة ، والوحدة ، وكل ماهو غريب من اشخاص او مناظر •• ويرجو الامان والراحة ، وينمو الإنسان وينمو معه هذان الاستعدادان ويظلان كما همـا فى تقابلهما وازدواجهما • (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٧) •
أسلوب يحدد للإنسان سلوكه بقدر معرفته بالآثار المترتبة على سلوكه مـن نفع او ضر • (فاروق احمد مصطفى ، مرجـع سابق ، ص ٣٣٤) •

ولذلك اهتمت التربية بهذا الأسلوب ، لأن النفس البشرية اذا لم تجد ما يرهبها ويردعها ستتمادى فى اتباع هواها ، وتبتعد عن كل عمل تراه ثقيلا أو يحتاج لجهد أو فيه مشقة . ولا يلجأ الى هذا الاسلوب - الترهيب خاصة - الا بعد عدم انصياع المتعلم للموعظة الحسنة المبنية على القدوة الصالحة التى تحدد الموعظة بطريقة عملية .

مع الأخذ بعين الاعتبار أن النفس فطرت على أسلوب الترغيب والترهيب معا ، بما يحقق التوازن والاستقرار فى النفس ، وهذا مما تمتاز به العقيدة الاسلامية .

فالترغيب والترهيب قوتان فى الانسان لايستقيم أمره الا بهما معا . (التهامى نقرة ، مرجع سابق ،ص ٤٤٤) وسبب ذلك أنهما - الترغيب والترهيب - يدفعان الانسان لعمل مايعود عليه بالنفع والخير ويردعانه عن كل مايسبب له الضرر ويلحق به الأذى . وتختلف النفوس فى تقبلها لهذا الاسلوب فهناك نفوس يكفيها الترغيب وحده لكى تتبع ماهو مطلوب منها وتلتزم به وفى الوقت ذاته تقلع عن كل مانهيت عنه ، وبالتالى لا يلزمها أسلوب الترهيب .

ولكن لوجود نفوس منحرفة وغير ملتزمة بما هو مطلوب منها لذا استخدام أسلوب الترهيب معها لردعها وزجرها ، ولكن بعد اتباع أسلوب الترغيب معها فى تربيتها .

أغراض الترغيب والترهيب :

لم يلق أسلوب الترغيب والترهيب استنكارا واعتراضا كما كان الحال مع اسلوب القصة ، واسلوب المثل ، وأسلوب التكرار .

وذلك لكونه من الأساليب الشائعة والمعروفة ، فهوكثير الاستخدام من الخاصة والعامة . وهذا لايعنى عدم شيوع تلك الاساليب ، ولكن لجهل البعض بالاغراض الجليلة المتضمنة فى تلك الاساليب استنكروها جهلا وعنادا .

ولقد تضمن القرآن الكريم فى بعض آياته هذا الأسلوب لغرضين هما :

الغرض الاول :

ان النفس فطرت على الابتعاد عن معدر الخطر وتجنب الضرر ، والحرص على اتباع طرق الامان والنفع . فالإنسان يتقى النار ، والصواعق ، والزلازل ، وكافة الاخطار والاضرار بما فيها الضرب ، ويرغب أن يعيش فى استقرار وأمن دون خوف . وتؤكد ذلك تجارب علم النفس فى مجال التعلم . (فؤاد ابو حطب ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٦) .

لذلك استخدم الحق تبارك وتعالى هذا الأسلوب لدعوة خلقه إلى عبادته واتباع منهجه سبحانه .

الغرض الثانى :

ان الله سبحانه وتعالى رحيم بخلقه . واقتضت حكمته سبحانه أن يرسل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - تباعا الى خلقه ليدعوهم الى عبادته من وجل وحده دون سواه ، وليتبذوا العبادات الضالة المنحرفة . قال تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن ءامن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ الانعام - ٤٨ .

وبالتالى فلا مجال لمخلوق ان يدعى انه لم يعرف طريق الخير . فلقد جاء الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالبشارات مرغبين لكل طائع ومهتد ، ومنذرين ومرهبين لكل متكبر جبار .

الترغيب والترهيب فى السور المكية :

ولتنوع الأنفس البشرية فى اتباعها للحق وانقيادها له تضمن استخدام القرآن الكريم هذا الأسلوب لغرس العقيدة الإسلامية فى النفوس وتربيتها عليها - خاصة فى السور المكية - والتى خاطبت نفوس خيم عليها الجهل ، وانحرفت عن الحق ، واعتقدت اموراً باطلة تقودها للهلاك والخسران ، فلزم استخدام هذا الأسلوب معها لاعادتها للفطرة التى فطرت عليها وهى فى ظهر ابيها آدم - عليه السلام - .

فالقرآن الكريم لم يدع مدخلا للنفس الا ودخل منه عليها ، ولاأسلوبا لتربيتها الا وتضمنته آياته ولكن فى قالب الهى متفرد ومعجز .

ولأن الباحث يتناول العقيدة فى السور المكية وتوجيهاتها التربويه ، وجب التعرض لهذا الأسلوب من خلال السور المكية وذلك فى مجال غرس العقيدة الاسلامية فى النفوس وتربية الافراد عليها .

والمتأمل لتلك الآيات يجد أنها تصور نعيم الجنة أجمل تصوير وذلك للترغيب فى الامتثال لاوامر الحق سبحانه وتعالى ، واجتناب نواهيه .

وبعضها يصور عذاب جهنم بشكل مخيف مرعب تشيب له الولدان ، وذلك للترهيب من اتباع هوى النفس والإعراض عن الحق والسير فى طريق الضلال .

وهي في عرضها لتلك المشاهد تستغل غريزتي الرجاء والخوف الموجودتين في النفس البشرية ، وذلك لان أسلوبي الترغيب والترهيب يتخذان طريقهما للنفس من خلال مافطرت عليه من غريزتي الرجاء والخوف التي تدفعها الى توقي الخطر والبعد عنه ، ورجاء بلوغ مارغبت فيه. (محمد عبدالغني بركة ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م ،ص ص ١١١ ، ١١٢) .

ومن هنا يكون اتباع هذا الاسلوب لتربية النفوس ضرورة مابعدها ضرورة .(حسن الشرقاوي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨) .

ويتناول أسلوب الترغيب والترهيب ـ كغيره من الأساليب القرآنية ـ جوانب العقيدة الإسلامية ليزيل عن النفوس ماران عليها من ضلالات الشرك والانحراف عن الصواب ، وليعود بها الى طريق الحق وما فطرت عليه .

ولبيان ذلك سوف يقوم الباحث باستعراض بعض الآيات البينات في السور المكية والمتضمنة لاسلوب الترغيب والترهيب وجانب العقيدة الذي تربى النفس عليه .

أولا : الإيمان بالله تعالى وحده دون سواه :

هناك العديد من آيات الترهيب والوعيد بالعذاب الاليم والخسران فى الدنيا والاخرة لكل من اشرك بالله تعالى واعرض عن الهدى والحق . وذلك لان عبادة الله وحده دون سواه هى الجانب الاول من جوانب العقيدة الاسلامية والذى تنبثق منه بقية الجوانب . قال تعالى : ﴿ لاتجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾ الإسراء – ٢٢ .

فى هذه الاية الكريمة نهى الحق تبارك وتعالى عن الشرك به ، وبين سبحانه عاقبة من يفعل ذلك ، والخطاب هنا موجه للمكلفين من الامة بأن لايجعلوا فى عباداتهم لربهم شريكا لان من يفعل ذلك يقعد مذموما على شركه بالله تعالى . بل ويكون مخذولا لان الحق تبارك وتعالى لن ينصره وسيكله الى من اشركه فى عبادته لله عز وجل ، وهو لايملك ضرا ولا نفعا ، لان مالك الضر والنفع هو الله سبحانه وتعالى وحده . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٩) .

ولأهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الاسلامية نهى الحق سبحانه وتعالى عن الاشراك به بعد بضع آيات فى السورة ذاتها . قال تعالى ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولاتجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا ﴾ الإسراء – ٣٩ .

وهذا خطاب موجه للامة ، وفيه نهى عن الاشراك بالله تعالى وبيان ان من يشرك بالله عز وجل يلقى فى جهنم ملوما من نفسه ومن الله

تبارك وتعالى ومن الناس اجمعين مبعدا عن كل خير ، مطرودا من رحمه الله تعالى . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٠) .

وقال تعالى: ﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ﴾ الشعراء — ٢١٣ .

فهذا امر من الله تعالى بعبادته وحده سبحانه لاشريك له وترهيب منه سبحانه لكل من اشرك به بالعذاب.(المرجع السابق ، ج ٥ ، ص٢٠٩) .

ولايعنى هذا ان جانب الايمان بالله تعالى وحده دون سواه قد قام على اسلوب الترهيب وحده .

فلقد استخدم ايضا أسلوب الترغيب قال تعالى : ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ يونس — ٢ .

ففى هذه الاية الكريمة انذار للناس اجمعين لانهم فى حاجة الى التبليغ والتبيان والتحذير ، وتكون البشرى للذين آمنوا وحدهم ، والبشارة هنا بالطمأنينة والثبات والاستقرار .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١١ ، م ٣ ، ص ١٧٦٠) .

وقال تعالى فى السورة ذاتها : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ — ٩ .

فى هذه الاية الكريمة اخبار عن حال المؤمنين بالله تعالى الممتثلين لاوامره - سبحانه - بانه سيدخلهم - سبحانه - الى الجنة وسينالون رضاه تعالى بسبب ايمانهم وعبادته وحده دون سواه .(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٦) .

وفى هذا ترغيب لكل ذى عقل وبصيرة ويرغب دخول الجنة بأن عليه ان يؤمن بالله تعالى ويمتثل اوامره ويتجنب نواهيه - سبحانه - .

ولقد وعد الله سبحانه وتعالى كل من يؤمن به ، ويعمل الصالحات بان يدخله الجنة لينعم فيها مخلدا قال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴾ لقمان - ٨ ، ٩ .

وقد يجتمع الترغيب والترهيب فى آية واحدة لترسيخ هذا الجانب ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير . إن بطش ربك لشديد ﴾ البروج ١١ ، ١٢ .

فى هذه الاية الكريمة يبشر الله تعالى عباده المؤمنين بان ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ بخلاف ما أعد لاعدائه المخالفين اوامره سبحانه والمكذبين رسله ولهذا قال تعالى ﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ اى ان بطشه وانتقامه من اعدائه الذين كذبوا رسله وخالفوا امره لشديد قوى . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ص ٢٦١ ، ٢٦٢) .

ولقد استخدم أسلوب الترهيب ايضا مع المرتد عن الإسلام فيكفر من بعد إيمانه ، وهو غير مكره بل شرح للكفر صدره • قال تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ النحل – ١٠٦ •

فى الآية بيان بأنه كل من يرتد بعد ايمانه غضب الله تعالى لفداحة جرمه ، وشناعة ذنبه ، فلقد فضل الكفر على الإيمان ، والباطل على الحق • وهذا دليل انطماس بصيرته واتباعه لهوى نفسه الضالة • (عبد العزيز الحميدى ، د • ت ، ج ٢ ، ص ٥٣٩) •

ومن خلال ذلك تتربى النفس على عقيدة الايمان بالله تعالى وعبادته وحده دون سواه • وتتحقق آثار ذلك الاعتقاد •

ثانيا : الإيمان بالملائكة - عليهم السلام -.

تضمنت السور المكية العديد من الايات الكريمة التي تعمل على تربية الايمان بالملائكة باستخدام اسلوب الترغيب والترهيب .

قال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لاينظرون ﴾ الأنعام - ٨ .

ففي هذه الاية الكريمة يعترف المشركون بالملائكة - والتي كان منهم من يعبدها - ولذا فهم يقترحون ان ينزل الله تعالى ملكا على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ليصدقه في انه مرسل من عند الله تعالى ، ويسانده في تبليغ الدعوة .

وهذا الاقتراح يعود لجهلهم بطبيعة الملائكة والحكمة من ارسالهم، وعلاقتهم بربهم سبحانه وتعالى ، وعلاقتهم بالأرض واهلها .

ورحمة من الله تعالى بخلقه لم يستجب سبحانه لاقتراح المشركين ، لان الملائكة عندما ينزلون إلى الأرض على قوم كذبوا رسله ، فسيكون نزولهم للتدمير وتنفيذ امر الله تعالى فيهم بالهلاك والدمار .

ولقد اوضح الحق تبارك وتعالى في الاية التالية للمشركين جهلهم بطبيعة الملائكة وجهلهم في معرفة سنته سبحانه وتعنتهم وضلالهم .

وذلك ليبين لهم سبحانه وتعالى ان هناك عوالم غيبية على المسلم ان يؤمن بها اولا ، ثم يتعامل معها اخيرا .

ومن تلك العوالم الغيبية الملائكة ، ولايتم ايمان الانسان الا بالايمان بها.(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٧ ،م ٢ ،ص ص ١٠٣٩ – ١٠٤٢) .

قال تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلاوللبسنا عليه ما يلبسون ﴾ الأنعام – ٩ .

وبهذا يتربى الانسان على فهم حقيقى لطبيعة الملائكة ويبطل الاعتقاد الزائف القائل بأنهم اناث او بنات الله – تعالى الله عن ذلك – حسبما كان سائدا فى الجاهلية ، ولقد توعدهم الله تعالى بالنار جزاء مايقولون على الله تعالى كذبا وبهتانا .

قال تعالى : ﴿ ويجعلون لله مايكرهون وتصف ألسنتهم الكذبأن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ النحل – ٦٢ .

ولقد رد الحق تبارك وتعالى على دعوى المشركين فى نبوة الملائكة وعبادتهم من دون الله تعالى ليقربوهم الى الله تعالى زلفى بقوله تعالى : ﴿ وقالوا أتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . **لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴾ الأنبياء ٢٦ – ٢٩ .**

فالملائكة عباد مكرمون عند الله تعالى ، يعملون بامره – سبحانه وتعالى -، ولايقترحون أو يناقشون ولا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله تعالى ورضى ان يقبل الشفاعة فيه – سبحانه وتعالى – . ورغم انهم

مكرمون وطاهرون الا انهم مشفقون من خشيته ـ سبحانه وتعالى ـ وخائفون ولا يدعون الالوهية لان جزاء من يدعى ذلك النار.(سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٧ ، ص ٢٣٧٥) .

وقال تعالى : ﴿ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل . قالوا سبحانك ماكان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾ الفرقان ١٧ - ١٩.

ففى هذه الايات يوضح الحق ـ سبحانه وتعالى ـ ضلال من عبد الملائكة او غيرهم وبراءة الملائكة من ذلك ، وانهم لم يطلبوا منهم ان يعبدوهم ليقربوهم الى الله تعالى زلفى .

والقائلون بذلك يستحقون العذاب وليس العذاب بل العذاب الكبير. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٤١) .

وبهذا الوعيد الشديد تربى النفس على عبادة الله تعالى وحده وعدم عبادة الملائكة وغيرهم فالكل عبيد لله تعالى .

وببيان طبيعة الملائكة وصفاتهم يرغب الانسان فى اداء المزيد من العبادة بمعناها الشامل والاقتداء بهم قدر المستطاع .

وبالتالى تتم تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية فى النفوس .

ثالثا : الإيمان بالكتب :

ولقد انزل الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم - آخر الرسالات الالهية - على خاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - لكى يخرج الناس من الظلمات الى النور . ظلمات الجهل والخرافات ، وعبادة غير الله تعالى ، واضطراب الموازين والقيم والتقاليد . كل تلك الظلمات تتبدد وتصبح نورا فى ظل اتباع هدى الله تعالى الوارد فى كتابه المنزل،واتباع بلاغ رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ومن أعرض عن اتباع ماجاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الكتاب انذره سبحانه وتعالى بالويل والعذاب الشديد ، ومن اهتدى واتبع ماجاء فى كتابه العزيز فقد اهتدى وخرج من الظلمات الى النور .

قال تعالى: ﴿ آلر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد ﴾ ابراهيم ١ ، ٢ .

هذه الآية وان كان اسلوب الترهيب واضحا فيها ، إلا أن أسلوب الترغيب موجود بها ايضا وان لم يصرح به فى الاية .

فمن كفر بكتاب الله تعالى وعده سبحانه بالويل والعذاب الشديد وهذا يرغب فى اتباع كتابه-سبحانه للفوز برضاه والخروج من الظلمات الى النور باذنه سبحانه وتعالى . ويهدد المعاند المخالف بالويل والثبور.

وقال تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ النحل - ٦٤ .

فعندما حدث الاختلاف بين اصحاب الكتب السابقة - التوراة والانجيل وغيرها - وانحرف الناس عن التوحيد واشركوا بالله تعالى . انزل سبحانه وتعالى القرآن الكريم آخر الرسالات الالهية ، للفصل فيما حدث من اختلاف واعادة الناس الى الفطرة التى فطروا عليها وهى التوحيد .

ليس هذا فحسب بل فيه الهدى والرحمة لكل من آمن به .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، م ٤ ، ص ٢١٨) .

وفى هذا ترغيب فى الايمان بالقرآن الكريم وسائر الرسالات الالهية . على وجه الاجمال،وبالقرآن على وجه التفصيل.لانه سليما من التحريف والتبديل وجاء بخاتمة الرسالات وهو المهيمن عليها وهو الباقى كما أنزل .

ولقد أغلظ الحق تبارك وتعالى الوعيد لكل من كذب بآخر الرسالات والتى تكفل الحق سبحانه بحفظها الى ماشاء الله تعالى . بعكس الرسالات الاخرى التى حرفت او فقدت ولم يعثر عليها . قال تعالى:﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون . إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون.فى الحميم ثم فى النار يسجرون ﴾ غافر ٧٠ - ٧٢.

فهو تهديد شديد ووعيد أكيد من الله تعالى لكل من كذب بالكتب التى أرسل بها المرسلون - عليهم الصلاة والسلام -، إذ الاغلال بيد زبانية جهنم لتسحبهم على وجوههم تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم. (ابن كثير ، مرجع سابق ،ج ٥ ،ص ١٥٤) .

ومن هذا يتضح وجوب الايمان بالقرآن الكريم وجميع الكتب - قبل تحريفها - لأنها من عند الله تعالى ، وفيها الهدى والبيان ، وتحقيق التوازن فى حياة الانسان ليتمكن من تحقيق رسالته على هذه الأرض ، وليعبد الله تعالى وحده دون سواه . بعد أن يكون قد تربى على العقيدة الإسلامية .

وبهذا يرسخ جانب الايمان بالكتب فى النفوس ، والالتزام بمنهج القرآن الكريم الذى يحقق الخير والسعادة للفرد والمجتمع - ان هم اتبعوه وتربوا عليه - فى الدارين .

رابعا : الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام :

ان الإيمان بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - جانب من جوانب العقيدة الإسلامية ، والرسل هم صفوة البشر يختارهم الله تعالى ليدعوا الخلق الى عبادته سبحانه دون سواه واتباع طريق الحق ، وما من امة الا وارسل فيها رسولا ليبشرهم برضوان الله تعالى ان هم اتبعوه فى دعوته لعبادة الله تعالى ، وينذرهم من عقابه سبحانه ان هم اعرضوا عن الدعوة . قال تعالى : ﴿ إن انت إلا نذير . إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ فاطر ٢٣ ، ٢٤ .

وقال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا ﴾ الكهف - ٥٦ .

ولقد استخدم القرآن الكريم اسلوب الترغيب والترهيب لترسيخ جانب الايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - قال تعالى مرغبا فى اتباع خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الاعراف - ١٥٧ .

فى هذه الاية الكريمة يطلع الحق سبحانه رسوله موسى - عليه

السلام - على الغيب المقبل وعن بعثة رسول امى يكون خاتم الانبيـــــــاء والمرسلين ، وبهذا يكون لدى بنى اسرائيل الخبر اليقين بالنبى الامى . وان من اتبعه ووقره ونصره وايده سيكون من الفالحين . (سيد قطـــــب مرجع سابق ، ج ٩ ، م ٣ ، ص ١٣٧٨) .

وفى هذا ترغيب للايمان بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلـــم - وبكل ماجاء به - عليه الصلاة والسلام - فهو لاينطق عن الهوى بل هو وحـــى يوحـــى .

ومن آمن بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لزمه الايمـــان ببقية الانبياء والمرسلين على وجه الاجمال لا التفصيل .

وقصص الانبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيها ترغيب فـــى اتباع ماجاءوا به ، وترهيب من معصيتهم والاعراض عما يدعون اليـــه - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين-.

فالقصص القرآنى يبين ان النجاة والفوز كان من نصيب من اتبعوا المرسلين ، والعذاب والخزى والهلاك كان للعصاة المعاندين ، والمعرضين عن الحق ، وهذا فيه ترغيب فى اتباع الرسل - عليهم الصلاة والســـلام -، وترهيب من الاعراض عنهم-عليهم الصلاة والسلام -..

قال تعالى فى سورة الشعراء فى قصة موسى-عليه السلام-موضحـــا ان النجاة لموسى - عليه السلام - ومن معه ، والهلاك لفرعون ومن معــه

* **وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الاخرين . إن فى ذلك لايـــة**

وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ ٦٥ - ٦٧ ٠

وقال تعالى في السورة ذاتها موضحا مصير من اتبع نوح - عليه السلام - ومصير من اعرض عنه: ﴿ **فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ٠ ثم أغرقنا بعد الباقين ٠ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين** ﴾ ١١٩ - ١٢١ ٠

وفي هذا ترغيب في الإيمان بالرسل وترهيب من الإعراض عما جاءوا به - صلوات الله وسلامه عليهم - أو الإيمان برسول وانكار بقية الرسل ، لان الايمان بالرسل جميعا جانب من جوانب العقيدة الاسلامية لايتم ايمان المرء الا به ٠ والايمان يكون بجميع الانبياء والرسل - عليه الصلاة والسلام - ٠

وقد توعد الحق تبارك وتعالى كل مكذب بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالعذاب الشديد المدمر ٠ وفي هذا تحذير من الاعراض عن دعوة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - او تكذيبهم - والعياذ بالله - قال تعالى : ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ٠ وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ٠ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير** ﴾ فاطر - ٢٤ - ٢٦ ٠ وبهذا يتم تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية في النفس وتتحقق اثار ذلك الاعتقاد ٠

خامسا : الإيمان باليوم الاخر :

ان الإيمان باليوم الآخرجانب من الجوانب الهامة فلقد اقترن الايمان باليوم الاخر والايمان بالله تعالى فى بضعة وعشرين موضعا .

فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكره ، أو ذكر بعض احداثه ، أو أهواله .

قال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ العنكبوت - ٣٦ .

ومن الآيات الداعية إلى الإيمان باليوم الاخر مستخدمة اسلوب الترغيب والترهيب ، قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون . ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين . ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون ﴾ الروم ١٢ - ١٦ .

هنا يصور الحق سبحانه حال المجرمون عند قيام الساعة - التى انكروها وكانوا عنها غافلين - بانهم حائرون يائسون ، لامنقذ لهم ، وهم بشركائهم كافرون .

وبعد ذلك تنتقل الآيات لتصوير حال المؤمنين بأن مصيرهم الى الجنة ، ويتلقون فيها مايفرح ويسر ويسعد الضمير ، والكافرين المكذبين

باليوم الاخر يكون مصيرهم العذاب الأليم • (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢١ ، م ٥ ، ص ٢٧٦) •

وفى هذا اخبار من الحق - سبحانه وتعالى - بان نعيم الدار الاخرة " لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لايريدون علوا فى الأرض ، فلا يترفعوا على خلق الله تعالى ولا يتجبروا عليهم ".(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٣٠٣) • قال تعالى : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ﴾ القصص - ٨٣•

وفى هذا ترغيب منه سبحانه فى الدخول إلى الجنة والخلود فى نعيمها ، وليس هذا فحسب بل يرشدهم سبحانه الى الطريق الذى يدخلهم الجنة •

ولقد استخدم القرآن الكريم اسلوب الترهيب للترهيب من انكار اليوم الاخر وعدم الايمان به ، فى العديد من الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون** ﴾ الاعراف - ١٤٧ •

وانه لجزاء لكل من كذب بآيات الله ولقائه فى اليوم الاخر فحق ان تحبط وتهلك اعمالهم لتكذيبهم بآيات الله ولقاء الآخرة (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٩ ، م ٣ ، ص ١٣٧٢) •

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين لايرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا**

واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون • أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون • إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ يونس ٧ - ٩ •

وفى هذا بيان لمصير المكذبين بآيات الله واليوم الاخر ، وبيان جزاء المؤمنين بالله تعالى والذين يؤمنون بأن هناك حسابا وجزاء• (سيد قطب ، مرجع سابق ، م٣ ، ج١١ ، ص١٧٦٧)•

وفى هذا ترهيب من انكار اليوم الاخر وعدم الايمان به ، وترغيب فى الايمان به • فلقد اعد الحق سبحانه وتعالى العذاب الاليم لكل من لم يؤمن بالاخرة باسلوب غاية فى الترهيب • قال تعالى:﴿ وإن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا إليما ﴾ الإسراء - ١٠ •

وبهذا تتربى النفس على الإيمان باليوم الآخر ، ويترسخ هذا الجانب فيها ، وتسعى لنيل رضى الله تعالى لتفوز بجنته • وبهذا تتحقق آثار الاعتقاد بهذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية فى النفس •

سادسا : الإيمان بالقدر :

إن قدر الله تعالى لايخضع للاسباب والمسببات . لأن الله تعالى هو الفعال لما يريد المغير للنتائج ولو توفرت الاسباب . قال تعالى : ﴿ فعال لما يريد ﴾ البروج - ١٦ . فكما أتضح أنه قد ينزل المطر وتبذر البذور وينمو الزرع ولكن لايثمر ، وقد يلقى بطفل فى الجب أو اليم ويظن له الموت ، ولكن يقدر الله تعالى له النجاة والحياة .

وفى قصة يوسف - عليه السلام - بيان لأثر الايمان بالقدر فى نفس يعقوب - عليه السلام - . فقد طلب - عليه السلام - من أبنائه ان يذهبوا ليتحسسوا بحواسهم ويصبروا على البحث عن يوسف وأخيه ولا ييأسوا من روح الله تعالى ولطفه وقدرته سبحانه فى ان يجدوهما وذلك لانه - عليه السلام - موصول الثقة بالله تعالى وهو فى مضايق الشدة ومخانق الكروب . (سيد قطب ، م ٤ ، ج ١٣ ، ص ٢٠٢٦) .

قال تعالى : ﴿ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف - ٨٧ .

ففى هذه الآية الكريمة ترغيب فى عدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وقدرته سبحانه وتعالى ، وفى الوقت ذاته ترهيب من اليأس من رحمته تعالى . لأن من ييأس ويقنط يكون من الكافرين الذين لهم العذاب الأليم يوم الدين .

وفى قوله تعالى : ﴿ قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين ﴾ يوسف ٨٩ ـ ٩٠ .
بيان لجزء الرضا بقضاء الله تعالى وقدره . وان الله تعالى يجازى على ذلك خير الجزاء .

وفى قصة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع ضيفه من الملائكة الذين جاءه بالبشرى ترهيب من القنوط وعدم الرضا بقدر الله تعالى واليأس من رحمته سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم . قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر ٥٣ ـ ٥٦ .

هنا نجد ان إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ تعجب فى بداية الامر ان يرزق بغلام . حيث لاتتوفر له اسباب رزقه بغلام . فهو كبير فى السن ، وزوجه عجوز عقيم، فأخبرته الملائكة انهم يبشرونه ، بالحق وان عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الا ييأس ويقنط عندها نفى عن نفسه القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وقدرته .

لانه لاييأس من قدر الله تعالى ورحمته إلا الكافرون. (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٤ ، ص ٢١٤٨) .

من هذا يتضح أن قدر الله تعالى لايخضع للاسباب والمسببات .

وبهذا تتربى النفس على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره . لتنال

الجزاء الاوفى ، ولا تكون من الكافرين الذين يستحقون غضب الله تعالى وعذابه . لعدم رضاهم بقضاء الله تعالى وقدره .

وبهذا تتم تربية النفوس على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ويرسخ هذا الجانب من العقيدة فى النفوس .

وخلاصة القول: إن أسلوب الترغيب والترهيب من الاساليب التربوية المتضمنة في السور المكية لتربية العقيدة وغرسها في النفوس .

والترهيب وان كان شديدا والوعيد قويا الا أن رحمة الله تعالى تسبق غضبه وعقوبته

والترغيب يذكر دائما قبل الترهيب ، وان ذكر الترهيب وحده فذلك لحكمة خاصة توجب افراده او تقديمه فى الذكر.(سيد قطب ،مرجع سابق ،م ٤ ،ج ١٤ ،ص ٢١٤٦) .

قال تعالى : ﴿ نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم.وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ الحجر ٤٩ ، ٥٠ .

وباب التوبة مفتوح على مصراعيه للتائبين . قال تعالى : ﴿ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر - ٥٣

رابعـا : أسلوب التكرار

ان الإنسان قد يكرر القول بغية تأكيد مايقول ، أو لترسيخ مقولته فى اذهان الاخرين ، فالوالد يكرر القول على ولده لتربيته وتذكيره بالامور المستحبة ، ويكرر النهى عن الامور غير المستحبة . والمعلم يكرر الدرس على التلاميذ لزيادة الايضاح،ولايصال المعلومات التى يريد توصيلها لهم وذلك لان الامر ينطبع فى الملكات الاشعورية للانسان والتى تختصر فيها اسباب افعاله ودوافعه .(التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ١١٦) .

وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة أو الجملة أكثرمن مرة

ويؤكد علم النفس على " ان التكرار يقوى الروابط العصبية بين المثيرات والاستجابات ويسهل حدوث السلوك . فأداء عمل معين يسهل اداءه فى المرات التالية ، ويقلل ايضا من احتمال الخطأ فى ادائه ، فى حين ان الترك وعدم الاستعمال والتكرار يضعف هذه الروابط ".(احمد عزت راجح ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٠٧) .

تعريف التكرار :

يعرف التكرار بأنه مصدر كرر اذا ردد وأعاد . (الزركشى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨) . وقد يأتى بمعنى انهزم عنه ثم كر عليه كرورا، ويقال كررت عليه الحديث كرا وكررت عليه تكرارا ، وكرر على سمعه كذا ، وتكرر عليه.(الزمخشرى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٠) .

ومن هذا يمكن تعريف التكرار بأنه : إعادةالقول أو الفعل

او ترديــــده بغية توضيحه وتأكيده وهو أسلوب من أساليب ترسيخ المعانــى فى النفوس ، ولقد استخدم هذا الأسلوب فى القرآن الكريم لاغراض عـــــدة وبأسلوب إلهى يعجز البشر عن الاتيان بمثله ، او القرب من مستواه ٠

ولقد انكر بعض الجهلة استخدام التكرار فى القرآن الكريـــــم وهو انكار لاصحة له ولايستند على اساس ٠ ذلك ان للتكرار القرآنـــــى العديد من الاغراض سيحاول الباحث تناولها بعد استعراض أنواع التكرار ، وتكرار القصص القرآنى ٠

انواع التكرار :

يأتى التكرار فى القرآن الكريم على انواع ثلاثة هى :

أولا : تكرار كلمة واحدة :

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ الحاقة ٠ ما الحاقة ٠ وما أدراك مــــا الحاقة ﴾ الحاقة ١ — ٣ ٠

وهذا تكرار لكلمة واحدة هى الحاقة ، وهى اسم من اسماء يـــوم القيامة ، ولتعظيم امر القيامة كرر الحق سبحانه وتعالى هذا الاســـم ٠ ففى المرة الاولى كانت كلمة الحاقة مفردة لا خبر لها ، ثم جــــاءت الكلمة الثانية فى شكل استفهام عن هذا الحدث العظيم ، وفى المـــرة الثالثة جاءت لزيادة ذلك الاستفهام والاستعظام بذلك الامر لكونه خارجا عـن حدود الادراك والعلم .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٩ ، م ٦ ، ص ٣٦٧٧) ٠

ثانيا : تكرار آية بجملتها :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وتركنا عليه فى الآخرين** ﴾ الصافات – ٧٨ ، ١٠٨ ، ١٢٩ وذلك بعد ذكر طرفا من قصص بعض الرسل – عليهم الصلاة والسلام – تكريما لهم بالسلام عليهم من الله عز وجل • (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٣ ، م ٥ ، ص ٢٩٩٨) •

وقوله تعالى : ﴿ **فكيف كان عذابى ونذر** ﴾ القمر – ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ •

وقوله تعالى فى السورة ذاتها : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ •

وهذه السورة تصور بعض التعذيب للمكذبين ، وفى نهاية كل مشهد يوجه الحق سبحانه سؤال التعجب والتهويل " **فكيف كان عذابى ونذر** " وقد يوجه السؤال قبل ذكر ما حل من العذاب ، كقوله تعالى ﴿ **كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر** ﴾ ١٨ •

وبعد هذا السؤال المرعب المفزع ، يبين الحق سبحانه بأن القرآن الكريم حاضر سهل التناول ، ميسر الادراك ، والتذكر والتدبر كلما تدبره القلب عاد منه بزاد جديد • (المرجع السابق ، ج ٢٧ ، م ٦ ، ص ص ٣٤٢٨ – ٣٤٣٣) •

ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ القمر – ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ •

وفى سورة المرسلات تكرر الانذار من الحق سبحانه وتعالى • قال تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عشر مرات ، وهو تعقيب يناسب الملامح الحادة ، والمشاهد العنيفة ، والايقاع الشديد فى السورة• (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٩ ،م ٦ ، ص ٣٧٨٩) •

وفى سورة الكافرين تكرر قوله تعالى : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ الكافرون - ٣ ، ٥ • مرتين ، رغم أن آيات السورة عددها ست • وذلك للتأكيد المحض • (ابن كثير ،مرجع سابق ، ج ٧ ،ص ٣٩٣)•

ثالثا : تكرار بعض أحداث القصص :

تكررت بعض أحداث القصص كقصة موسى عليه السلام وفرعون• فقد وردت فى العديد من سور القرآن الكريم ومنها سورة الأعراف ، طه ، الشعراء النحل ، القصص •

ولقد تكرر قصص الأنبياء ماعدا قصة يوسف - عليه السلام - فلم ترد الا مرة واحدة فى سورة يوسف ، ويجب التنبيه الى أن القصص لم يتكرر فى القرآن الكريم بأسلوب واحد ، بل يختلف عرض القصة كلما تكررت ويذكر منها الجزء المناسب لمجريات السورة •

تكرار القصص القرآني :

تضمن القرآن الكريم العديد من القصص الحق لتحقيق العديد من الأغراض ، وأهم تلك الأغراض ترسيخ العقيدة الإسلامية فى النفوس .

ولاهمية هذا الغرض فقد كرر القرآن الكريم قصص الانبياء والرسل فى مواضع متعددة . وتعتبر قصة موسى - عليه السلام - من اكثر القصص ذكرا فى القرآن الكريم . حيث وردت فى حوالى ثلاثين موضعا . تعطى صورة واضحة عن التكرار . وهى لم ترد فى المواضع الثلاثين على وتيرة واحدة . بل فى كل موضع تأتى بشىء جديد ، أو اسلوب جديد .

فتارة تأتى الاشارة بذكر فرعون بدون موسى - عليه السلام - وتارة اخرى تأتى لتوضح اسلوب الدعوة وعقاب المكذبين ، وتارة اخرى يرد فى القصة ذكر السامرى أو شخصيات اخرى .

وفى سورة القصص تأتى القصة من مولده - عليه السلام - وحتى غرق فرعون . اما مقابلة موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح فنجدها تذكر مرة واحدة فى سورة الكهف ، لبيان جحود بنى إسرائيل لنعم الله تعالى .

ولبيان كثرة جدالهم وسؤالهم ورد ذكر القصة فى سورة البقرة . ولم يتكرر ذكر ذلك الموقف مرة اخرى .

وغير ذلك من الجوانب التى تناولتها سور القرآن الكريم لتعرض جوانب قصة موسى-عليه السلام-. التى لايمكن القول بانها تكررت بكامل

جزئياتها وان تكررت جزئية منها نجد انه قد اضيف اليها شيءجديد يناسب السياق . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٧ - ١٣١) .

واذا كان هذا هو الحال مع قصة موسى - عليه السلام - فان الامر كذلك مع بقية القصص القرآني . وبالتالي فلا يمكن القول بانه تكرار ممل ثقيل على الاسماع . لانه وان كانت القصة ترد في مواضع كثيرة الا انه في كل موضع يذكر جانبا من جوانبها يقتضيه السياق ويتناسب معه وبأسلوب مغاير .

والقارىء للقرآن الكريم بتدبر وتعقل يجد ان التكرار ليس لمجريات القصة واحداثها ، بل التكرار يكون لاسم الشخصية . ولذلك يعتقد غير ذوي البصيرة ان القصة تتكرر عندما يجدون تكرار ذكر الشخصية . فيعتقد ان ذلك تكرارا . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٤٢) .

وعلى سبيل المثال فقد ورد ذكر اسم موسى- عليه السلام - في القرآن الكريم ستا وثلاثين ومائة مرة وفرعون اربعا وسبعين مرة ، وابراهيم - عليه السلام - ورد ذكره تسعا وستين مرة ، ونوح - عليه السلام - ثلاثا وأربعين مرة ، وغيرهم ممن تعدد ذكرهم بالقرآن الكريم .

وان توهم البعض ان القصص القرآني يتكرر ، فالواقع ان التكرار ليس لكامل احداث القصة ، بل لاجزاء منها لاخذ العظة والعبرة . أما القصة كاملة فلا تتكرر ، وان تكررت يكون التكرار لمناسبات خاصة وباسلوب مخالف لايدخل الملل للنفس ، بل تعرض في اسلوب جديد .(سيد

قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٦) .

فهو تنويع فى العرض وليس تكرار محضـــا .

وسيحاول الباحث تناول اغراض التكرار فى القرآن الكريم ومنـــه اغراض تكرار القصص القرآنى لبيان الحكمة من وراء ذلك .

أغراض التكرار فى القرآن الكريم :

ان لاستخدام أسلوب التكرار فى القرآن الكريم أغراضا عديـــدة . منها ماهو متعلق بتكرار القصص القرآنى ، ومنها ماهو متعلق بتكـــرار بعض الكلمات أو الآيات .

وفيما يلى بيان لاغراض كل نوع مما سبق :

اغراض تكرار القصص :

للقصة القرآنية أغراض عديدة- منها أخذ العظة والاعتبار وليـــس عرضها مجرد سرد لاخبار الامم الماضية . (بكرى شيخ امين ، مرجع سابـق ، ص ٢١٧) .

وكما كان لاستخدام اسلوب القصة فى القرآن الكريم اغراض عديـدة . كان لتكرار بعض احداث ذلك القصص وتكرار ذكر بعض شخصيات الرسل - عليهم السلام - أغراض حكيمة اقتضت هذا التكرار لاجزاء من القصص القرآنـــى ومن تلك الأغراض :

- بيان أن جميع الرسل - عليهم السلام - دعوا الى شئ واحـــد الا وهو عبادة الله وحده لاشريك له .

وهذا هو الجانب الاول والاهم فى جوانب العقيدة الإسلامية ، وذلك لترسيخ هذا الجانب فى النفوس . قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحـا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكـم عذاب يوم عظيم ﴾ الأعراف - ٥٩.

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبـدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ الأعراف - ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آيـة فذروها تأكل فى أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ الأعـراف - ٧٣ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبـدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيـل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحهـا ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ . الأعراف - ٨٥ .

ويلاحظ ان صيغة الدعوة الى عبادة الله تعالى واحدة رغم اختـلاف الاقوام الذين ظهر فيهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام .

هذا التكرار قد قصـد فى اللفظ والمعنى معا رغم اختـلاف الاقوام ، للاشعار بأن كلامهم انما صدر عن واحد وهو الله ، واتجه الى غاية واحدة وهى توحيد الله تعالى بالعبادة .(التهامى نقرة ، مرجـع سابق ، ص ١٣٣) .

- بيان علاقة القرآن الكريم وتحديه واعجازه :

فالقصة يأتي ذكرها في مواقع متعددة ، وفي كل موضع تأتي باسلوب جديد وكأنها تعرض لاول مرة . فيقبل على سماعها الانسان لما يجده فيها من معان جديدة . فهو من اساليب الفصاحة ومن محاسنها. (الزركشي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩) .

ورغم تعدد اساليب ذكر الحدث الواحد الا ان مشركي قريش عجزوا عن الاتيان بمثله . وهذا ابلغ في التحدي والاعجاز لعجزهم عن الاتيان بمثله رغم اشتهارهم بالفصاحة والبلاغة .

" وينص البلاغيون على ان التكرار احد انواع الاطناب ". (محمود السيد سلطان ، مرجع سابق، ١٣٠) .

ويرى البعض ان التكرار قصد به التأثير النفسي اكثر مما قصد به الاعجاز البياني . (التهامي نقرة ، مرجع سابق ، ص ١٢٨) . الا أن هذا لايقلل من قوة بلاغة القرآن واعجازه .

- ان التكرار لبعض احداث القصص يكون مناسبا للسياق الذي ذكرت فيه

فاحيانا تذكر القصة من اولها ، واحيانا من نهايتها لبيان مصير المكذبين والمعاندين المعرضين عن الهدى . وذلك ترهيب لهم من الاعراض عن رسله - عليهم الصلاة والسلام - وترغيب في اتباعهم . قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين

عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ﴾ العنكبوت ١٤ ، ١٥ .

- ترسيخ عبر القصص فى النفس :

وذلك من خلال تكرار ذكر أحداث القصص القرآنى لتمكين تلك العبر والعظات فى النفس ، لان الامر إذا تكرر تقرر ، ولان التكرار من طرق التأكيد .

فمن خلال تكرار بعض احداث القصص القرآنى تدعم المعانى فى النفوس . لان الانسان قد يحتاج لتكرار الحدث حتى يكتشف مافيه من عظات وعبر . " فالغافل الذى لايستيقظ اذ دعى مرة ، ربما استيقظ اذا دعى اكثر من مرة " . (محمد الطيب النجار ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م ، ص ٢٧) .

اغراض التكرار فى القرآن الكريم فى غير القصص القرآنى :

بعد ان تناول الباحث أهم أغراض تكرار القصص القرآنى سيحاول تناول أهم أغراض التكرار فى غير القصص القرآنى ، ومن أغراض تكرار بعض الكلمات ، أو الايات مايلى :

- التوكيد والافهام :

فلقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين على قوم اشتهروا بالفصاحة والبلاغة ، وكان من مذاهبهم التكرار بقصد التوكيد والافهام . (أبو محمد بن قتيبة ، ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ، ص ٢٣٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قل ياأيها الكافرون • لاأعبد ماتعبدون ولا أنتم عابدون ماأعبد.ولا أنا عابد ما عبدتم • ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين ﴾ الكافرون •

نجد فى هذه السورة : "نفيا بعد نفى ، وجزما بعد جزم وتوكيدا بعد توكيد • بكل أساليب النفى والجزم والتوكيد "

فقوله تعالى : ﴿ ولا أنا عابد ماعبدتم ﴾ توكيد لقوله تعالى ﴿ لا أعبد ماتعبدون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولاأنتم عابدون ما أعبد ﴾ تكرار لتوكيد قوله تعالى : ﴿ ولا أنتم عابدون ماأعبد﴾ • وذلك لكى لايبقى مجال للشبهة بعد هذا التكرار بكل وسائل التكرار والتوكيد • (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٦ ، ج ٣٠ ، ص ٣٩٩١) ذلك ان مشركى قريش أرادوا أن يعبد الرسول – صلى الله عليه وسلم – مايعبدون ، ليعبدوا هم مايعبد • وظلوا يعيدون ذلك عليه– عليه الصلاة والسلام – فحسم الحق اطماعهم وكذبهم بهذه السورة فكرر الايات للتوكيد والافهام • (ابن قتيبة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧) •

– الترهيب الشديد للمكذبين المعرضين عن الحق :

ومن ذلك تكرر قوله تعالى :﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عشر مرات فى سورة المرسلات • توكيد من الحق سبحانه وتعالى لكل من يتأمل مخلوقاته ثم يكذب ويكفر رغم عظمة تلك المخلوقات الدالة على عظمة خالقها بالويل والثبور.(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٩٣) •

وأما تكرار قوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابى ونذر ﴾ اربع مرات فى سورة القمر . فقد كان التكرار عقب ذكر العذاب الذى حل بالامم المكذبة بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - والجواب هو المشهد الذى سبق عرضه قبل السؤال ليحذر كل ذى بصيرة من عذاب الله تعالى .

- الاقرار والاشهاد :

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الرحمن - وهى سورة مدنية -:﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فقد تكرر هذا السؤال اكثر من ثلاثين مرة ، حيث كان يرد بعد تعداد نعم الله تعالى والتى كانت تسبق هذا السؤال .

وتوصف هذه الاية الكريمة بأنها " فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها سبحانه ".(ابن قتيبه ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩) .

ويقول عنها البعض بانها " سؤال للتسجيل والاشهاد فما يملك انس ولا جان ان يكذب بآلاء الرحمن فى مثل هذا المقام ".(سيد قطب مرجع سابق ، م ٦ ، ج ٢٧ ، ص ٣٤٥٠) .

التكرار فى السور المكية :

لقد حفلت السور المكية بأسلوب التكرار واستخدمته لترسيخ العقيدة الإسلامية فى النفوس وتربية الافراد عليها .

وأشد مايكون التكرار وضوحا فى القصص القرآنى لما فيه من العظة باحوال الامم الماضية مع رسلهم - عليهم الصلاة والسلام - وبيان ماحل

بالمكذبين من العذاب في الدنيا والآخرة ، ووصف حال المؤمنين .

وذلك تثبيتا لفؤاده - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه من المؤمنين ، وترهيب للمعاندين المكذبين المعرضين عن الحق .

والتكرار في القرآن الكريم وجه من وجوه الاعجاز البلاغي ، لكونه تكرارا لاتمله الآذان ولا يثقل على النفس .

" فلم ينطق به قبل القرآن لسان ، ذلك ان الكلام الذى يتكرر يثقل ويسقط ، اما التكرار الذى في القرآن فقدكان في المواضع التي فيها نغم جديد من انغام الحسن الرائع اضيف الى تلك الانغام السارية في القرآن كله " . (محمود السيد سلطان ، مرجع سابق ، ص ١٣٤) .

ولقد استخدم هذا الاسلوب لترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية في النفوس .

وسيحاول الباحث بيان ذلك من خلال تناول جوانب العقيدة الإسلامية .

أولا : الإيمان بالله تعالى وحده :

لقد استخدم التكرار لترسيخ هذا الجانب المهم من جوانب العقيدة الإسلامية فى النفوس فلقد كانت دعوات الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بصيغة واحدة رغم تعدد الرسل واختلاف اقوامهم واماكنهم . قال تعالى فى سورة الأعراف : ﴿ لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ ٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ، قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .... الاية ﴾ ٧٣ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .... الاية ﴾ ٨٥ .

ويلاحظ ان دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - جاءت بصيغة واحدة - وذلك التكرار لبيان اهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الاسلامية . ألاوهو عبادة الله تعالى وحده .

ولقد تكررت الصيغة ذاتها فى سورة هود قال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ - ٥٠ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .... الاية ﴾ ٦١ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .... الاية ﴾ ٨٤ .

وقال تعالى:﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ المؤمنون - ٢٣ .

وان لم ترد هذه الصيغة للدعوة على لسان بقية الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فى القرآن الكريم ، فلا يعنى هذا انهم لم يقولوها فما من رسول الا ويدعو الى عبادة الله وحده دون سواه قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت .... الآية ﴾ النحل - ٣٦ .

من ذلك كله يتضح ان اسلوب التكرار استخدم للتأكيد على ان الرسل جاؤا بدعوة واحدة ، وهى عبادة الله وحده دون سواه وكما ان الدعوة واحدة ، فلابد وان يكون المصدر واحدا.

وبهذا تتربى النفس على الايمان بالله تعالى وحده دون سواه وترسخ العقيدة فى النفوس .فتأنف تلك النفوس من عبادة غير الله تعالى والاذعان والانقياد لسواه .

ثانيا : الإيمان بالملائكة -عليهم السلام- :

ورد ذكر الملائكة بهذا اللفظ ثمانيا وستين مرة.(محمدفؤاد عبد الباقى مرجع سابق ، ص ٦٧٥) . فى آيات بينات تصف احوالهم واعمالهم وترغب فى الإيمان بهم ، وترهب من الكفر بهم ،او عبادتهم ،او وصفهم بذكورة أو أنوثة - كما كان يزعم بعض المشركين .

وقد تكررت بعض الآيات التى ورد فيها ذكر الملائكة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ الحجر - ٣٠ .

وقوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ص - ٧٣ .

وتكرار هذه الآية يؤكد على ان الملائكة مفطورة على الطاعة . ولقد تكررت هذه الخاصية فى عدة آيات قال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا . قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴾ الإسراء - ٦١ ، ٦٢ .

وقال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴾ الكهف - ٥٠ .

وقال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ طه - ١١٦ .

تلك الايات البينات تتشابه في بدايتها بشكل يوحي بأن هناك تكرار ، ولكن ليس هناك تكرار ، فموقف إبليس - لعنه الله - يختلف من آية لاخرى . وتكررت طاعة الملائكة لاتختلف .

ففي الاية ٦١ ، ٦٢ من سورة الإسراء اشارة الى توعد ابليس واصراره على غواية آدم وذريته حسدا من عند نفسه ، حيث كرم الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بسجود الملائكة له وهو مخلوق من الطين ، ولكن غفل ابليس عن نفخة الله تعالى في ذلك الطين .

وفي الاية ٥٠ من سورة الكهف تعجب من احوال ذرية آدم - عليه السلام - الذين يتخذون من ابليس وذريته اولياء من دون الله عز وجل (سيد قطب ،مرجع سابق ، ج ١٥ ،م ٤ ،ص ص ٢٢٣٨ -٢٢٧٤) .

وبهذا تتربى النفس على الإيمان بالملائكة ،ويرسخ هذا الجانب في النفس من خلال تكرار ذكرهم وبيان طاعتهم وعبادتهم لله تعالى .

ثالثا : الإيمان بالكتب :

لقد تكرر ذكر الكتب فى العديد من السور المكية للتأكيد على ضرورة الإيمان بها وخاصة القرآن الكريم،لانه باق كما أنزل على خاتم الانبياء والمرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو المهيمن على كل الكتب السابقة .

وهو هدى ورحمة وفيه السعادة والنجاة لكل من التزم بمنهجه .

قال تعالى : ﴿ آلر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ يونس - ١ .

والقرآن الكريم يصفه الحق تبارك وتعالى فى هذه الآية الكريمة بأنه الكتاب الحكيم حيث يخاطب الناس بما يناسب طباعهم ، وينبه الغافلين إلى تدبر آياته ـ عز وجل ـ فى الكون ، ومصارع القرون الاولى وقصصهم مع رسلهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ١١ ، ص ١٧٥٩) .

وللتأكيد على هذه الصفة العظيمة لهذا الكتاب الخالدتكرر ذكرها قال تعالى :﴿ آلم . تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ لقمان ١ ، ٢ .

كما يصف الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم بأنه الكتاب المبين ويكرر ذكر تلك الصفة .

قال تعالى : ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ يوسف - ١ .

وقال تعالى : ﴿ طسم . تلك آيات الكتاب المبين ﴾ الشعراء ١ ، ٢

وقال تعالى: ﴿ طسم • تلك آيات الكتاب المبين ﴾ القصص ١ ، ٢ •

فهو كتاب بين واضح يفصل بين الحق والباطل والغى والرشاد، ويكشف عن حقائق الامور وفيه خبر ماكان وماسيكون لأنه وحى من الله عز وجل. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٧٥) •

ولقد تكرر ذكر تلك الصفة فى سورة اخرى مع اضافة كلمة جديدة للابتعاد عن التكرار الذى قد يثقل على الآذان •

قال تعالى: ﴿ الَر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ الحجر - ١ •

وكما تكرر ذكر صفات القرآن الكريم • تكرر كذلك بيان انه تنزيل من الله تعالى •

قال تعالى: ﴿ حَم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ الجاثية - ١ ، ٢ •

وقال تعالى: ﴿ حَم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ الأحقاف - ١ ، ٢ •

وذلك لتأكيد الرد على كل من يزعم ان القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى • كما كان يزعم مشركوا قريش وغيرهم من المشركين •

ولقد تكرر ذكر الرسالات السابقة ليتربى الإنسان على الإيمان بها فالتوراة تكرر ذكرها وان لم يكن بهذا الاسم •

قال تعالى : ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا ﴾ الإسراء - ٢ •

وقال تعالى: ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ الأنبياء - ١٠٥ .

فالكتاب فى الاية الاولى والذكر فى الاية الثانية اطلق وقصد به التوراة (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ص ٢٨٠ ، ٦٠٣) .

وقال تعالى: ﴿ أم لم ينبأ بما فى صحف موسى ﴾ النجم - ٣٦ .

وقال تعالى: ﴿ إن هذا لفى الصحف الاولى . صحف إبراهيم وموسى ﴾ الأعلى - ١٨ ، ١٩ .

وكما تكرر ذكر التوراة تكرر ذكر الزبور الذى انزل على رسول الله داود - عليه السلام - .

قال تعالى: ﴿ وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾ الإسراء - ٥٥ .

وقال تعالى: ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ الأنبياء - ١٠٥ .

كما تكرر ذكر الإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام - .

قال تعالى: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ... الآية) الاعراف - ١٥٧ .

وقال تعالى: ﴿ قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ﴾ مريم - ٣٠ .

والكتاب المنزل عليه ـ عليه السلام ـ هو الإنجيل .

وبهذا تتربى فى النفس عقيدة الإيمان بالكتب والقرآن الكريم خاصة لانه الرسالة الخالدة الباقية كما هى ، والمهيمن على الكتب السماوية جميعها . وهو المتضمن للعقيدة الإسلامية فى اكمل صورها .
(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٠٩٦)

رابعا : الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - :

ان فى ذكر قصص الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - مع اقوامهم وبيان عاقبة اتباعهم ومصير المكذبين بهم والمعرضين عن الحق ، وتكرار تلك النهاية للمكذبين والنجاة والفوز للمؤمنين بهم ، سبيلا لترسيخ جانب الايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - من خلال التكرار لجزاء ومصير المؤمنين والمكذبين .

ومثال ذلك تكرار نهاية الكافرين من قوم نوح - عليه السلام - والتى تكررت فى عدة مواضع من السور المكية . قال تعالى : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ هود - ٣٧ .

وقال تعالى : ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ المؤمنون - ٢٧ .

فتكرار النهاية الاليمة للظالمين انفسهم باعراضهم عن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، يؤدى الى تقرير تلك المعانى فى النفوس ويدفعها للايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - واتباعهم خوفا من العذاب ورغبة فى الفوز برضى الله تعالى .وهذا يؤدى إلى الإيمان بهم عليهم الصلاة والسلام جملة وتفصيلا وتتربى النفس على ذلك ويرسخ هذا الجانب فى النفس .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

لقد تكررت الآخرة وما فيها من نعيم مقيم ، وعذاب اليم ، كل حسب عمله - ان خيرا فخير ، وان شرا فشر - فى العديد من السور ، وخاصة السور المكية .

وذلك لان المشركين وغيرهم ممن عبدوا غير الله تعالى انكروا الحياة الآخرة . وكان اليوم الآخر ومافيه من بعث وجزاء وحساب وجنة ونار مثار جدل بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمشركين . ولقد سجل الحق تبارك وتعالى انكارهم للبعث واليوم الآخر فى كتابه العزيز حيث قال تعالى : ﴿ وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ﴾ الأنعام - ٢٩ .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم إلا يظنون ﴾ الجاثية - ٢٤.

ولأهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية - تكرر ذكره فى القرآن الكريم وذكر اهواله واحداثه من بعث ، وحشر وحساب وجنة ونار ... ألخ .

ومن الايات التى تكررت لبيان ان الدار الاخرة دار خير ونعيم قوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ الأنعام - ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾ يوسف - ١٠٩ .

وقال تعالى : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴾ النحل - ٣٠ .

ولقد تكرر لفظ الآخرة بهذا اللفظ فى القرآن الكريم خمس عشرة ومائة مرة ، منها احدى وسبعون مرة فى السور المكية. (محمد فؤاد عبد الباقى ،مرجع سابق ، ص ص ٢١ - ٢٣) .

فتكرار لفظ الاخرة ، وتكرار وصفها بأنها خير للذين يعقلون ويتقون ربهم ويخشونه وتكرار الوعيد بالخسران والهلاك للمكذبين بها . فيه ترسيخ لجانب الايمان باليوم الاخرة وما فيه .

ومن الايات التى تكرر فيها الخسران للمكذبين باليوم الاخر قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ الى قوله : ﴿ لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ النحل ١٠٧ - ١٠٩ .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم

الأخسرون ﴾ النمل - ٤ ، ٥ .

والوصف بالخسران يعود لكونهم أضاعوا أنفسهم فى الدنيا والآخرة باعراضهم عن الحق وبالتالى فخسارتهم لاتعد لها خسارة .(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٢ ، م ٤ ، ص ١٨٦٨) .

لان الدار الآخرة دار جزاء لا دار عمل . وبهذا تتربى النفس على الايمان بهذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية وذلك من خلال التكرار وتتحقق آثار الإيمان بهذا الجانب فى النفس .

سادسا : الإيمان بالقدر :

لقد عولج هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية من خلال استخدام أسلوب التكرار لبعض الايات الدالة على قضاء الله تعالى ونفاذ قدره عز وجل أو من خلال تكرار بعض أحداث القصص القرآنى .

وذلك لان الإيمان بهذا الجانب يحقق الاستقرار النفسى فى حياة الإنسان ويدفعه الى العمل وعدم اليأس والقنوط . ان لم يتحقق له مايرجو بعد قيامه بالاسباب . قال تعالى: ﴿ **اولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾ الروم - ٣٧ .

وقال تعالى : ﴿ **أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾ الزمر - ٥٢ .

لبيان ان الله تعالى هو المسير والمتحكم فى هذا الكون ومن ذلك الارزاق ولذا تكرر قوله تعالى لتأكيد ذلك ، وليدرك الإنسان أن الله تعالى هو الرزاق والفعال لما يريد .

فقد يبذل الانسان الجهد والعمل المحقق لأمر ما ولكن لايتحقق ذلك الامر وآخر لايبذل الجهد ذاته ويتحقق الامر بشكل لم يكن يتوقعه .

فهذا امتحان للإنسان هل يصبر ويشكر ؟ ام يفجر ويشتكى ؟ .

وبقدر تصرفه يكون الجزاء من الله تعالى .

وقال تعالى:﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك**

بخير فهو على كل شىء قدير ﴾ الأنعام - ١٧ .

وقال تعالى:﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ يونس - ١٠٧ .

من هذا يتضح ان الخير والشر والنفع والضر راجع الى الله تعالى وحده لايشاركه فى ذلك احد.(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٢) .

لان الله تعالى هو المتحكم فى هذا الكون والمسيطر عليه - سبحانه - وعلمه سبحانه يسبق افعال الخلق .

قال تعالى:﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ الحجر - ٦٦ .

وقال تعالى : ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) الإسراء - ٤ .

فقضاء الله تعالى على قوم لوط - عليه السلام - بالهلاك ، وعلى بنى إسرائيل بالافساد فى الأرض مرتين يعود لعلمه - سبحانه - بافعال خلقه . فهو سبحانه لا يقض بالإفساد على احد ، ولكن لعلمه - سبحانه - بأعمالهم قضى عليهم بالإفساد .

فما سيكون بالقياس الى علم الله تعالى كائن لامحالة ، وبالقياس الى علم الخلق غيب لاعلم لهم به .ولا لأحد سواه-سبحانه - به علم.(سيد

قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٢١٣) .

ويؤكد ذلك تكرار قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ الأعراف - ١٨٨ .

وقال تعالى: ﴿ **قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ يونس-٤٩ .

وقال تعالى: ﴿ **قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا** ﴾ الجن - ٢١ .

من تكرار تلك الآيات يتضح انه لايطلع احد من الخلق على ما استأثر به سبحانه من الغيب ، ولا حتى رسله ، الا بالقدر الذى يطلعهم - عليهم الصلاة والسلام - عليه سبحانه. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٧) .

ومن هذا يتضح وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره

وفى تكرار امتثال أم موسى - عليه السلام - لقضاء الله تعالى بأن تقذفه فى اليم وهو طفل وفى مفهوم البشر انه هالك لامحالة . دلالة على استسلامها لقضاء الله تعالى وقدره .
لانها تلقيه امتثالا لأمر الله تعالى ، وينفذ قدر الله تعالى ولا يلحق بموسى - عليه السلام - اى ضرر أو اذى من القائه فى اليم وقد كانت الأم واثقة من ذلك مطمئنة إلى أمر الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ إذ أوحينا إلى أمك مايوحى • أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدولى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى ﴾ طه - ٣٨ ، ٣٩ •

ويتكرر هذا الجزء من قصة موسى - عليه السلام - قال تعالى: ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ القصص - ٧ • غير أن الآية هنا تطمئنها بأنه سيرده اليها سليما معافى •

وفى قصة ضيف ابراهيم - عليه وعليهم السلام - المكرمين الذين بشروه بأن امر أنه ستلد له غلاما • مما ادخل العجب فى نفسه - عليه السلام - ونفس زوجه والتى ضحكت عند سماعها تلك البشرى • فهو شيخ كبير - عليه السلام - ، وهى عجوز عقيم • وفى منطق البشر ان مثلهما لايلد ، ولكن فى علم الله تعالى وقدرته فانه سيولد لهما غلام •

قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلاما فما لبث أن جاء بعجل حنيذ • فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط • وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب • قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشىء عجيب • قالوا أتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ هود ٦٩ - ٧٣ •

قال تعالى:﴿ قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم • قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون • قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾ الحجر ٥٣ – ٥٥ •

وقال تعالى : ﴿ هل آتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين • إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون • فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين • فقربه اليهم قال ألا تأكلون • فأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم • فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ الذاريات ٢٤ – ٣٠ •

فهذا الحدث من القصة تكرر بألفاظ شتى ليرسخ فى النفس هذا الجانب من جوانب العقيدة الاسلامية ، ويربيها على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره وعدم الاستغراب،أو الدهشة أو اليأس والقنوط •

فقضاء الله تعالى واقع وقدره سبحانه كائن لامحالة •

وخلاصة القول.أن اسلوب التكرار هو من الأساليب التربوية المتضمنة في السور المكية لتربية العقيدة في النفوس.

وهو اسلوب معروف ويلجأ اليه عند ارادة التوكيد على أمر ما .

ويختلف التكرار في القرآن الكريم عن أسلوب التكرار بين الافراد او من الوالد لولده ، او من المعلم لطلابه .

في جوانب عديدة . أهمها انه يعرض بأسلوب رباني لاتمله الآذان وليس ثقيلا او مملا .

بل في كل مرة تتنوع طريقة العرض او تضاف كلمات تدخل الجدة على الأسلوب وكأنه يعرض لأول مرة .

ولايوجد في القرآن الكريم - خاصة السور المكية - تكرار للقصص القرآني بل في كل مرة يعرض جزء من القصة ، او يركز على جانب من جوانبها يقتضيه السياق . ويعمل على ترسيخ جانب من جوانب العقيدة وتربيته في النفس ، أو تقرير حقيقة من الحقائق .

الخلاصــة :

تلك هى بعض الأساليب التربوية التى تضمنتها بعض السور المكية لترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية فى نفوس الخلق .

والأساليب هى :

(١) أسلوب القصة . وهو أسلوب يستغل القصة القرآنية ليدخل من خلالها إلى النفس حيث أن النفس تشتاق لسماع القصص . ولكن القصص القرآنى يختلف عن القصص المتداول - والذى يغلب عليه الخيال والمبالغة - ، فى جوانب عدة أهمها أنه من مصدر ربانى .

(٢) أسلوب المثل . وهو أسلوب لقى اعتراضا وانكارا من الجهلة والمغفلين واعتراضهم لا صحة له ، فهم يستخدمون المثل فى واقعهم، بل اشتهروا بضرب الامثال ، كما انهم يعترضون بدون تدبر لتلك الامثال ، لانهم لو تدبروها وعقلوها لما اعترضوا عليها . كما أن المثل القرآنى يضرب لتحقيق العديد من الأغراض ، وليس لمجرد تشبيه حال بحال .

(٣) أسلوب الترغيب والترهيب . وهو يستغل ما فطرت عليه النفس من غريزتى الرجاء فيستخدم معها الترغيب ، وغريزة الخوف ويستخدم معها أسلوب الترهيب .

والله سبحانه وتعالى عندما يرهب خلقه بعذابه الشديد ، الأليم يفتح لهم باب الترغيب حتى لايدخل اليأس إلى نفوسهم .

وقد يأتى أسلوب الترغيب منفردا ، وقد يأتى أسلوب الترهيب منفردا ، وقد يجتمع الاثنان فى آية واحدة .

(٤) أسلوب التكرار . وهو أسلوب يعالج الغفلة التى قد تصيب الانفس بعض الوقت ، كما أن الامر عندما يتكرر يرسخ فى النفس ويتأكد .

والواقع ان التكرار فى القرآن الكريم ليس تكرارا مملا ثقيلا كما قد يتوهم البعض - ممن عميت بصائرهم - فبالنسبة لتكرار القصص الذى يزعمونه ، ليس تكرار للقصة بكاملها ، بل هو تكرار ذكر صاحب الحدث فى القصة ، كتكرار ذكر موسى - عليه السلام - وغيره ممن ورد ذكرهم اكثر من مرة قد يتوهم معها ان القصة تتكرر ، كما ان بعض احداث القصة قد يتكرر عرضها لمقتضى السياق الا انه فى كل مرة تأتى باضافة جديدة تضيف معلومة جديدة لم يسبق ذكرها .

أما تكرار بعض الكمات،او الايات فهذا عائد لاهمية الموضوع الذى تحاول تلك الكلمة او الآية ترسيخه والتوكيد عليه . لأن الكلام ان تكرر تقرر .

وكل تلك الأساليب عملت على ترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية وتربيتها فى النفوس فى صياغة ربانية . لاتترك مدخلا للنفس إلا دخلت منه عليها . فالله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو اللطيف الخبير قال تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ الملك - ١٤ .

ويجب على المربين والمعلمين أن يستخدموا تلك الأساليب لتربية الأفراد على العقيدة الإسلامية وغرسها فى نفوسهم . لتحقيق هدف التربية الإسلامية ألا وهو إعداد الإنسان الصالح .

الفصل الخامس

التوجيهات التربوية المستنبطة من بعض السور المكية

* أهم أسس الفكر التربوي الإسلامي
* أسس التوجيه التربوي في السور المكية
* الأهداف التربوية
* المنهج التربوي
* المعلم

مقدمـــــــة :

يتناول هذا الفصل أهم أسس الفكر التربوى الإسلامى ، والتى تنبغى مراعاتها عند صياغة العملية التربوية .

ويتناول كذلك أهم أسس التوجيه التربوى فى بعض السور المكية وهى الأساس الحسى ، والأساس العقلى ، والأساس النفسى والتى يمكن الاستفادة منها فى توجية العملية التربوية هدفا ، منهجا ، ومعلما .

١ - الهـــدف : ركـــزت الســـور المكية على ترسيخ العقيدة الإسلامية وتنقيتها من كل مظاهر الشرك .

والتوجيه التربوى فى هذا يعنى بناء العملية التربوية بناء يهدف إلى تحقيق هذا التوجيه، فتكون أهداف التربية الإسلامية المتنوعة متكاملة فيما بينها بغية تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية وكما بينته السور المكية .

٢ - المنهج : وقد تضمنت السور المكية العديد من التوجيهات التربوية بالنسبة للمنهج سواء من حيث المحتوى أم الأسلوب. فمحتوى المنهج المعرفى يجب أن يعمل على ترسيخ العقيدة ودرء كل التهم والأباطيل ، مهما كانت المادة الدراسية نظرية كانت أم عملية ، فاذا كان لكل منهج هدف معين ، فينبغى أن يكون ترسيخ العقيدة هو هذا الهدف . ولايعنى ذلك أن يفرد منهج مستقل للعقيدة فقط بل يجب أن يتضمن كل منهج الجانب العقدى .فالسور المكية مع معالجتها للعديد من الوقائع التاريخية والاحداث المتنوعة فهى كانت دائما تعمل على تحقيق هذا الهدف .

كذا أيضا من حيث الأسلوب فقد تضامنت وتكاملت كل مصادر المعرفة من أجل تحقيق الهدف العقدى فى السور المكية فشملت أساليب الملاحظة والتأمل ، والحجة والبرهان . كما اعتمدت

على الأسس النفسية فتضمنت الترغيب والترهيب والوعظ والأمر الى غير ذلك من الأساليب التى خاطبت الفكر والشعور معا ٠

٣ - <u>المعلـم</u> :

وإذا كان المعلم هو محور العملية التعليمية فان السور المكية قد تضمنت من التوجيهات التربوية فى هذا الصدد مايوجب الأخذ بهذه التوجيهات ووضعها موضع التطبيق والتنفيذ ٠

والمعروف أن عملية إعداد المعلم تتضمن الإعداد التخصصى والمهنى ، والثقافى ٠ والسور المكية بما تضمنته من أساليب تعطى الملامح الاساسية لعملية الإعداد ٠ فالتخصص يبدو من دعوة السور المكية إلى النظر فى ملكوت السموات والأرض والى التأمل فى الإنسان،وهذا ماينتج عنه جميع المعارف والعلوم ٠ معنى هذا أن التوجيه التربوى لعملية إعداد المعلم يتضمن الإعداد المتكامل لكل جوانب المعرفة ومنها المادة التى سوف يقوم المعلم بتدريسها ٠ أما الإعداد المهنى فيتضح من تضمين السور المكية للعديد من الأساليب التربوية المتنوعة ، والافادة من مرتكزات هذه الأساليب يساعد كثيرا فى اعادة النظر فى برامج الإعداد التربوى ومواده المختلفة بما يمكن المعلم من الالمام بالظروف العقلية والشعورية والبيئية للتلميذ ٠

أما الاعداد الثقافي فقد تضمنت السور المكية العديد من توجيهات الاعداد الثقافي من خلال النظرة الشمولية لقضية التوحيد عبر العصور والامكنة المختلفة ، وهذا يهم كثيرا في عملية الاعداد الثقافي الذى يعنى المام المعلم بالتيارات المعاصرة،والاتجاهات الثقافية المتنوعة وبالتالى يستطيع المعلم أن ينتقى أفضل العناصر الثقافية التى يمكن أن توفر المناخ السليم لأداء المعلم لدوره التربوى .

هذه من أهم الركائز التى تتضمنها التوجيهات التربوية فى السور المكية اضافة الى ركائز أخرى لم يعرض لها الباحث .

وهذا ماسوف يتناوله الباحث بالتفصيل .

أهم أسس الفكر التربوى الاسلامى

ان أى فكر تربوى لابد وأن يقوم على أسس تكون منطلقا لتحديد الاهداف والمنهج واعداد المعلم .

فالفكر التربوى الاسلامى يتضمن ركائز قوية ثابتة سيحاول الباحث عرضها وهى على النحو التالى :

التكامل :

وهو الأساس الاول للفكر التربوى الإسلامى . وقد سبق عند التحدث عن جوانب الانسان ان الاسلام يؤكد على التكامل بين الجسم والروح والعقل ، والوراثة ، والبيئة ، والفرد والمجتمع .

فهو لايعلى من شأن الروح كالمثالية ولا يلغيها كالماركسية .

لانه ينظراليهما نظرة تكاملية منسجمة . فلا يهمل الروح بل يدعو الى تطهيرها وتحريرها من الخضوع والذل لغير الله تعالى ، ويعنى كذلك بالجسد وصحته . ليتمكن الإنسان من تحقيق رسالته وهى الاستخلاف فى الأرض .

ويؤكد كذلك على التكامل بين جانب الوراثة والبيئة وتفاعلهما ذلك أنه يصعب تحديد نهاية أثر العوامل الوراثية وبداية آثر العوامل البيئية .(حسن الفقى ، ١٩٧٧ ، ص ٤٠) .

وعدم وجود التكامل سيؤدى بالفرد الى الكثير من الأمراض النفسية وزيادة مظاهر السلوك المنحرف.(محمد لبيب النجيحى ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨) .

ويحقق التكامل كذلك بين الفرد والمجتمع . فيوفر للفرد حقوقا عديدة ، ويذكره فى الوقت ذاته بحقوق المجتمع عليه وواجبه تجاهه . لتحقيق التكامل والتوازن والانسجام .

وأهمية التكامل بالنسبة لتربية العقيدة نابعة فى تلازم العقيدة والشريعة،ومن طبيعة الإسلام الذى لايعزل الدين عن الدنيا أو العمل عن الاعتقاد ، فالعقيدة ايمان راسخ تجسدة الشريعة التى هى منهج الله تعالى لتوجيه العمل وضبط السلوك . وبالتالى فان اغفال التكامل يعنى تعطيل فاعلية العقيدة وتعطيل دورها فى تحقيق معنى الاستخلاف وتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى .

وفى ضوء هذا الأساس يتضح أنه يجب عند التخطيط للعملية التربوية ان تستهدف الانسان ككل متكامل سواء فى الهدف أم المنهج أم في اعداد المعلم،وأن تساعدة على تنمية جوانبه المختلفة الجسمية،والروحية والعقلية،والفردية والاجتماعية وذلك لتربية الانسان المتكامل .

الخبرة :

وهى أن يعيش الإنسان فى مواقف متعددة تمكنه من تحقيق التفاعل بين ميوله ودوافعه من جهة،وبين الظروف البيئية من جهة أخرى .

على أن يشارك في هذا الموقف بكل جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية . لان الخبرة ليست مرادفة للمعرفة أو المهارة ، وليست حسية فقط ، ولاتتكرر بصورة واحدة بكل مافيها من عناصر وتفاعلات.
(محمد الهادى عفيفى ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٩) .

ويمكن القول بأن حياة المسلم كلها عبارة عن سلسلة من الخبرات المتواصلة المستمرة الهادفة لاصلاح المسلم واسعاده .

وهذا يبين ان مفهوم التربية المستمرة الذى تنادى به التربية الحديثة . ماهو إلا تطبيق لهذا المرتكز مع الفارق فى الرؤية الإسلامية .

لان المسلم يتخذ كل وسيلة ممكنه ليربى نفسه بنفسه . ليتمكن من اداء رسالته ويتقرب الى الله تعالى . (عبدالغنى عبود ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٦) .

وحتى يجعل الاسلام من الخبرة خبرة مربية ، زود الله تعالى الإنسان بالحواس والعقل ، وحرره من الخضوع لغيره سبحانه ، وسخر له مافى السموات وما في الأرض . ليتغلب على مايواجهه من صعاب ومخاطر .

والعبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة توضح أثر الخبرة المربية فى سلوك الانسان ، وفى تصرفاته كافة .

فالصلاة تبعده عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ﴿ .... **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ العنكبوت — ٤٥ ، كما انها تطهر البدن من الاوساخ وغير ذلك .

والحج يربى فى المسلم التواضع والتآخى والتعاطف ويبعده عن فحش القول ومرذول الكلام ، ويجعله حسن القول عفيف اللسان . قال تعالى : ﴿ **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** ﴾ البقرة — ١٩٧

والصيام يطهر النفس ويزكيها ويحمى المسلم من الطيش ، والرعونـــــه ، ويربيه على الحلم والأناة ، ويعوده معالجة الأمور بالروية بعيدا عـــن هياج الغضب والانفعال .

قال صلى الله عليه وسلم : " الصيام جنة فلا يرفث ولايجهل وان أمرؤ قاتله او شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفس بيده لخلـــــوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابــــه وشهوته من أجلى الصيام لى وأنا اجزى به والحسنة بعشر أمثالهـــا ". (البخاري ، مرجع سابق ، ج٣ ، كتاب الصوم ، ص٥٩ ، واللفظ له) .

وكذلك الزكاة تربى المسلم على التكافل الاجتماعى والتعـــاون والعطاء وعدم البخل والشح . قال تعالــى : ﴿ فإن تابوا وأقامــوا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمـــون﴾ التوبـــة — ١١ .

ومن هذا يتضح أن مفهوم الخبرة الذى تنادى به البراجماتيــــة ليس جديدا على الفكر الإسلامى ، بل هو من المبادئ التى تقوم عليهـــا حيـــاة المسلـــم .

وأهمية الخبرة لتربية العقيدة أن العقيدة ليست مقوله فارغـــة المعنى معطلة الغاية ، وإنما هى ممارسة واعية حكيمة تنظم كل نشاطـــات الحياة لتشكل السلوك الإنسانى وفق منهج الله تعالى وغايته .

ولذا يجب الأخذ بهذا الأساس عند التخطيط للعملية التربويـــــة في الهدف والمنهج وإعداد المعلم وان تكون الخبرة أساسا في بنـــاء المناهج وموجها لطرق التدريس .

التفكيـــــر :

والأساس الثالث هو أداة للخبرة ، وسبيل التخطيط لها للوصــــول إلى الأهداف المرجوة منها . وهو التفكير .

والإسلام يدعو للتفكير والتدبر في العديد من آيات القرآن الكريـــم وينكر التقليد الاعمى والجهل واغلاق العقل . بل عد من لايستخدم حواســه بأنه أقل من الأنعام . قال تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا مـــن الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهـــم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلـــون﴾ الأعــراف - ١٧٩ .

ولهذا حرم الاسلام كل مايسبب تعطيلا لعمل العقل من مسكرات ومفتــرات ومخدرات . لانها تغطى العقل وتمنعه من التفكيـــر .

ومع هذا الاهتمام بالتفكير فإن الإسلام وضع حدودا لعقـــل الإنســان وتفكيره لايحق له تجاوزها وإلا تاه وضل وجلب الشقاء لصاحبه ومن اتبعه .

ولما للتفكير من منزلة فى الإسلام فإنه يجب ان تصاغ العمليـــة التربوية بشكل يحقق هذا الأساس فى الهدف والمنهج وإعداد المعلم .

وأهمية التفكير لتربية العقيدة أنه يمثل المرتكز الأساس للاعتقـاد فالاعتقاد الجاهل هو اعتقاد مدمر لنظام الحياة ، وسعى الإنسان هـــو اعتقاد يدعو للرتابه والتخلف والجمود .

اما الاعتقاد القائم على أساس من التفكيـر فهو اعتقاد راسخ يـزداد رسوخا مع النظر فى آيات الله تعالى والتأمل فى حكمته ونواميسه - سبحانه - التى بثها فى هذا الكون .

إذا فتربية العقيدة تقتضى اعمال الفكر فى كل جوانب الحياة ليـــزداد المسلم إيمانا مع إيمانـــه .

الحريـة المنظمـة :

ان التكامل بين جوانب الإنسان لايتم إلا فى ضوء الحرية المنظمة ، والخبرة لاتكون مربية ، والتفكير لايزدهر إلا فى ظل حرية منظمة .

ولذا ينادى الإسلام بالحرية المنظمة الواعية القائمة على الضبط والنظام . واوضح مايؤكد ذلك هو اقرار الإسلام حرية الاعتقاد . قال تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ يونس - ٩٩ .

والإنسان حر فى أن يأكل مايشتهى ولكنها حرية منظمة . فلا يأكل ماحرم عليه،ولا مايجلب له الضرر كلحم الخنزير والميتة . قال تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولاعاد فإن الله غفور رحيم ﴾ النحل - ١١٥ .

وأهمية الحرية لتربية العقيدة فى جوهرها الأساس هو الحرية . فالايمان بالله تعالى وحده يعنى تحرير الإنسان من كل مظاهر الشرك والعبودية التى تكبل طاقات الإنسان الروحية ، والفكرية ، والجسمية .
وحرية العقيدة هى ميزه انفرد بها الإسلام فى تقريرها والتأكيد عليها فلا إكراه فى الدين .
وحرية الاعتقاد تعنى عودة بالإنسان إلى نداء الفطرة السليمة والتفكير السوى .

ولذا يجب الاخذ بهذا الاساس عند التخطيط للعملية التربوية .فيتاح للتلميذ اختيار المادة التى يدرسها ، والهواية التى يمارسها،وطريقة التدريس التى يميل اليها ، ولكن حريته هذه يجب أن تتفق ونظام المدرسة ومواعيد الدراسة ، حتى يعتاد النظام وينعكس آثره على سلوكه وفى تعامله مع مجتمعه .

تكافؤ الفرص :

ونتيجة للحرية يؤكد الفكر التربوى الإسلامى على مبدأ تكافـــوء الفرص . لأن الإسلام لايقر الطبقية بل المساواة ، فلا فضل لعربى علـــى عجمى ولا لأبيض على اسود إلا بالتقوى .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليـــم خبيـــر ﴾ الحجرات - ١٣

ولذا كانت فرص التعليم مكفولة لجميع أفراد المجتمع وبالمجـــان. بل انه عندما انشئت المدارس فى العالم الإسلامى كان المجال مفتوحـــا بشكل اكبر أمام الفقراء ، حيث تبين لمؤسسى المدارس ان الغالبية مـــن التلاميذ النابغين هم من الفقراء ، وكان التلاميذ المعوزون في نظاميـــة بغداد لهم مرتب منتظم . (احمد شلبى ، ١٩٦٦م ، ص ٢٩٥) .

ولايعنى تكافؤ الفرص التساوى فيها . وإلا لما كان هناك تفـــاوت بين البشر ، فالإسلام يقر التفاوت والاختلاف في الميول والقدرات . قـــال تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ النحـل - ٧١ .

والتفاوت بين البشر لصالحهم . قال تعالى : ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فـــوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعـــون ﴾ الزخرف - ٣٢ .

ولأن التفاوت والاختلاف يؤدى إلى استمرار الحياة والتكامل والتعاون بين افراد المجتمع ، وايجاد روح المنافسه بما يحقق تطور ونمو الفرد والمجتمع ٠

لذا ينبغى أن تهتم العملية التربوية بهذا الأساس فيتاح التعليم للجميع وبالمجان مع تشجيع المتفوقين لايجاد روح التنافس بين التلاميذ بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والخير ٠

واهمية تكافؤ الفرص لتربية العقيدة أن الاسلام دين مجاهده ومغالبه ولايكلف الله تعالى نفسا إلا وسعها ، ولأن العقيدة هى طاقة عمل محكومة بمنهج الله تعالى، ولأن غايتها تحقيق معنى الاستخلاف لذا كان من الضرورى أن توظف كل الطاقات وأن تستغل كل الامكانات من أجل التقدم والرقى وخصوصا لأمة هى خير أمة أخرجت للناس ٠

ان غاية الريادة والتقدم تقتضى توفر تكافؤ الفرص بسند من العقيدة والدين ٠

المسئوليـــــة :

ويقوم هذا الأساس على حرية الفرد ٠ فهو مسئول عن عمله ٠ قال تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر - ٣٨

ولهذا يرفض الإسلام فكرة الخطيئة الموروثة التى تقول بها المثاليه والتى تقوم عليها عقيدة النصارى القائلون بأن آدم-عليه السلام-أخطأ وظل أ ثم خطيئته يلاحق أبناءه الى أن أفتداهم الله تعالى بصلب عيسى عليه السلام ٠

وتربية الإنسان لنفسه هى المحتوى الحقيقى لمفهوم المسئولية كما يقرها الإسلام وهى التعبير الحى عن الممارسة الواعية للحرية في ضوء المفهوم الاسلامى ٠

وبهذا يلزم الإسلام الإنسان بتربية نفسه بنفسه . أو مايسمى اليوم بالتربية الاستقلالية .

ولقد مارس المسلمون الاوائل هذه التربية من دون أن يعرفوا هذا المفهوم الحديث لها . حيث لم يكن للمسجد أو الكتاب إدارة تشرف عليه وتراقب التلاميذ ، ورغم ذلك كان يلتزم الواحد منهم بالحضور رغبة لا رهبة ، رضا لاكرها .

وكان عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ملازما للرسول - صلى الله عليه وسلم - واستفاد من ذلك علما كثيرا فاق به اقرانه من الصحابة رضوان الله عليهم.(محمد رواس قلعة جى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، ص ٨) .

وقد عرف - رضى الله عنه - ذلك ومع ذلك لايمانع في الرحيل ان كان هناك احد أعلم منه بكتاب الله تعالى ليتعلم منه . قال - رضى الله عنه - " والله الذى لا إله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين انزلت ولا انزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم انزلت ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه".
(البخارى ، مرجع سابق ، كتاب فضائل القرآن ، ج٦ ، ص ٣٢١ ،واللفظ له)

وكما أن الفرد مسئول عن تربية نفسه ، كذلك المجتمع مسئول عن تربية أفراده. وهو مسئول عن ايجاد التجانس والانسجام بين افراده فى ظل القيم التى يعتقدها ، والتى يسعى لتحقيقها .

قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ آل عمران - ١٠٤

وقال تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ التوبة - ١٢٢

وهذا يوضح تأكيد الاسلام للمسئولية فى التربية سواء على مستـــوى الفرد أم المجتمع، واعتبارها أساس من أســـس الفكر الإسلامى ، كمـــا يبدوا من الآية السابقة أهمية التخصص في العلم ، وأن تخصص فئة فـــى موضوع من موضوعات العلم يغنى سواها عن الخوض فى ذلك العلم .

ولذا يجب الاستفادة من هذا الأساس فى العملية التربوية فلا يكـــون هدف التلميذ من التعلم هو الحصول على الشهادة ليظفر بوظيفة ، أوللافتخار بهـــا . بل يطلب العلم لبقاء الفرد وصلاح المجتمع .

كما ان عليه عدم الاكتفاء بالمقرر المدرسى، بل عليه ان يطلـــع ليوسع مداركه العلمية ويتثقف . وان يدفعه المنهج والمعلم لذلك .

وأهمية المسئولية لتربية العقيدة أن العقيدة نفسها مسئوليـــة وأمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض فأ بين أن يحملنها فحملها الإنسان . لذا كان الاعتقاد خاصة من خواص الإنسان بمقتضى طبيعتـــه الإنسانية وتكوينه الفطرى .

فالإنسان جسم ، وعقل ، وروح، ولكل مطالبه الخاصه المتكامله مـــع غيرها من المطالب . فبموجب الفطره وبموجب التكوين البشرى يقتضـــى أن يكون الإنسان مسئولا عن سلوكه ونشاطه الذى يدعمه الاعتقاد ويرسخـــه التفكير، ومن هنا كانت المسئولية، وكانت الحرية التى تعطى المسئوليـــة معناها وجدواها .

فالمسئولية هى مبدأ أو أساس جوهرى لتربية العقيدة حتى يكون كـــل مسئول عن نفســـه .

تلك هى أبرز الأسس التى يقوم عليها الفكر الإسلامى ، والتى ينبغـــى مراعاتها عند صياغة العملية التربوية هدفا، ومنهجا، ومعلما .

أسس التوجية التربوى فى السور المكية

من خلال استعراض بعض أساليب تربية العقيدة الإسلامية فى بعض السور المكية يمكن الاسترشاد بالأسس التالية لتكون موجهه للعمليه التربوية هدفا ، ومنهجا ، ومعلما :

أولا : الأساس الحسى :

يولد الإنسان وهو لايعلم شئ قال تعالى:﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾ النحل - ٧٨

ولذلك زود الحق تبارك وتعالى الإنسان بالحواس " لتكون أسبابا للعلم ووسائل للمعرفة " . (على خليل ابو العينين ، ١٩٨٠م،ص ١٧٠)٠

فحواس الإنسان هى سبيل معرفته وعلمه بالامور بكل صدق وموضوعيه (محمد احمد السيد ، مرجع سابق ، ص ٩٣) ٠

ومن خلالها يمكن للإنسان ان يكون مفهوما من العالم من حوله. ولكن رغم ذلك إلا أن الحواس ليست المصدر الوحيد للمعرفة ٠ لان هناك أمورا لاتدركها الحواس كالأمور الغيبية ، أو لكون الحواس تخدعنا فلا يمكن الاعتماد عليها وحدها ٠ كما هو الحال فى رؤية العصا المستقيمة مكسوره عند غمسها فى اناء به ماء ٠

لذا يجب على الانسان ان يتأكد مما تنقله له الحواس لانه سيكون مسئولا عنه عندما ينقله للآخرين قال تعالى: ﴿ **ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ الإسراء - ٣٦

وكذلك يكون الإنسان مسئولا امام الله تعالى ان لم يستخدم الحواس

لشكر الله تعالى من خلال التأمل فى مخلوقات الله تعالى فى الكون وفى نفسه قال تعالى: ﴿ **وفى الأرض آيات للموقنين • وفى أنفسكم** أفلا تبصرون ﴾ الذاريات ٢٠ ، ٢١ •

ولذلك شبه الحق تبارك وتعالى من لايستخدم حواسه للتأمل والتدبر فى خلق الله تعالى بالأنعام قال تعالى: ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثير من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾ الأعراف — ١٧٩ •

وان كانت هذه الآية الكريمة فيها تحقير لكل من لايؤدى شكر الحواس ، فإن فيها كذلك تهديد وترهيب من ذلك وان من يفعل ذلك سيكون مصيره الى جهنم •

والمتأمل لاسلوب المثل القرآنى فى السور المكية يجد أنه ضرب لاغراض عدة من أهمها ابراز المعقول فى صورة مجسمة ، والمعنوى فى صورة المحسوس وذلك لتقريب صورة الممثل الى أذهان المخاطبين الذى لاتستطيع حواسهم ادراك تلك الصورة • ومن ذلك تشبيه الحور العين مرة بالياقوت والمرجان واخرى بالبيض المكنون أو باللؤلؤ المكنون •

وكذلك الحال بالنسبة للقصص القرآنى فقد ضرب للعديد من من الاغراض ومنها بيان أن الانسان المستخدم لحواسه يستطيع الوصول الى عظمة الله تعالى وقدرته سبحانه واحقيته بالعبادة دون سواه •

وهذا يتضح من قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — فى سورة الأنعام عندما رأى كوكبا ثم رأى القمر ثم رأى الشمس واخيرا

قال عليه الصلاة والسلام فى قول الحق تبارك وتعالى:﴿ **إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين** ﴾ الأنعام-٧٩

وكذلك التكرار كان من اغراضه التوكيد والافهام لترسيخ جوانب العقيدة ومن خلال الاستماع لبعض القصص القرآنى الذى تكررت بعض احداثه باشكال شتى ، ومن خلال تكرار بعض آيات الترهيب والترغيب يتدبر العقل ويتفكر وتتحقق العبودية لله تعالى .

لذا كان لزاما الاستفاده من التوجيهات التربوية المتضمنه فى السور المكية لتربية العقيدة من خلال الاستخدام الامثل للحواس بما يكفل شكر الله تعالى عليها عندما يتأمل الانسان فى خلق الله تعالى وفى الكون .

ثانيا : الأساس العقلى :

ان العقل من أجل نعم الله تعالى على الانسان ، حيث يتمكن به من التمييز بين الخير والشر ، واستنباط الاراء ، والتعرف على مايحيط به من كائنات والاستفاده من خصائص تلك الكائنات .

والاسلام لكونه دين الفطره فهو يحترم العقل ويقدر طاقاته وينميها لتتجه الى طريق الخير ، تتجنب طريق الشر .

والعقل حاسة من حواس الانسان ولكنه حاسه باطنه (على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٧٠)

ولذلك فهو يتلقى ما تنقله له الحواس الظاهره من مرئيات ومسموعات وعليه ان يتدبر فى آيات الله تعالى فى الكون وفى نفسه ليصل إلى ان الله تعالى هو خالق هذا الكون المستحق العباده دون سواه سبحانه وتعالى .

ويقوم العقل بعمليات تحصيل المعرفة ثم الفهم والادراك للعلاقات بين الاشياء وتطبيق تلك المعلومات التى توصل اليها على مشكلات الحياة الواقعية. بغية تحليل المواقف والقضايا وصولا الى مرحلة التركيب،والتى يتم فيها جمع العناصر والأجزاء المكونه لموقف ما فى بناء كلى مؤتلف ، وهو ارقى مراتب العمليات العقلية (محمود عبدالرزاق شفيق ، ١٩٧٥م ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٢٩) .

ولذلك قد يفتتن الإنسان بعقله ويجعله الحكم على الاشياء ان لم ينمى العقل بالطريقة التى تطلقة من عنان التقليد واتباع الهدى .

لانه يرى انه توصل الى حقائق ومعارف ومكتشفاتبفضل عقله ، ولايعلم ان هذا الافتنان سيكون على حساب الروح وهى التى تقرر له طريق الخير فيسلكه . لان جميع تلك المكتشفات والمخترعات التى توصل اليها لن توجه الحياة او تحكمها بل الذى يوجهها ويحكمها هو كيفية الاستفادة منها فى سبيل الخير للانسانية . وهذه الكيفية هى التى تنبع من الروح الموصولة بالله تعالى . (محمد قطب ، مرجع سابق،ص ٩١)

اما ان سار الانسان بعقلة وجعله الحكم على كل شئ فلن يجلب له ذلك الا الشقاء والتيه والاضطراب . وهذا ماتعانى منه الحضارة المادية الغربية والفلسفات القديمة والحديثة ، والتى اعطت للعقل البشرى محدود القدرات مطلق الحرية .

لذلك اهتمت التربية الإسلامية بالعقل باعتباره جانب من جوانب تكوين الإنسان لاينفصل عن الجوانب الأخرى ، وحددت له مجال عمله والقدر الذى يمكن له ان يعمل فيه بالشكل الذى يحقق النمو فى شتى المجالات . (عجيل النشمى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٥٧) .

وذلك من خلال تنمية القدرة على التأمل والنظر والتفكير في آيات الله تعالى في الكون وفي النفس البشرية .

قال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات - ٢١
وقال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ الغاشية ١٧ - ٢٠ .

ثم تنمية القدرة على التحليل وادراك العلاقات قال تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الأنعام - ١١

ويتضح هذا بجلاء من خلال أسلوب القصص القرآني الذى ضرب لأغراض عدة منها اخذ العظة والاعتبار باحوال الأمم السابقة وما كان مصير المؤمنين وعقاب المكذبين المشركين والاستفادة من تلك الدروس في الإيمان بالله تعالى عن يقين ورضا لا عن شك واكراه . وهذا ما يتوصل اليه التفكير السليم .

وكذلك الأساليب التربوية الاخرى المتضمنه في السور المكية لترسيخ العقيدة الإسلامية، تدعوا الى اعمال العقل وصولا الى الحقيقة واليقين في ان الله تعالى هو المعبوده دون سواه .

فأسلوب المثل القرآني عندما يقرب الأمور غير المحسوسة - الغيبية - ويشبها بأمور محسوسه يضمن للعقل البشرى عدم الضرب في التيه ويوفر له الاجابة على تساؤلات عن امور غيبيه لايستطيع تصورها وذلك من خلال تشبيهها بأمور محسوسه ، أو تشبيه شيء بشيء آخر في حكمه قال تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ العنكبوت ٤١

وهو مثل يوضح بمنتهى الدقة حقيقة القوى فى الوجود ، وان من يلتجاء الى غير الله تعالى كمن لجاء الى بيت العنكبوت ، ضعف اللاجئ والملجاء

والمتأمل لأسلوب الترغيب والترهيب يجد انه أسلوب يوضح للعقل طريق الخير فيتبعه وطريق الشر فيتجنبه .

لان الإنسان يبتعد عن كل مصادر الخطر والضرر ويحرص على اتباع طريق الامان والفوز برضا الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ ان الذين لايرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم ﴾ يونس ٧ — ٩

فهذه الآيات الكريمة تبين مصير المكذبين المعرضين عن الحق وجزاء المؤمنين .

وعلى كل ذى عقل سليم ان يجنب نفسه المهالك والمخاطر ويتبع سبيل الحق والرشاد .

وأسلوب التكرار ينبه العقول التى لاتنتبه لاول مرة او تغفل بمضى الزمن،ولذا تكرر ذكر بعض احداث القصص القرآنى وتكرر ذكر بعض الآيات بغية ترسيخ عبر القصص القرآنى فى النفس ، ولمزيد من التوكيد والافهام،والاقرار،والاستشهاد،وغير ذلك من الأساليب التربوية كأسلوب القدوة الحسنة والقدوة القائمة على التقليد والمحاكاة دون سند او حجة او تدبر وتفكر .

وهو أسلوب يدعو الى الاتباع العقلى القائم على تفكر وتدبر فى آيات الله تعالى فى الكون،والنفس،وليس الاتباع الاعمى كما كان حال

المشركين المقلدين اباءهم فى الشرك قال تعالى : ﴿ **وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا وجدنا ءاباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون** ﴾ الزخرف - ٢٣

ولذلك " كان من الواجب ان تلعب ادوار كافة الاجهزة التربوية نحو معاونة النشء والشباب فى تقديم القدوة الصالحة وابعاد القدوة غير الصالحة " . (مسعد عويس ١٩٧٩م ، ص ٢٢١) .

ومن الأساليب التربوية الاخرى التى تدعو الى اعمال العقل والتفكر والتدبر أسلوب الجدل القرآنى .

وهو جدل يقوم على المناظرة الهادفة الى اظهار الحق واقامة الدليل على صحته . وليس الجدل الباطل القائم على المنازعة والمغالبة .

والآيات القرآنية المتضمنه لهذا الاسلوب لاتحتاج الى جهد عقلى خارق او كثير بحث لانها من لدن حكيم عليم ، ولان الجدل بأمور مشاهدة أو محسوسه دون أعمال عقلى عميق يكون اقوى فى الأثر وأبلغ فى الحجه .

وهو جدل بلطف وبالحسن قال تعالى : ﴿ **ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذى ظلموا منهم وقالوا أمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون** ﴾ . العنكبوت - ٤٦

ولقد تضمن القرآن الكريم هذا الاسلوب التربوى لتربية العقيدة لان الانسان مفطور على حب الجدال . والاساليب التربوية تتعدد حتى لاتدع مدخلات للنفس الا وتدخل منه قال تعالى : ﴿ **ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان اكثر شىء جدلا** ﴾ الكهف - ٥٤

ثالثـــا : الأســاس النفسي :

ان النفس جانب من جوانب تكوين الإنسان ، وطاقة من اكبر طاقاته فهى لاتحدها الحدود ،والقيود، ولذلك يمكنها الاتصال بما لايدركه الحس ولايدركه العقل.(محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ٩٧) .

وهى التربة التى ينمو فيها العقل ، ويزدهر فيها التفكير .

ولذا عنى الإسلام بتربيتها بالشكل الذى يضمن صفائها وطهارتها وسموها فوق الرغبات والشهوات .

وحرر الإسلام النفس من ضلالات الشرك وركام الجاهلية ، وازال ماران على الفطره التى فطرت عليها .

لانه متى استقرت النفس وتحررت من الجهل والظلام استطاعت الحواس ان تشاهد وتحس مايحيط بالإنسان واستطاع العقل ان يتأمل ويتفكر ويكون الإنسان دائم الصلة بالله تعالى .

ومتى وجد هذا الجانب واستقر كان مصدر المعرفة والتأمل عند الإنسان ولابد ان يشمل هذا التأمل الكون بما فيه ومن فيه مع اعادة النظر فيما هو مشاهد ومألوف للتأكد من بديع صنع الله تعالى . (عباس محجوب ، مرجع سابق ، ص ١٨٤) .

قال تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ الملك - ٤

ولاهمية هذا الأساس دارت موضوعات السور المكية حول ترسيخ العقيدة الإسلامية فى النفوس وتطهير الفطرة مماران عليها من ضلالات انحرفت بها عن الصواب .

كما تناولت كذلك الأساليب التربوية المتضمنه فى السور المكية هذا الاساس بأساليب عدة منها أسلوب الموعظه . ذلك ان النفس بحاجة دوما الى الموعظه والنصيحة الصادقة ، بقدر صدق الموعظه يكون آثرها فى النفس .
ومن تلك المواعظ موعظه لقمان - عليه السلام-لابنه فهى موعظة صادقة . من أب لأبنه يخشى عليه عاقبة الشرك بالله تعالى . وهى موعظه لاتخص ابن لقمان وحده بل جميع الخلق لانها نصيحة عامة قال تعالى: ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا أبنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ لقمان - ١٣ .

والقرآن الكريم فى جملته موعظة للمتقين قال تعالى: ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظه للمتقين ﴾ آل عمران - ١٣٨ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظه من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ يونس - ٥٧ .

والقصص القرآنى يتعامل مع النفس من خلال ابراز نماذج للانفس البشرية ويوجه الاهتمام الى كل نموذج بحسب أهميته . (عبدالرحمن النحلاوى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢١١) .

فعندما يعرض جانب من قصة موسى-عليه الصلاة والسلام - فى جرأة أمه ورضاها بقضاء الله تعالى وقدره والقاءها لابنها فى اليم . يرسخ جانب من جوانب العقيدة الإسلامية الا وهو جانب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ويبرز شخصية النفس المستلمة والراضية بقضاء الله تعالى وقدره .

وفى قصة صاحب الجنتين - سورة الكهف - ابراز لنفسين نفس

مغتره بما لديها غير مؤمنـــه ، ونفس مؤمنه موثقه الصلة بالله تعالى وكذلك الحال مع سائــــر القصص القرآنى ٠

وأسلوب المثل القرآنى عندما يضرب يثير فى النفس العديد مـــن الانفعالات فعندما شبه الحق تبارك وتعالى الذين يتخذون من دونـــه - سبحانـــه - اولياء بالعنكبوت تتقزز النفس البشريـــة من ان تكون كالعنكبوت وتشعر ان من يفعـــل ذلك يكون محتقر وضعيف العقـــل ومحدود البصيـــرة ٠

وأسلوب الترغيب والترهيب يخاطب ما فطرت عليه النفس البشريـــة من رغبـــة فى الامان النعيم ورهبـــة من المخاطر والشقاء ٠

ويقوم أسلوب التكرار على مافى النفس من عقله قد تعترضهـــا او تيارات تنحرف بها عن الفطرة الصحيحـــة ٠

لذا كان لزاما تكرار بعض احداث القصص القرآنى وتكرار بعـــض الايات الكريمـــة للحفاظ على سلامة الفطرة ونقاء النفس وطهارتها ٠

وخلاصة القول ٠ ان هذه الأسس متداخلة ولايمكن فصلها ، وانما تـم فصلها بغية دراستها وتوضيحها ٠

وينبغى ان تقوم التربية على الاستفادة من أسس التوجية تلك بالشكل الذى يضمن ترسيخ العقيدة الإسلاميـــة فى النفوس وتحقيق الهدف العـــام للتربيـــة الإسلاميـــة ٠

وان تجعل من الإنسان إنسانا عابدا صالحا موثوق الصلة بالله تعالى فى كل لحظه من لحظـــات عمره القصيـــر ٠

من خلال الاستعانه بالتوجيهات التربوية التى تضمنها الأساليـــب التربوية فى السور المكية ٠ من قصص وأمثال وترغيب وترهيب وتكـــرار لبعض الامور الهامة وفتح باب الجدل الصحيح الجاد ،واستخدام الموعظـــه بالقدر المناسب المحقق للهدف ٠

الأهداف التربوية

بعد أن تناول الباحث أهم الأسس التى يقوم عليها الفكر التربوى الإسلامى - من خلال نظرته لجوانب الإنسان - وأهم أسس التوجيه التربوى فى السور المكية . سيحاول الباحث تناول الأهداف التربوية التى يستمد منها الفكر التربوى الإسلامى ويعمل على تحقيقها .

تعريف الهدف التربوى :

هناك تعريفات عدة للهدف التربوى الا انها جميعا تتفق فى مضمونها على أنه الامر المراد تحقيقه ، او النتيجة المرجو الوصول اليها . ومن تعريفات الهدف التربوى :

- " وجود عمل مرتب منظم قائم على استبصار سابق للنهاية الممكنة فى ظل ظروف وامكانيات موضوعية مصاحبة " . (منير المرسى سرحان ، ١٩٧٨م ، ص ٦١) .

- " العمل المنظم ، بخطواته المسلسلة والمتتالية والقائمة على دراسة الظروف المحيطة وعلى تبصر بالاحتمالات المختلفة اثناء التحرك نحو توقعات وتطلعات معينة" .(محمد الهادى عفيفى ، مرجع سابق ، ٤٠) .

- " نتيجة نهائية لتعليم ناجح ، او وصف للسلوك المتغير الذى يشير الى ان التعليم قد اخذ مكانه فعلا عند المتعلم" . (فتحى عبد المقصود الديب ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ١٩) .

- " استبصار سابق للنهاية الممكنة فى ظل الظروف الحاضرة ".(حسين قورة ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٨٦) .

ومما سبق يمكن ان يعرف الهدف التربوى بأنه : غاية يطمع المجتمع فى وصول افراده اليها من خلال عمليات منظمة ومتتالية تنبثق عن العقيدة السائدة فى المجتمع .

ومن هذا يتضح ان تحديد الاهداف التربوية ومعرفة خصائصها أمر ضرورى لممارسة العمل التربوى لكى يمكن تحقيق النتائج المرجوة من العملية التربوية .

فالأهداف التربوية هى التى توجه العملية التربوية ، وتوفر لها الاستمرار، والفاعلية فى حياة الناشئة والمجتمع.(محمد الهادى عفيفى ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

وتكون الاهداف التربوية قادرة على التوجيه والارشاد ، ووضع العملية التربوية فى طريق واضح محدد . بقدر مايكون الفكر التربوى - الذى تقوم عليه الاهداف التربوية - صادقا فى التعبير عن حاجات الفرد والمجتمع ، وبقدر اصالته وملاءمته لروح العصر .

وكلما اخفق الفكر التربوى فى التعبير عن حاجات الفردوالمجتمع وعدم ملاءمته لروح العصر . تخفق الاهداف التربوية فى دفع العملية التربوية فى طريق واضح محدد وتفقد قدرتها على التوجيه والارشاد .

ولذا يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار عند صياغة الاهداف التربوية مايلى :

- عقيدة المجتمع .

حيث ترتبط الاهداف التربوية ارتباطا عضويا بالعقيدة السائدة فى المجتمع. (عبد الرحمن صالح عبد الله ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ ، ص ٨٥) .

- ثقافة المجتمع والفلسفة السائدة فيه. (منير المرسى سرحان ، مرجع سابق ، ص ٦٢) .

فالفلسفة المثالية تهدف الى تربية احد مظاهر الروح - العقل - ولاتهتم بالجسد بل تعتبره مصدر الشرور . وتهدف لبناء الفرد وهو هدف نهائى ثابت فى حين ان الفلسفة البراجماتية لاتقر الاهداف الثابتة ، ولا تعد الفرد للمستقبل بل تعده للحاضر .

- طبيعة المجتمع الذى تعد له الاهداف التربوية .(شارلى صالح احمد ، مرجع سابق ، ص ١٤٥) . فهناك مجتمع زراعى ، وآخر صناعى ، وآخر تجارى ، ولكل مجتمع منها طبيعته والتى تجب مراعاتها عند اعداد الاهداف التربوية .

لذا يختلف الهدف التربوى من مجتمع لآخر ، ومن وقت لآخر داخل المجتمع ذاته . فبينما يكون الهدف التربوى هو تكوين الاخلاق ، نجده عند اخرين الاعداد للحياة ، وعند غيرهم انه العمل على تربية العقل السليم فى الجسم السليم. (ت . ب . تن ، ١٩٤٥ م ، ص ٨) .

فتحديد الهدف التربوى يعود الى عقيدة المربين الشخصية ، ومثلهم الاعلى،ورأيهم الفلسفى فى الحياة ، ولذلك يختلف مفهوم الهدف التربــــوى. (فتحى بيومى حمودة ، مرجع سابق ، ص ١٢) .

ورغم اختلاف الهدف التربوى من مجتمع لآخر ، ومن عصر لآخر داخـــل المجتمع ذاته . الا أنه من الضرورى تحديد هدف تربوى عام تنبثق عنه أهداف أخرى تعمل على تحقيقه . لأن افتقاد الهدف التربوى المحدد الواضح فـــى العملية التربوية يؤدى الى الكثير من مظاهر التخلف المحيطة بالمؤسســات التربوية ، وتصبح العملية التربوية عملية ارتجالية عشوائية .(نبيـــه يس ، ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٩٧) .

وبالتالى تصبح الأهداف التربوية مجرد شعارات جوفاء لا أثر لهـــا فى واقع العملية التربوية ، ولا يتحمس لها الأفراد .

الهدف العام للتربية :

كما تختلف اهداف التربية باختلاف طبيعة ، وثقافة ، وفلسفة ، وعقيدة المجتمعات ، يختلف كذلك الهدف العام للتربية من تربية لاخرى ومن عصر لاخر .

فهو الهدف الذى تنبثق عنه أهداف التربية لكل مرحلة من مراحل التعليم ولكل مستوى من مستويات التعليم ، ولكل منهج تربوى . لكونه الاطار العام لجميع تلك الاهداف .

وهو المنطلق العام والموجه للعملية التربوية والمحدد لاساليبها ومناهجها .(منير المرسى سرحان ، مرجع سابق ، ص٨٠) .

ولذلك فهو يحتاج - فى تحقيقه - الى عدد كبير من السنوات ، والجهد المتواصل والقائم على التعاون بين المؤسسات التربوية كافة . (احمد حسين اللقانى ، ١٩٨١ م ، ص١٦٢) .

ورغم تنوع التربيات وبالتالى تنوع الأهداف الا انها جميعا تسعى لتحقيق الهدف العام وهو ايجاد المواطن الصالح .

وبالتالى تعمل المناهج على إعداد هذا المواطن الصالح حيث : " تلتقى مناهج التربية الأرضية على ان هدف التربية هو إعداد المواطن الصالح . وتختلف بعد ذلك فى تصور هذا المواطن وتحديد صفاته ".(محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

ويتم ذلك بناء على الفلسفة السائدة فى المجتمع، والمبنية على العقيدة التى يدين بها افراده ، فالبرجماتية تهدف الى اعداد الفرد للحياة الحاضرة دون الاهتمام بالمستقبل لانه متغير وهى لاتؤمن بالثبات

فالماركسية تهدف الى ترسيخ فلسفتها الاشتراكية الشيوعية فى افراد المجتمع ، وزيادة انتاج الفرد لمصلحة الجماعة .

أما المثالية فتتجه لجانب الروح وتنميته وتغذيته بالقيم والمثل ، ولاتهتم بالجسد لانها تعتبره مصدر الشرور والخطايا .

ورغم ان كل تربية لها اهداف تسعى لتحقيقها ، إلا ان الملاحظ ان تلك الاهداف لاتتحقق لعدم وجود التأثير فى نفوس الافراد بالشكل المطلوب والذى يحقق الهدف او الاهداف المنشودة .

وذلك لكون تلك التربيات لاتستند الى عقيدة صحيحة تحقق لها الثبات والاستقرار والتأثير فى نفوس الافراد .

فالبراجماتية لاتؤمن بالثبات ، وبالتالى لاتوجد لديها عقيدة راسخة ثابتة يلتزم بها من قبل افراد المجتمع ، ويتربون عليها .

والماركسية فرضت الشيوعية بقوة الحديدوالنار، وطبيعة الإنسان تكره وتنفر من الاجبار والاكراه على امور لا يقبلها عقله ووجدانه .

وهو عندما يلتزم بها يكون التزاما ظاهريا لا اثر له فى نفسه وسلوكه ان انفرد بنفسه .

والمثالية تهتم بالروح وهى بهذا تجعل العقيدة مجرد مثل وشعارات جوفاء لاتطبيق لها فى الواقع ولا يظهر أثرها فى السلوك .

من هذا يتضح أن اعداد المواطن الصالح هو الهدف العام - المشترك - بين التربيات - غير الإسلامية - إلا أن صفات ذلك المواطن تختلف من تربية لاخرى حسب رغبة وأهواء وفلسفة وعقيدة المربين (عجيل جاسم النشمى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٤٣) .

ورغم أن هذا هو الهدف العام - للتربيات غير الاسلامية - الا أنه هدف محدود ضيق ، ذلك أن صفات المواطن الصالح تختلف من تربية لأخرى حسب اختلاف نظرة كل مجتمع - وفلسفته - للمواطن الصالح المحدود بقطعة من الأرض وبزمن معين .

فالجندى الشيوعى المحارب فى أى دولة ضد الاسلام والمسلمين هو مواطن صالح من وجهة النظر الشيوعية ، والامريكى الذى لايشرب الخمر - وقت صدور قرار بمنع الخمر ويحرمها فى امريكا - هو مواطن صالح .

لكن التربية الاسلامية تمتاز بأن هدفها العام هو تنشئة الانسان الصالح العابد لله حق العبادة ، المعمر للأرض وفق شرع الله تعالى . (عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٥) .

فالاسلام لايحصر نفسه فى حدود المواطنة الضيقة ، ولايسعى لإعداد المواطن الصالح ، وإنما يسعى لتحقيق هدف اكبر وأشمل ، هو إعداد الانسان الصالح ... الإنسان من حيث هو إنسان لامن حيث هو مواطن محدود بقطعة من الارض ، وهذا معنى أشمل وأعم من مفهوم المواطن الصالح.(محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

ويتضح الهدف العام للتربية الاسلامية من قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات - ٥٦ •

فالانسان خليفة الله تعالى فى الارض ، وهدف وجوده هو عبادة الله تعالى • وليس معنى ذلك هو الاقتصار على اداء الشعائر من صلاة ، وصيام ، وحج ••• الخ • لأن العبادة كما عرفها ابن تيمية (مرجع سابق)؛ " اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة " ص ٣٨ •

" فالعبادة ليست مقصورة على المناسك التعبدية المحدودة وانما هى معنى شامل جدا وواسع جدا ، يشمل دقائق الحياة وتفصيلاتها ، ويشمل كل عمل وكل فكرة وكل شعور : هو التوجه بكل نشاط حيوى الى الله ، ومراعاة مايرضى الله فى هذا النشاط وما يغضبه ، وتوقى غضبه والعمل على رضاه " • (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ٦٤) •

قال تعالى : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين.لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣•

وبهذا تنفرد التربية الاسلامية فى انها تعد الانسان الصالح فى الدنيا لينعم بعد ذلك فى الاخرة بما كان عليه من صلاح فى الدنيا •

فالدنيا من وجهة نظر التربية الإسلامية ماهى إلا وسيلة لبلوغ الآخرة وهى الغاية • اما التربيات الأرضية فالدنيا هى الغاية لذلك تعد

التربية إعدادا للحياة ، أو هى الحياة كما هو الحال لدى البراجماتية . وبذلك تغفل التربيات غير الاسلامية الحياة الآخرة .

وأهداف التربية الإسلامية ثابتة لاتتغير ولا تتبدل بتبدل المجتمعات أو الزمان أو المكان - كما هو الحال فى أهداف التربيات الاخرى - لأنها أهداف الهية - ثابتة المصدر . (عباس المحجوب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٥٦) .

وبالتالى يجب عند وضع أية أهداف تربوية أن يكون نصب أعيننا الهدف العام للتربية الاسلامية وهو : اعداد الانسان الصالح للحياة الدنيا والذى يعمل لبلوغ السعادة فى الآخرة . قال تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين ﴾ القصص - ٧٧

والمتأمل فى السور المكية وما تضمنته من أساليب تربوية تعمل على غرس العقيدة وتربيتها فى نفس الانسان ليجد أن الأهداف التربوية تتكامل فيما بينها من أجل تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية وهو تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى بتربية الإنسان الصالح .

وسيعرض الباحث لأنواع هذه الأهداف بعد معرفة خصائص أهداف التربية الإسلامية .

خصائص أهداف التربية الاسلامية :

لقد اتسمت أهداف التربية الإسلامية بخصائص لم تتوفر لأية اهداف تربوية أخرى . لكون تلك تعبر عن الزمان والمكان الذى ظهرت فيه ولهذا سرعان ماكانت تزول بزوال ذلك العصر الذى ظهرت فيه .

" فالمجتمع فى حاجة إلى ان يغرس فى الاطفال والناشئة فيه أنماطا من السلوك رضى عنها ويقرها ويرغب فى استمرارها .

كذلك فان هناك انماطا من السلوك لايرضى عنها المجتمع ولايقرهـا فيسعى بشتى الطرق الى جعل أفراده لايقومون بها ولا يأتونها ".(ابراهيم عميرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٣) .

وذلك لتثبيت العقيدة التى يدين بها المجتمع من خلال تربية أفراده عليها .

فالتربية " نظام اجتماعى ينبع من فلسفة كل امة وهو الذى يطبق هذه الفلسفة او يبرزها الى الوجود ".(أحمد الاهوانى ، ١٩٧٥ ، ص ٧) .

ومن خلال استعراض بعض الفلسفات يتضح تفاوت تصوراتها ونظراتها للإنسان والجوانب المؤثرة فيه . وهى تصورات لاتتفق والطبيعة الإنسانية .

فى حين تبين ان تصور العقيدة الإسلامية يتفق مع الطبيعة الإنسانية ويشبع رغباتها وحاجاتها بالشكل الذى يتحقق من خلاله الهدف العام للتربية الإسلامية .

ولهذا اتسمت اهداف التربية الإسلامية بسمات الشمول ، والعمق والتكامل ، بحيث يصبح الانسان الذى تعده متكاملا فى شخصية ذا نظرة شمولية لامور الحياة ، ومابعد الحياة . (محمود السيد سلطان، ١٩٧٩، ص١٠٣) .

وهى صفات لاتتوفر لأية اهداف تربوية أخرى .

وسيحاول الباحث تناول الخصائص التى اتسمت بها أهداف التربية الاسلامية وهى :

(١) الوضوح :

ان الوضوح فى الهدف سمة ثابتة يجب توفرها فى أية هدف ، خاصة الاهداف التربوية حتى يدركها الإنسان الجاهل والمتعلم ، العام ، والخاص ، وذلك لكى يمكن تحقيقها وترجمتها الى سلوك ملاحظ.(عبد الرحمن صالح ، مرجع سابق ، ص ٩٠) .

ووضوح اهداف التربية الاسلامية ينبع من وضوح العقيدة التى تسعى التربية لتنشئة الانسان عليها ، فالعقيدة الاسلامية واضحة لا لبس فيها ولا غموض يدركها العام والخاص - كيف لا وهى الهية المصدر . واضافة الىوضوحها فهى بسيطه بحيث لاتخاطب الخاصة فقط ، بل تخاطب العامة ايضا ، وذلك لمعرفتها بما يلائم الطبيعة الإنسانية فكرا وسلوكا . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤) .

ويلاحظ ذلك فى أساليب تربية العقيدة الإسلامية المتعددة والتى تناسب الجميع وتخاطب الجميع رغم تعددها ·

لذا ينبغى ان تكون اهداف التربية واضحة لالبس فيها ولا غموض ·

(٢) التكامل :

لكون الهدف واضحا فلابد أن يكون كذلك متكاملا حيث لالبس ولا غموض فيه · فرغم تعدد الاهداف الا أنها تتكامل جميعا لتخاطب الانسان بجميع جوانبه العقلية والجسمية والروحية..... لتصل به فى النهاية الى أمن واستقرار نفسه وبالتالى امنه واستقراره مع المجتمع وذلك كله فى ظل عبادة الله تعالى ·

وهذا التكامل ينبع أيضا من تكامل العقيدة الإسلامية التى لاتغفل جانبا من جوانب الطبيعة الإنسانية ، ولاتعلى من شأن جانب على حساب بقية الجوانب ، والتى تخاطب الرجل وتخاطب المرأة وهى حين تنادى بالجهاد تنادى بالسلام · وكما تخاطب الفرد تخاطب المجتمع ·

ولهذا يجب ان تتكامل أهداف التربية لتنشئ الإنسان الصالح وفق مفهوم العقيدة الاسلامية ·

(٣) الواقعية وقابلية التحقيق :

ان كما يكون الهدف ممكن التحقيق لابد ان يكون واقعيا لامثاليا أو خياليا ·

وأهداف التربية الاسلامية واقعية لاخيالية،او مثالية . وهذه الواقعية مستمدة من واقعية العقيدة الإسلامية التى تقدر قدرات الانسان وتراعى حدود قدراته .

قال تعالى : ﴿ لايكلف الله نفسا إلا وسعها ... الآية ﴾ البقرة - ٢٨٦ .

وتأتى قابلية التحقيق من قيام العقيدة الاسلامية على الاقتناع ، فاقتناع الانسان بشئ ما يجعله حريصا على تحقيقه ، خاصة ان تيسرت له السبل الكفيلة بمساعدته على تحقيق ذلك الهدف .

لذا عند صياغة الاهداف يجب ان تكون اهدافا واقعية يمكن تحقيقها لا أهدافا مثالية أو خيالية ، كما يجب الحذر من ان تكون بالغة اليسر والسهولة " فابتعاد الاهداف عن مستوى المتعلمين يضر ولاينفع سواء كان هذا ناجما عن صعوبة الهدف او سهولته " .(عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٩) .

وان السبب فى فشل العديد من النظريات التربوية فى تربية الانسان فى صورة مكتملة يرجع لعدم ادراكها لواقع الإنسان . (سعيد اسماعيل على ، ١٩٧٨م ، ص ١٦٩ - ١٧٠) .

(٤) <u>المرونة</u> :

يجب ان تكون الاهداف مرنة لتناسب كل العصور والامكنة ، مع ثبات الهدف العام، والذى يشكل الاساس لبقية الاهداف .

فأهداف التربية الإسلامية ثابتة لاتصالهـــــا بالعقيدة ، وهـــى اهداف مرنة فى استخدام الوسائل والطرق التى تتحقق بها الاهداف باختلاف الامكنة والازمنة . (عباس محجوب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ١٨٣) .

وهذه المرونة تتناسب ومرونة الطبيعة الانسانية .

ولهذا يجب ان يراعى عند صياغة الاهداف مراعاة هذه الخاصيـــــة لتتناسب الاهداف مع الافراد ولتكون صالحة فى كل زمان ومكان .

(٥) الشمول والتوازن :

ان أهداف التربية الإسلامية أهداف تخاطب جميع جوانـــــــــب الانســــان ، وشاملة لعموم البشر فلا تختص بأمة ، او جيل ، او عصر مـــــن العصور بل تشمل كذلك الحيوان حين تحض على رعايته والشفقة عليــــــــه والرأفة به . وهى خاصيــــــة لا تتوفر لأية عقيدة وضعية من صنع البشر - محدودى الادراك والتصور - .

ولقيام التربية الاسلامية على العقيدة الاسلامية فان أية هـــــدف لابد وان تتوفر فيه هذه الخاصية ، فالاهداف التربوية لابد وان تهتـــــم بالمتعلم كانسان وبغض النظر عن جنسه ولونه .

ومن هنا يجب على المربين ان يهتموا بجميع المكونات التـــــى تدخل فى تركيبه - الجسم، والعقل، والروح - وان تشمل الاهداف الانســـــان كانسان . وهو الشمول بأوسع معانيه ، كما انه لاينبغى ان تركز الاهداف على اى من جوانب تكوين الانسان على حساب الجوانب الاخرى، بل يجـــــب ان تهتم بها جميعا .

ليس هذا فحسب بل لابد من التوازن بين تربية الجسم، والروح، والعقل توازن يحقق الانسجام بين تلك الجوانب ، لتحقيق الشخصية المتوازنة المستقرة .

لذلك يجب ان يتسم اى هدف بهذه السمة الشمول والتوازن فى نظرته للانسان .

٦) شرعية الوسائل :

عند التحدث عن واقعية أهداف التربية الإسلامية تبين ان امكانية تحقيق الأهداف يعود لاقتناع العقل بها ، ولتوفير السبل والوسائل المساعدة على تحقيقها ، وبالتأكيد انها وسائل مشروعة ، لانها وسائل تقرها العقيدة الإسلامية ، ولان الاسلام لايقر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

ولكون أهداف التربية الاسلامية وغاياتها سامية ، فلا يقبل ان تكون الوسائل المحققة لها غير شرعية ، ذلك ان الفصل بين الاهداف والوسائل يصعب تحقيقه لتداخلهما لان الوسيلة قد تكون هدفا فى ذاتها ووسيلة لغيرها .(عباس محجوب ، مرجع سابق ، ص ٢٩١) .

فالشعائر التعبدية هدف فى ذاتها، وواجب الهى لابد من ادائها ، وفى الوقت نفسه هى وسائل لاصلاح الحياة .(عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤) .

وبالتالى يجب ان تكون وسائل تحقيق الأهداف وسائل مشروعة ويمكن استخدامها .

وهذا مايجب مراعاته عند صياغة الأهداف التربوية بان تكـون الوسائل المحققة لها مشروعة .

تلك هي أبرز سمات أهداف التربية الإسلامية والتي ينبغي اتباعها والتأكد من توفرها في كل هدف تربوي اسلامي ، اذا ما أريد له ان يقوم بدور قيادي في تربية الإنسان تحقيقا للغاية من وجوده كما قال تعالى ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... الآية ﴾ البقرة - ٣٠

ولتكون لحظات الانسان في هذه الدنيا متسمة بقوله تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ الأنعام - ١٦٢

<u>أهداف التربية الإسلامية :</u>

اعتنت التربية الإسلامية بجوانب الإنسان ، وعملت على تربيتها لتحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية ، وليكون الإنسان لبنة صالحة فى صرح الامة الإسلامية الشامخ،ولهذا لزم تحديد أهداف التربية الإسلامية لتتم تربية الإنسان فى ضوء تلك الأهداف .

ولقد اختلف مؤرخو التربية الإسلامية فى تحديد أهداف التربية الإسلامية طبقا لما يعتقده المؤرخ من فكر أو فلسفة.(مصطفى عبد الرحمن درويش ، ١٩٧٥م ، ص ١٢٣) .

فمنهم من ذكر ان اهداف التربية الإسلامية هى :

١ - التربية الخلقية .
٢ - العناية بالدين والدنيا معا .
٣ - العناية بالنواحى النفعية .
٤ - دراسة العلم لذات العلم .
٥ - التعليم المهنى والفنى والصناعى لكسب الرزق . (محمد عطية الابراشى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢ - ٢٥) .

ومنهم من عد ثلاثة أهداف للتربية الاسلامية هى :

أ - هدف دينى .
٢ - هدف عقلى ثقافى .
٣ - هدف نفسى . (اسماء فهمى ، ١٩٤٧م ، ص ص ٧١ - ٨٥) .

وبعضهم حصرها فى هدفين هما :

١ — هدف دينـى •

٢ — هدف دنيوى • (فخرى رشيد خضر ، ١٩٨٢ ، ص ص ١١٨ ، ١١٩) •

وهناك من يرى انه لاتوجد اهداف للتربية الإسلامية • (احمد الاهوانى مرجع سابق ، ص ٩٢) •

وهذا الاختلاف فى تحديد أهداف التربيـة الإسلامية يعود لطبيعـة العصر الذى تمارس فيه التربية والفكر و الفلسفة التى يعتقدها المؤرخ •

وسيحاول الباحث ان يبلور اهداف التربية الاسلامية فى ضوء الفكر الاسلامى ورؤيته للطبيعة الانسانية فى الاتى :

(١) أهداف عقلية :

بالعقل يمتاز الإنسان عن سائر المخلوقات ، ولقد دعا القـرآن الكريم الى أعمـال العقل للتدبر والتأمل فى مخلوقات الله تعالى وصولا الى الحقيقة التى فطر الناس عليها ويربيهم على استخدامه فيما يعـود بالنفع عليهم ، وحرص على سلامته ووقايته من كل مايؤثر على اداءه من تعاط للمخدرات والمسكرات •

لذا حث على طلب العلم لأن فيه صقل وتنمية للعقل • قال تعالـى ﴿ آمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألبـاب ﴾ الزمر — ٩ •

فالعلم غذاء العقل ، وغريزة العقل تدفع الانسان الى المعرفة ، وهو الوسيلة الوحيدة لكشف اسرار الكون والتأمل فى مخلوقات الله تعالى للايمان بالله تعالى . (مقداد يالجن ، ١٤٠٦-١٩٨٦، ص ص ١٠١ & ١٠٢) .

قال تعالى : ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر - ٢٨ .

ولهذا يجب ان تعمل التربية على تكوين العقلية الإسلامية فى نفوس الناشئة لينظروا الى مخلوقات الله تعالى فى هذا الكون من منظور اسلامى ليقبل العقل العقيدة الاسلامية عن رضا وقناعة وتسرى فى وجدانه وتطمئن لها نفسه ويتشكل بها سلوكه . لان العقل هو الموجه لسلوك الانسان، وهو مناط التكليف .

ولقد حدد الحق تبارك وتعالى للخلق منهجا للتفكير العلمى يتسم بالموضوعية وعليهم ان يسيروا فى ضوئه . (محمود احمد السيد ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، ص ٩٢) .

قال تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ الإسراء - ٣٦ .

وذلك حتى لايخرج العقل فى التفكير خارج الاطار المحدد له .

فالحواس هى سبيل الإنسان لمعرفة الحقائق بكل موضوعية ، ولقد وضع الاسلام الاساس العلمى فى هذا المجال ، وعزز هذا الأساس خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - فى نفوس وعقول اصحابه ، بدعوتهم

الى تحرى الدقة العلمية فى وصف مايلاحظونه ، لان الإنسان مسئول عن كل مايراه عندما يرويه للاخرين .

وعلى المستمع ان يثبت من صحة ماسمع ، ويتوثق من حقيقته ، قبل ان يرويه لاحد لانه مسئول عما يقول.(محمود احمد السيد ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

ولكى لايفتتن الانسان بعقله وما توصل اليه من مكتشفات ، فقد حدد الاسلام مجال النظر العقلى ، وذلك حتى لاتتبدد الطاقة العقلية وراء الغيبيات التى لايستطيع العقل البشرى تصورها والحكم عليها .

ولذلك فالاسلام ، يمزج الطاقة العقلية بمزيج الروح ليربطها بالله تعالى ولتهتدى الى طريق الخير وتسخر العقل للسير فيه .

اما أن انقطعت صلة الروح بالله تعالى انحرفت ودفعت بالعقل فى طريق الشر.(محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ٧٦ ، ٧٧) .

ومن هذا يتضح ايضا انه ليس للعقل دور فى الحكم على الاسلام ، فهو ملزم بقبول ماتتضمنه العقيدة الإسلامية بعد ان تأكد من أنها صادرة من الله تعالى .

فالإسلام يخاطب العقل ليوقظه من سبات الجهل ويوجهه الى الطريق الحق لايخاطبه لكى يحكم بصحته ، او بطلانه او قبوله او رفضه .(عبد الرحمن عميرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٢٢) .

ولقد ارشدنا الحق تبارك وتعالى الى منهج تربوى أمثل يساعد على استعمال العقل والحواس من خلال التفكر والتدبر فى مخلوقات عز وجل - صغيرها وكبيرها . (يوسف القاضى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ١٥٧) .

قال تعالى : ﴿ وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ . النحل - ٦٨ ، ٦٩ .

ومن هذا يجب ان تعمل المناهج والمعلمون على ارشاد التلاميذ الى استخدام عقولهم للتفكر والتدبر فى مخلوقات الله تعالى ليؤمنوا بالله تعالى ويتربوا على العقيدة الاسلامية التى فطروا عليها ،" لان العقيدة فى الدين الاسلامى مؤسسة على العقل اصلا " . (احمد فؤاد باشا ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٨) .

(٢) أهداف روحية :

ان العقل والقلب ـ الوجدان ـ مظهران من مظاهر الروح ، وهما احد جوانب تكوين الإنسان والذى تصدر عنه الارادة القوية والنشاط المبدع وهى مما اختص الله تعالى بعلمه . قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ الإسراء ٨٥ .

ولهذا حرصت العقيدة على تطهير هذا الجانب وتنقية الفطرة مما ران عليها من مظاهر الشرك والخضوع لغير الله تعالى واتباع للهوى .

من خلال العناية بتربية الروح وحمايتها مما يشوه جوهرها ، ويطمس الفطرة . لتتقرب الى خالقها وتكون على صلة مستمرة به سبحانه وتعالى وتشعر بحلاوة الإيمان .

ولم يكن من الممكن ان يكتب للعقيدة الاسلامية البقاء لو لم تعمل على ازالة الاوهام والخرافات التى طمست الفطرة .

ولذلك كان الموضوع الرئيسى للسور المكية يدور حول العقيدة وتطهير الفطرة مما ران عليها من أوهام وخرافات انحرفت بها عما فطرت عليه .

لذلك يجب ان تعمل التربية على الاهتمام بهذا الجانب من خلال اثراء الاحساس الدائم بحلاوة الايمان فى نفوس الناشئة ، وبث الشعور الدائم بعون الله تعالى ونصرته سبحانه وتعالى لعباده ، وشموله لهم سبحانه وتعالى برحمته ان أهتدوا .

قال تعالى : ﴿ ولاتفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ الاعراف – ٥٦ ٠

وقال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين آجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ الروم – ٤٧ ٠

ولقد اهتمت الأساليب التربوية فى السور المكية بهذا الجانب لكونه يميز الإنسان عن سائر المخلوقات ، ويدفعه للتسامى عن الاهواء والنزعات ، ويقوده للتضحية فى سبيل اعلاء كلمة الله تعالى ، وفى سبيل خير الامة الاسلامية وبه يرتقى الانسان الى مدارج الكمال (يوسف القاضى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩) ٠

ولكونها تعتبر التربة التى ينمو فيها العقل ، فكلما كانت الروح وثيقة الصلة بالله تعالى اهتدى العقل لطريق الخير وان انقطعت تلك الصلة انحرف العقل لطريق الشر لأنه سيسير على غير هدى ٠

ولتربية الروح فى الإسلام غاية ووسيلة ٠

فالغاية منها الاتصال بالله تعالى ٠ وانعكاس اثر هذا الاتصال على النفس وجعلها تراقب الله تعالى فى كل صغيرة وكبيرة
أما الوسيلة فهى تحريك العقل للنظر فى مخلوقات الله تعالى وابداعه سبحانه وتعالى فى النفس وفى الكون ، وليسير فى طريق الخير ٠

ومن خلال تلك التأملات يكون الاخبات وخشية الله تعالى •

قال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وغرابيب سود • ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر ٢٧ ، ٢٨ •

ومنهج القرآن الكريم فى تربية الروح يقوم على قطع الصلة بينها وبين رغباتها وعاداتها السابقة والتى لاتتفق مع منهجه •

وتقطع هذه الصلة من خلال التوبة الى الله تعالى ، توبة صادقة خالصة يتطهر بها ويتصل بعدها قلبه مع الله تعالى ، ويتوجه اليه سبحانه وتعالى ويستشعر قربه تعالى منه •

عندها يستقيم فكره ، وسلوكه لانه يعلم ان الله تعالى معه مطلع عليه يحصى اعماله وان تستر من الناس ، أوأقام حاجزا بينه وبينهم ، وذلك لرسوخ العقيدة الاسلامية فى نفسه •

وبهذا يتحقق الضبط الاجتماعى • لانه لن يفعل مايغضب الله -تعالى-• فقد تمكن من التغلب على النفس الامارة بالسوء — بفضل صلته بالله تعالى — قال تعالى : ﴿ وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ يوسف — ٥٣ •

وبالتالى فنفسه مطمئنة بصلتها بالله تعالى راضية بقضاء الله تعالى وقدره سبحانه •

قال تعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة • ارجعى إلى ربك راضية مرضية ﴾ الفجر ٢٧ ، ٢٨ •

وان حدث وفكر فى امر لا يرضاه الله تعالى او فعله فان نفسه تلومه • قال تعالى ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ القيامة - ٢ •

ولنا فى قصة اعتراف ماعز بن مالك - رضى الله عنه - بارتكابه لجريمة الزنا وطلبه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان يقيم عليه حد الزنا ليتطهر ، أكبر دليل على أثروقوة النفس اللوامة فى النفوس المؤمنة بالله تعالى الموصولة بقلبها به عز وجل • (مسلم ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م ، كتاب الحدود ، ج ٣ ، ص ١٣٢) •

والإسلام يحرص على الطاقة الروحية لانها اكبر طاقة فى طاقات الانسان وهى قاعدة الكيان البشرى ونقطة ارتكازه ، وهى المهيمنة على الانسان والموجهة له •

وهى طاقة لاتعرف الحدود ولا القيود وليس لها بداية ونهاية ، ولها القدرة على الاتصال بما لايدركه الحس والعقل ، وهى الوحيدة التى تتصل بالله تعالى •

ولذلك اهتمت بها جميع العقائد • خاصة العقيدة الإسلامية (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ٢١ - ٤٢) •

ولقد ادرك المفكرون والغربيون اهمية الروح يقول احدهم : " ان

الروح هى المنبع الوحيد الذى تنبثق منه الطبيعة والمجتمع والكيان الفردى " . (رونيه أوبير ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٣) .

ورغم الاهتمام بالروح فانها لاتمد الإنسان بالقوة والعزة والطموح ، اذا لم تكن تستند الى عقيدة صحيحة راسخة فى النفوس .

لذلك فان تربية الروح فى ظل العقيدة الإسلامية تزود الانسان بالقوة المعنوية والطموح والثبات على الحق ، والعمل بحماس لتحقيق اهداف العقيدة الاسلامية وتحقيق معنى الاستخلاف فى الارض.(سعد عبد الله جنيدل ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٥١) .

ولذلك يجب ان تعمل التربية على الاهتمام بهذا الجانب المحرك للانسان وتصاغ المناهج باسلوب يساعد على ذلك ، وان يكون المعلمون قدوة لتلاميذهم فى توضيح اثار تربية هذا الجانب فى نفوسهم ، واشعارهم دوما برقابة الله تعالى وقربه سبحانه وتعالى منهم . لتتحقق أهداف التربية الإسلامية وتنغرس العقيدة فى النفوس .

(٢) أهداف جسمية :

وكما عنيت الأساليب التربوية في السور المكية بتربية الروح عنيت أيضا بتربية الجسم ، ذلك أن العقيدة إيمان وعمل ، والعمل تقوم به الجوارح .

ولكي يقوم الجسم بالعمل الذى تتطلبه العقيدة لابد من ان يكون صحيحا سليما خاليا من الامراض التى تعوقه عن اداء وظيفته على الارض وتحقيق الغاية من خلقه وبالتالى لاتتحقق أهداف التربية الإسلامية .

لذلك حرص الإسلام على سلامة الجسم ، فحرم كل مايؤدى الى اصابته بالعلل والامراض ، وكفل له سبل اشباع رغباته وحاجاته الجسمية بالطرق المشروعة والتى تحافظ على سلامته .

وهذا يؤكد ان العقيدة الإسلامية لاتهتم بجانب الروح وتغفل جانب الجسد ، أو تهتم بالجسد وتغفل الروح . فهى توازن بينهما بما يحقق الاستقرار فى حياة الانسان .

ومما يؤكد على الترابط بين جانب الروح والجسم،او النفس والجسد . وان كثير من الامراض الجسمية يكون سببها اضطرابات وامراض نفسية . (فائز محمد حجاج ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٨٣) .

ولهذا يجب ان يبصر الناشئة ويتربوا على المحافظة على سلامة اجسامهم والابتعاد عن الاماكن القذرة والاشخاص المصابين بالامراض المعدية

واتخاذ كافة الاحتياطيات من انتقال العدوى . قال صلى الله عليه وسلم:
" إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها . " (البخاري - مرجع سابق ، كتاب الطب ، ج٧ ، ص ٢٣٧ ، واللفظ له) .
كما يجب أن يتربوا كذلك على الاكل والشرب باعتدال ودون اسراف لان الجسم يحتاج للغذاء وزيادة الغذاء تؤدى الى التخمة والعديد من الامراض .

قال تعالى : ﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا **واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين** ﴾ الاعراف - ٣١ .

وعدم ارهاق الجسم بالعمل الكثير والشاق والمتواصل حتى لايصاب بالارهاق والملل .

ولايعنى ذلك الكسل وقلة العمل حيث يترتب على ذلك الكثير من الامراض (عبد الرحمن محمد عيسوى ، د . ت ، ص ٢١٨) .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عندما سمع - صلى الله عليه وسلم - بصيامه النهار وقيامه الليل فقال له : " صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا ... الحديث " (البخارى ، مرجع سابق ،كتاب الصوم ، ج٣ ، ص ٨٧ ،واللفظ له) .

كل هذا الاهتمام بجانب الجسم يعود لكون العقل السليم فى الجسم السليم ، ولان المؤمن القوى احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف ذلك ان المؤمن قوى الجسم يستطيع الدفاع عن عقيدته والتضحية فى

سبيلها بشكل اكثر فاعلية من المؤمن الضعيف .

كما انه اقدر على اداء ما أوجبه الله - تعالى - عليه من مهام الاستخلاف وعمارة الارض ، واداء الشعائر التعبدية .

ولهذا يجب ان تتضمن الأهداف التربوية العناية بالجسم وتنميته وان يتضمن المنهج انواعا متعددة من النشاطات التى تصقل المهارات والقدرات لدى التلاميذ وتعود على اجسامهم بالنفع .

وان يكون المعلمون قدوة لتلاميذهم فى الاهتمام بنظافة الملبس والمأكل والمشرب وتجنب السلوك المضر بالصحة كالتدخين والسهر ليتربى التلاميذ على ذلك ولكى ينشأوا اصحاء الاجسام قادرين على اداء مايسند اليهم من أعمال تحقق رضى الله - تعالى - ويكونوا رجالا اشداء يجاهدون فى سبيل نشر العقيدة الإسلامية .

(٤) أهداف خلقية :

ان الأخلاق هى مقياس لإنسانية الإنسان ، وبها يمتاز عن الحيوان وهى المحك الرئيسى لسعادته وامنه وسلامته هو ومن حوله ان التزم بها .

ويختلف الهدف الاخلاقى فى التربية الإسلامية عنه فى أنواع التربيات الاخرى التى تقوم على فلسفات متغايرة .

فالتربية الشيوعية التى تقوم على الماركسية ترى ان الاخلاق لاثبات لها ، وانها تهدم نفسها بنفسها . ولذلك من العار أن يعتقد المجتمع بأية فضيلة لانها ستكون بعد مدة رذيلة ،ووفق هذا التصور يكون سلوك الانسان فى ظل التربية الشيوعية . (عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ص ص ٦٦٠ - ٦٦٣) .

والتربية البراجماتية والتى تقوم على قبول ماهو نافع تنظر للاخلاق من خلال النتائج التى تحققها . فكل سلوك يحقق منفعة يقبل .

أما المثالية فهى تهتم بما ينبغى ان يكون ولاتهتم بما هو كائن .

فى حين ان الاخلاق فى الإسلام مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والاجماع والاجتهاد . وهى مصادر تعمل على تقنين السلوك الانسانى ووضع ضوابط له بما يتلاءم مع جوانب الإنسان ، رغم انه الهم معنى الخير والشر فى تكوينه الاول .

قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها • فألهمها فجورها وتقواها ﴾ - الشمس ٧ ، ٨ •

فعلى التربية ان تنمى الأخلاق فى نفوس الناشئة من خلال استخدام أساليب التربية القرآنية ، والاقتداء بخاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ الأعراف - ١٥٨ •

ويعود اهتمام الإسلام وعنايته بالخلق لكون الأسس الاخلاقية والأسس الإيمانية ذات أصول نفسية واحدة •

فأحسن الناس خلقا لابد أن يكون اصدقهم ايمانا واخلصهم نية ، واكثرهم التزاما بما اوجبه الله - تعالى - عليه من التزامات تجاه ربه وتجاه الناس وتجاه نفسه. (عبد الرحمن حسن حنبكة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ص ص ٣٨ ، ٣٩) •

وعلى المناهج أن تعمل على تطهير نفوس التلاميذ من رذائل الأخلاق والتصرفات الشريرة ، وغرس محاسن الأخلاق ونزعات الخير ليكون سلوكهم صالحا يعود بالخير عليهم وعلى مجتمعهم وليكونوا خير أمة اخرجت للناس •

وليتمكن الإنسان من التمييز بين السلوك الخير والسلوك الشرير

وما يترتب على كل سلوك فيهما .

وان يكون المعلم قدوة فى اتباع السلوك الحسن ومحاسن الاخــــلاق والترفع عن الرذائل ومساوىء الاخلاق .

ولنا فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسوة حسنة حيـــــث وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم ـ ٤ .

ولهذا يجب ان يتربى الإنسان المسلم على حسن الخلق ليتم ايمانه وتكمل عقيدته . ويصبح انسانا كاملا لاكتمال اسلامه .

فالعقيدة دون خلق شجرة لاظل لها ولاثمر ، والخلق دون العقيـدة ظل لشىء غير مستقر .

(٥) أهداف إنسانية :

ان الدين الاسلامى دين شامل لبنى البشر ، فلا يختص بجيل دون آخر ولا يرتبط بزمان أو مكان دون غيره من الازمنة او الامكنة .

فهو يتخطى الحواجز - الزمانية والمكانية والعرقية - ليخاطب الانسان فى جوهره وحقيقته . ويسقط الفوارق التى يصطنعها البشر من لون او غنى او مجد . ولايقر الا فارقاواحداوهو التقوى .

قال تعالى : ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ الحجرات - ١٣ .

فالاصل واحد وليس للبشر ان يتفاخربعضهم على بعض ، بل عليهم ان يتعارفوا ويتآلفوا ، وهم عند الله - تعالى - سواء لا فرق بينهم الا بالتقوى .

وهى مسألة لا علاقة لها بالاصل والنشأة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ٥٤) .

وأهداف التربية الإسلامية لاتقيم وزنا لعامل الجنس أو اللون وتمقت العنصرية والاستعلاء .

ولذلك فهى تربى الانسان بما يحويه الإسلام من قيم ومثل تكفل تحقيق الخلافة فى الارض وهى مبادىء وقيم ومثل واحدة فى كل زمان ومكان، شاملة للماضى والمستقبل وهى بهذا - اى الاهداف التربوية - تكتسب صفة

العالمية لانها تربى الإنسان فى اى زمان واى مكان فى الماضى والحاضر والمستقبل ، على مواصفات ثابته ،وصفات محددة واضحة .

وبهذا يتربى المجتمع الانسانى فى شكله الاعم .

" فليس لله - تعالى - فى الارض ابناء والا احباء - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - فكل من على الارض مدعو الى اعتناق هذه العقيدة والاخذ بمنهجها التربوى " . (عبد الرحمن النحلاوى ،١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٠٨) .

وهذه الإنسانية هى التى جعلت الحضارة الإسلامية تنفتح على الحضارات القديمة والمعاصرة ، وانعكس هذا الانفتاح على التربية الاسلامية فأخذت منها ماكان مناسبا يتفق والعقيدة التى تعمل على تربية الافراد عليها (عبد الغنى عبود ،مرجع سابق ، ص ١٠٨) .

وما تدعو إليه التربية الغربية الحديثة من مساواة وعدم تفريق عنصرى ماهو الا مجرد شعار لايطبق فى الواقع .

وخير شاهد على ذلك التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا،والمذابح التى يتعرض لها المسلمون فى بعض الدول الاسيوية .

وما قيل عن المساواة يقال عن عالمية التربية التى تدعو اليها التربية الغربية والتى لم يتحقق شيئا مما تدعو إليه بعد ، فى حين ان التربية الإسلامية ألغت التفرقة بأى شكل من الاشكال ، وكانت بذلك تربية عالمية منذ اكثر من اربعة عشر قرنا . تحققت فيها الإنسانية فى اسمى صورها .

ويحرص الإنسان فى ظل العقيدة الإسلامية على الالتزام بتحقيق التكافل الاجتماعى بدافع شعوري ينبع من اصل العقيدة الاسلامية • (محمد عبد القادر أحمد ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٩) •

وبالتالى فإن أهداف التربية يجب ان تخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، وأن تتضمن المناهج ترسيخ ذلك فى نفوس التلاميذ للقضاء على العنصرية .والعصبية - التى تفتك بالمجتمعات والامم، وتتسبب فى زرع البغضاء واثارة الحروب، وان تعمق القيم الإنسانية فى نفوسهم من حب وسلام ومساواة ومؤاخاة وتعاون • وأن يلتزموا بها من دافع شعورى للعقيدة التى يعتنقوها •

وان يساعد المعلمون التلاميذ على الاحساس بتلك القيم وأن يكونوا قدوة لهم فى تعاونهم مع بعضهم البعض بعيدا عن اية عنصرية ، او تعصب اعمى - من شأنه ان ينعكس على التلاميذ وبالتالى يصبح مايردده المعلم من مساواة وتعاون مجرد شعارات جوفاء لا أثر لها فى تربية التلاميذ •

(٦) أهداف فردية اجتماعية :

وتعالج الأساليب التربوية فى السور المكيـــــــة الجانـــــب الفردى والاجتماعى فى الإنسان فهو فى جانبه الفردى يعمل على تحقيـــق ذاته ، وفى جانبه الاجتماعى يعيش ضمن جماعة .

وان كانت بعض الفلسفات الغربية تطرفت فى اهتمامها بأحــــد الجانبين إلا أن العقيدة الإسلامية توازن بينهما فلايطغى جانب على آخر . فلايجوز اعلاء للفرد على حساب الجماعة ، ولا اعلاء شأن الجماعة والغـــاء دور الفرد .

واهداف التربية الإسلامية وإن كانت تخاطب الفرد فى عنايتهـــا بعقله وروحه وجسمه وخلقه وانسانيته .

فانها فى الوقت ذاته تخاطب المجتمع ، لان المجتمع مجموعـــة افراد بينهم رابطة معينة فعندما يعمل افراد المجتمع عقولهم وتتطهـــر ارواحهم سيعرفون الله تعالى ويعبدوه حق عبادته .

وتحقيق العبودية لله تعالى فى حياة الفرد والجماعة هـــو هدف التربية الاسلامية وغايتها .(عبد الرحمن البانى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٧٠) . قال تعالى :﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات -٥٦

وفى مخاطبتها للانسان ولتربيتها لجسمه تتحقق القوة للفـــرد ، والمجتمع لان افراده اصبحت اجسامهم قوية صحيحة خالية من الأمراض .

وفي تهذيبها لخلقه وغرسها للقيم والفضائل ضمان وسلامة للمجتمع في ان يعمه الهدوء والاستقرار .

كما عنيت التربية الاسلامية كذلك بالتشريعات الاجتماعية - التي تحدد العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع - بشكل لا توفره اية اهداف تربوية أخرى .

فلقد شرع نظام للحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، والاسرة ، وللنظام الاجتماعي العام .

ففي نظام الحكم شرعت الشورى ، قال تعالى : ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الشورى - ٣٨ .

وبالنسبة للعمل لم يكتف الإسلام بالحث عليه بل دعى إلى إتقانه . قال تعالى: ﴿ وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ التوبة - ١٠٥ .

وشرعت كذلك الزكاة ،والحث على الصدقات لتحقيق التكافل الاجتماعي وشرعت نظام تداول المال بشكل يحقق معنى العبودية لله وحده ، بأن يخضع تداول المال لشرع الله - تعالى - وهذا الشرع يحقق مصلحة الفرد ويحقق مصلحة الجماعة ويقف بين ذلك قواما لايضار الفرد ولاتضار الجماعة ، ولا يقف في وجه الفطرة ، ولايعوق سنن الحياة الاصلية ، وغاياتها العليا البعيدة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٠٩) .

ويعود حرص التربية الإسلامية على التكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع للحفاظ على حياة الفرد وحياة المجتمع .

لانه بدون التكافل الاجتماعى بين افراد المجتمع . " سيتصرف كل فرد على هواه دون حدود ومراعاة للاخرين . مما يؤدى الى الشقاق والنزاع وهذا كفيل بأن يحطم المجتمع كما يحطم الفرد ذاته . فللمجتمع مصلحة عليا لابد ان تنتهى عندها حرية الافراد ، وللفرد ذاته مصلحة خاصة فى ان يقف عند حدود معينة فى استمتاعه بحريته ." . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ٦٢ ، ٦٣) .

قال تعالى : ﴿ .... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ المائدة - ٢ .

ودعت التربية الإسلامية إلى انهاء اية خصومات أو نزاعات حتى لا تتفاقم ويصعب فضها . قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ الحجرات - ١٠ .

ومن هذا يتضح ان التربية الإسلامية تستهدف تحقيق التكافل الاجتماعى والتعاون بين الافراد فى شتى امور البر والتقوى ، لأن تحقيق الذات لا يتحقق الا من خلال التكافل الاجتماعى ، فالفرد لايحقق ذاته ان لم تمد له يد المساعدة من المجتمع .

والتكافل الاجتماعى انما يتم بتحقيق الذات ؛ لان تحقيق الذات يدل على وعى الإنسان بحقوقه وواجباته نحو الاخرين.(محروس سيد مرسى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٤١٨) .

وعلى التربية ان تهدف الى تنمية ذاتية الفرد وروح الجماعة في التلميذ لتربية الشخصية المتكاملة ، في جانبها الفردى والاجتماعى .

وان تبصر المناهج التلاميذ بحقوقهم على المجتمع ، وواجب المجتمع الاسلامى عليهم ليكونوا اعضاء صالحين في المجتمع .

وان تعمل النشاطات المختلفة على تنمية المواهب الفردية واشاعة روح التعاون ليشعر التلميذ بقيمته كفرد وعضويته في الجماعة .

وعلى المعلمين ان يترجموا ذلك من خلال علاقتهم بالتلاميذ .

المنهج التربوي

يخدم المنهج التربوى العقيدة التى يدين بها المجتمع فهو وسيلة المجتمع لترسيخ تلك العقيدة فى نفوس أبنائه من خلال تربيتهم عليها بواسطة المنهج . فهو القناة التى يمكن ان يتعلم منها افراده من خلال مرورهم بها.(احمد اللقانى ، مرجع سابق ، ص٦) .

وهو الكفيل بتحقيق الأهداف التربوية - لذلك المجتمع - ويجعلها واقعامحسوسا، يعيش فيه الفرد ومن خلاله ينمو ويتطور الفرد وبالتالى يتطور المجتمع .

تعريف المنهج :

للمنهج فى الميدان التربوى اكثر من تعريف ، ويمكن ان نجمع تلك التعريفات فى قسمين :

القسم الاول : يختص بتعريف المنهج بالمفهوم القديم أوالتقليدى

والقسم الثانى : يختص بتعريف المنهج بالمفهوم الحديث .

وهناك فرق شاسع بين المفهومين .

حيث أن المنهج بالمفهوم القديم-الضيق-هو " مجموعة المواد الدراسية ،او المقررات التى يدرسها التلاميذ " . (فر نسيس عبد النور ، د . ت ، ص ٧٥) .

وهناك من يعرفه - بمزيد من الايضاح - بأنه :" المقررات الدراسية الموضوعة فى شكل مواد دراسية ، والتى كانت توزع محتوياتها بالتفصيل على الصفوف المختلفة " (هارولد سبيرز ، د . ت ، ص ١٣) .

وبذلك استخدم لفظ المنهج قديما للدلالة على مقررات المادة الدراسية التى تدرس فى المدارس.(فكرى ريان ، ١٩٧٢م ، ص ٩) .

وانطلاقا من هذا المفهوم اهتمت المدرسة بالناحية المعرفية ، والغاء أى نشاط لايتصل باتقان المادة او يتعارض معها.(عبد اللطيف فؤاد ، د . ت، ص ٢٧) .

فكان التركيز على جانب العقل . ودور المدرسة هو صب المعرفة فى عقول التلاميذ .

وهذا التصور الضيق للمنهج تعرض للنقد من رجال التربية وعلم النفس حيث يهتم بجانب واحد من جوانب نمو الانسان وهو العقل . ويغفل الجوانب الاخرى مثل النمو الجسمى ، والنمو النفسى ... الخ .

وليس هذا فحسب بل انه يحاول فصل جانب النمو العقلى عن بقية الجوانب ، وهو كذلك لايساعد التلاميذ على التدريب على المهارات اللازمة لمواجهة مواقف الحياة المتعددة . مثل القدرة على التفكير ، والابداع ، وحل المشكلات . لان المنهج يزودهم بالنواحى النظرية ونقل المعلومات ولايهتم بالنشاط والدراسات العملية التى تكسبهم المهارات .

وهو يغفل الفروق الفردية بين التلاميذ لكونه يقدم لهم المواد بمستوى واحد .

ويؤدى هذا الى عدم ملاءمة المنهج لفئة من التلاميذ مما يجعلهم

لايميلون لما يتعلمونه . (نازلى صالح احمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٢ ، ١٤٣) .

ونتيجة لتلك الآثار السيئة التى تربت على المفهوم القديم للمنهج اصبح له مفهوم حديث .

واصبح المنهج يعنى بالمفهوم الحديث " مجموعة الخبرات التى تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها ليتحقق لهم النمو الشامل فى جميع النواحى " . (فرانسيس عبد النور ، مرجع سابق ، ص ٧٧) .

أو " هو جميع ماتقدمه المدرسة الى تلاميذها تحقيقا لرسالتها واهدافها ووفق خطتها فى تحقيق هذه الاهداف." (الدمرداش عبد المجيد ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، ص ١١) .

ولقد عرفه البعض بناء على المواصفات الجديدة التى تضمنها بأنه " مجموعة الخبرات والانشطة التى تقدمها المدرسة تحت اشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم او تعديل فى سلوكهم ويؤدى الى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذى هو الهدف الاسمى للتربية ". (محمد عزت عبد الموجود ، ١٩٨١ م ، ص ا) .

ومن خلال تلك التعريفات يتضح ان المنهج بالمفهوم الحديث يتضمن جميع الوان النشاط التى يقوم بها التلاميذ داخل المدرسة وخارجها ، وتحت اشراف وتوجيه المعلمين ، لتنمو جوانب شخصيتهم بالشكل الذى يحقق الهدف العام للتربية .

ولهذا يجب الا يكون المنهج جامداً غير مرن حتى يتمكن المعلمون من اختيار افضل أساليب التربية الملائمة لنمو تلاميذهم . (يحيى هندام، ١٩٧٨ م ، ص ١٥) .

ولترغيبهم فى الاقبال على المنهج من خلال مراعاة الفروق الفردية لكل واحد منهم ، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم على حل المشاكل ، والابتكار .

والمنهج بهذا المفهوم - الحديث - يقوم على عدد من الأسس سيحاول الباحث تناولها . ومن تلك الاسس :

أولا - الأساس النفسي في بناء المنهج :

كان المنهج بمفهومه الضيق مبنيا على نظريات وآراء نفسية حول المتعلم وقدراته وكان التركيز على القدرات العقلية ، ولهذا كان يفرض على التلاميذ اكبر قدر من المعلومات بغض النظر عن ميولهم ورغباتهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم ومستوى نضجهم .

أما المنهج بالمفهوم الحديث فقد راعى ما اظهرته بحوث وتجارب علم النفس من مراعاة للفروق الفردية بين التلاميذ ، والعناية برغباتهم وميولهم وقدراتهم باعتبارهم اهم عناصر العملية التربوية . (عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ص ١١٠ - ١١٥) .

ولهذا فعلى المنهج مراعاة مبادئ النمو والاخذ بها في بنائه ، لان التربية عملية نمو مستمرة ، وعلى المنهج ان يعمل على تحقيق هذا النمو . ومن مبادئ النمو :

١ - النمو يتأثر بالبيئة :

فالنمو لايحدث في فراغ ، ولايتم من تلقاء نفسه . بل يتوقف على ظروف البيئة، والتفاعل المستمر بينهاوبين الفرد .

ولهذا حاربت العقيدة الإسلامية مظاهر الانحراف في البيئة المشركة والعمل على ايجاد البيئة الصالحة، والتى تحقق النمو الصائب للانسان .

وعلى المنهج أن يعمل على مساعدة التلاميذ على التفاعل مع البيئة ، وان يهيىء المعلم لهم الظروف المناسبة لذلك التفاعل .

٢ - النمو عملية كلية :

ان النمو يتم بصورة كلية متكاملة فى جميع النواحى الجسمية والعقلية، والنفسية، والاجتماعية وكل موقف جديد يواجه التلميذ يترتب عليه نمو جسمى ، وعقلى يقوم على التفكير وادراك العلاقات والتفسير والتنبؤ .

ويصاحب ذلك النمو نمو نفسى جديد ، يؤثر كل ذلك فى النمو الاجتماعى والنفسى والروحى للتلميذ . (الدمرداش عبد المجيد سرحان ، مرجع سابق ، ص ص ٧٦ ، ٧٧) .

فعندما يتعلم المتعلم الوضوء للصلاة فهو يكتسب نموا جسديا جديدا ، وينمو عقله عندما يسأل عن كيفية الوضوء والصلاة ؟ ولماذا يتوضأ ويصلى ؟ . ويجد الاجابة من المعلم المسلم التى تنير عقله وتسرى فى وجدانه فتستقر بها نفسه وتنمو بها روحه . وينمو اجتماعيا فى ادائه للصلاة جماعة .

ومن هذا يتضح ان جميع نواحى النمو مترابطة لافصل بينها . ولذا تخاطب العقيدة الاسلامية جميع جوانب الإنسان . وتؤكد على ترابطها .

٣ - النمو عملية مستمرة متطورة :

نمو الانسان لايقف عند مرحلة معينة ، بل هو عملية مستمرة

متصلة ، فالحاضر يعتمد على الماضى ، وهو أساس المستقبل . (فرنسيس عبد النور ، مرجع سابق ، ص ١٤٧) .

وعلى الرغم من انه عملية مستمرة الا انه يمكن ملاحظة الصفات التي تظهر في مرحلة معينة من حياة الانسان ، تميزها عن غيرها من المراحل .

وعلى هذا الاساس يقسم المربون وعلماء النفس مراحل النمو وصفات كل مرحلة تميزها عن غيرها ومراحل نمو الانسان نجدها فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا .... الآية ﴾ الحج - ٥ .

ويتوجب على الإنسان فى ظل العقيدة الاسلامية ان يتكيف مع الجديد حتى لايقع فى حيرة واضطراب . لان ما ألفه وامكن حدوثه يدله على ان مالم يألفه يمكن حدوثه . (ماجد الكيلانى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥، ص ٦٠) .

وهذا نابع من مرونة العقيدة الإسلامية ومرونة أهدافها فهى لاترفض الجديد ولا تقبله على علاته ، بل تقبله ان اتفق معها ، وساعد على ترسيخها فى النفوس وتربية الانسان عليها .

ولذا ينبغى ان تراعى المناهج خصائص كل مرحلة من مراحل النمو وتقدم لها ماينا سبها ويتلاءم معها ويحقق لها النمو فى شتى النواحى .

٤ - النمو يتأثر بمستوى النضج :

لايستطيع التلاميذ أن يتعلموا أمورا لايتوفر لديهم الاستعداد لتعلمها ، لان التعلم يتوقف على استعداد الإنسان ومستوى نضجه . (الدمرداش عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص ص ٧٥ ، ٧٦) .

فتلميذ المرحلة الابتدائية لديه استعدادات أقل مما لدى تلميذ المراحل المتقدمة ولايعقل ان يطلب من الطفل فى رياض الاطفال ان يقوم باعراب جملة ، أو اجراء عملية حسابية .

وبالتالى يجب ان يراعى ملاءمة محتوى المناهج لقدرات التلاميذ الذين توجه لهم لتتحقق الاستفادة منها وتتحقق اهداف التربية . ولقد راعت العقيدة الاسلامية ذلك . فقد اسقطت التكاليف الشرعية عن الصغير الذى لم يبلغ الحلم ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق

وفى القرآن الكريم اشارة لذلك . قال تعالى:﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ﴾ يوسف - ٢٢ .
وهذا يؤكد اهتمام العقيدة الإسلامية بهذا المبدأ من مبادئ النمو .

٥ - يختلف النمو من فرد لآخر :

وهذا يؤدى الى وجود الفروق الفردية بين الافراد . فهناك اختلاف بين الافراد وان كانوا يمرون بمرحلة واحدة ، او فى سن واحدة .

وهذه الفروق أمر طبيعى وإلا لكان أفراد المجتمع على مستوى واحد من النمو العقلى،والجسدى،والنفس . وبالتالى لايتحقق التكامل

بين افراد المجتمع . قال تعالى : ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴾ الزخرف - ٣٢ .

وفى ظل العقيدة الإسلامية يتحقق التكافل الاجتماعى للتخفيف من تلك الفروق ، فالغنى يتصدق على الفقير ، والقوى يساعد الضعيف . كل ذلك نابع من العقيدة الإسلامية التى تربى عليها افراد المجتمع الاسلامى .

ولذلك يجب ان يراعى المنهج هذه الفروق بين التلاميذ من خلال التنويع فى اساليب الدراسة وانواع النشاطات .

٦ - النمو يبدأ كليا ثم يتجه نحو التخصص :

فالطفل يستطيع تحريك جسمه بأكمله قبل أن يتمكن من تحريك يده او قدمه وهو يحرك يده قبل ان يتعلم مسك الاشياء باصابعه .(فرانسيس عبد النور ، مرجع سابق ، ص ١٤٩) .

ومن هذا المنطلق يجب ان تعرض المناهج المواضيع فى صورة عامة ، ومع تقدم المراحل التعليمية يكون التفصيل والتخصص .

وتتضح هذه الخاصية من خلال جوانب العقيدة الإسلامية، والتى عالجتها السور المكية خلال ثلاثة عشر عاما، ولم تتطرق لاى تفصيلات اخرى ، وبعد ان رسخت العقيدة فى النفوس تنزل التشريع بعد ذلك .

٧ - النمو وميول المتعلمين :

كما ان لكل مرحلة خصائص تمتاز بها ، فلها كذلك ميول واتجاهات تمتاز بها كل مرحلة من مراحل النمو •

وقد ينصرف التلميذ من الدراسة ان لم تراع ميوله وتحقق حاجاته او يتعلم وهو كاره لما يتعلمه لانه لايتفق وميوله ويشبع رغباته •

ولهذا يجب ان تعمل المناهج على اشباع حاجات التلاميذ وتنمى ميولهم وتحقق رغباتهم بالشكل الذى يحقق اهداف التربية •

ولقد راعت العقيدة الاسلامية الميول والاستعدادات لدى الانسان وعملت على تهذيبها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع •

قال تعالى : ﴿ لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ••• الآية ﴾ البقرة - ٢٨٦ •

وقال - صلى الله عليه وسلم - "••• اعملوا فكل ميسر لما خلق له " • (البخارى، مرجع سابق ، كتاب القدر، ج٨ ،ص ٢٢٢ ،واللفظ له)

وفى ضوء فهمنا لمبادئ النمو ونفسية المتعلمين يجب صياغة المناهج بشكل يتوافق ونموهم ليمكن تربيتهم وغرس العقيدة الإسلامية فى نفوسهم وبالشكل الذى يحدد معنى عبادة الله تعالى وعمارة الأرض •

ومن هذا يتضح بجلاء مراعاة التربية الاسلامية للأسس النفسية للمنهج وعملية النمو بشكل يكفل تحقيقها واستمرارها من خلال ايجاد البيئة الصالحة، والعناية بالمجتمع واقامته على الأخلاق الاسلامية •

ثانيا : الأساس الاجتماعى فى بناء المنهج :

ان لكل مجتمع عقيدة يعتنقها ، وتقاليد ، وعادات ، وقيم يحافظ عليها ويعتز بها . وهى امور يحرص على المحافظة عليها وتربية بناته عليها .

ولقد كان فى السابق يقوم بها الوالدان ، ولكن لتعقد وتطور مظاهر الحياة ، وللتقدم العلمى السريع لم تعد الأسر قادرة على القيام بدورها فى التربية منفردة .

فأوجدت المجتمعات المدارس لتقوم بهذا الدور ، وتساعدها ايضا مؤسسات تربوية اخرى .

والمنهج الدراسى هو وسيلة المدرسة للتربية ، وهو الاداة التى تستخدمها المدرسة لتربية ابناء المجتمع . فيساعدها على توجيههم ، وتعليمهم ، وتدريبهم . ليكونوا بعد ذلك اعضاء مساهمين فى الحفاظ على قيم المجتمع، وعقيدته، وعاداته، وتقاليده ، وبلوغ الاهداف العامة للمجتمع ، ولتحقق التوازن بين الفرد والمجتمع . (عبد اللطيف فؤاد مرجع سابق ، ص ص ٥١ ، ٥٢) .

فالمنهج هو أداة التربية لتحقيق اهدافها ، وبواسطته يحقق المجتمع الكثير من رغباته وهو طريق بناء الافراد وسلامة المجتمع . (محمد صلاح مجاور، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦) .

ولذلك يجب ان يعرف المنهج التلاميذ بخصائص التفاعل المتبادل

بين المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها ليحسنوا التعامل معها بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة .

ومن خلال هذا التعامل المتوازن يتغذى العقل والروح عند التأمل فى مظاهر البيئة الطبيعية فيتوصل الى قدرة الخالق عز وجل . وترسخ العقيدة الإسلامية فى نفوسهم .

وعليه كذلك ان ينمى فيهم الشعور بالانتماء للثقافة الاسلامية - بعد ابعاد الشبهات عنها - والاطلاع على ماحققته المجتمعات الاخرى والاستفادة منه على ان يحقق منفعة ولا يجلب ضررا او يتعارض مع العقيدة الاسلامية .

وان يقوم كذلك الآراء المستجدة الوافدة ، لان ليس كل جديد حسن ومقبول ، مع تزويد المتعلم بالقدرة على مواجهة المستجدات التى ستواجهه فى حياته ، وأن يرغبهم فى التحلى بالأخلاق الفاضلة .لان التربية الخلقية هى " روح التربية الإسلامية " . (محمد عطية الابراشى ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

ولقد امتدح الحق سبحانه وتعالى - رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم - ٤ .

ولكون المنهج هو وسيلة المجتمعات فى نقل معتقداتها وتراثها وثقافتها للاجيال ، فان المناهج تختلف من مجتمع لآخر ، بل وداخل المجتمع من فترة لأخرى .

ولهذا لايصح نقل المناهج من مجتمع لآخر ، بمافيها من حسنات وسيئات لانها ستكون مناهج غريبة على ذلك المجتمع . (احمد اللقانى ، مرجع سابق ، ص ٨٩) .

وستصبح المناهج مفتقدة للرؤية التى تمدها بالحياة والتى لاتتوفر الا فى بيئتها الاصلية . (اسماعيل الفاروقى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م، ص ٣٣) .

ونتيجة اقتباس بعض الدول النامية لمناهجها التربوية من مناهج الدول المتقدمة - ماديا - ظنا منها انها بذلك سوف تلحق بركب التقدم - المادى - حدثت ازمات فى التعليم . لأنها وضعت فى بيئة ولعقائد مختلفة .

والمخرج من تلك الازمة يكون بالعودة إلى منهج التربية الإسلامية فهو منهج ربانى ، مطابق للفطرة الانسانية . (زغلول النجار، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م ، ص ٧٩) .

واستخدام أساليب تربوية متعددة لتتلائم مع الأنفس المختلفة ، والعقول المتفاوتة والظروف المتغيرة ، لتربية العقيدة الاسلامية فى النفوس وتحقيق الهدف العام للتربية الاسلامية وهو عبادة الله تعالى ، وليتمكن الانسان من اداء رسالته على هذه الارض .

فالقرآن الكريم جمع تشريعات الدين وجمع مقومات الآخرة .

يقول الكسى لوازمن :" خلف محمد للعالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الاخلاق وهو كتاب مقدس ، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا ، أو المكتشفات الحديثة مسألة تتعارض مع الأُسس الإسلامية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية " . (عبد الرزاق نوفل ١٩٧٨م، ص ص ٥٩ ، ٦٠) .

ثالثا :الاساس الفلسفىفى بناء المنهج :

لبناء أى منهج يجب معرفة الفلسفة السائدة فى المجتمع ، والتى يحرص المجتمع على تربية أبنائه فى ضوئهــا .

ولذلك يقوم كل منهج على فلسفة تربوية معينة ، ونظرا لتعـــدد الفلسفات تداخل بعضها بالبعض ، مما كان له كبير الاثر على المناهج ، بحيث ازدحمت بالكثير من المواد المختلفة .(وهيب سمعان ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٧) .

ولايمكن اهمال الأسس الفلسفية عند بناء اى منهج لانها مرتبطـــة ارتباطا وثيقابالأسس النفسية والاجتماعية .

ولها كبير الاثر فى بناء المنهج ، فلقد تغيرت المناهج على مـر العصور نتيجة لتغير الفلسفات المبنية عليها ، ولظهور افكار ونتائـج جديدة . (عبد اللطيف فؤاد ، مرجع سابق ، ص٣٠٣) .

ومن خلال الفلسفة المتضمنة فى المنهج والتى بنى عليها يتخـــذ المتعلم لنفسه طريقا يفهم به الحياة ، ويتكيف مع مجتمعه ، ويتوجـه سلوكه وفق تلك الفلسفة . (حسين سليمان قورة ، مرجع سابق ، ص ١٤٨) .

ومن خلال استعراض بعض الفلسفات اتضح تطرفها فى تصورها لجوانـب الطبيعة الانسانية من اعلاء لشأن العقل ، والغاء للفردية وغير ذلـك من انواع التطرف .

أما الفلسفة الإسلامية فتحقق التوازن بين جوانب الطبيعة الانسانيـة

فلا تطرف فيها ، او تفضيل لجانب على آخر لانها تقوم على العقيدة الإسلامية •

كما انها فلسفة تكاملية ترفض اية ثنائية تفصل بين النفس والجسم ، والفردية والاجتماعية ، والوراثة والبيئة •

لأن التكامل أساس الحياة ومبعث الحركة فيها .(محروس سيد مرسى مرجع سابق ، ص ٢٧٤) •

ولايوجد منهج ظل كما هو وسيظل الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها سوى منهج القرآن الكريم التربوى •

فلقد توفرت له خصائص جعلته بحق المنهج الاحق بالاتباع لتحقيق الامن والاستقرار للافراد والمجتمعات ، لانه اوضح لها وظيفتها والغاية من خلقها •

لذلك يجب ان يكون منهج القرآن الكريم فى التربية هو الأساس لكل عملية تربوية ، أو تعليمية لكونه يمكن الإنسان من تحقيق الهدف من وجوده فى هذه الحياة الدنيا ويؤدى وظيفته التى اوجده الله تعالى من اجلها على الأرض ، وهى الاستخلاف وعمارة الأرض.(اصلاح اسماعيل أمين ،د• ت ، ص ١٤٦) •

ومن السمات التى توفرت لذلك المنهج ولا تتوفر لغيره مايلى :

١ - انه منهج ربانى :

فهو منهج من الله تعالى الخالق المدبر العليم الحكيم ، العالم بالانسان وما يصلح له رحمة به • قال تعالى : ﴿حم • **والكتاب المبين** •

إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ٠ فيها يفرق كل أمر حكيم ٠ أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ٠ رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ﴾ الدخان ١ – ٦ ٠

والقرآن الكريم ظل كما هو فلم يحرف او يبدل كما حدث للكتب السماوية الاخرى ولقد تعهد الله تعالى بحفظه ٠ قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر – ٩ ٠

وهذه الخاصية تجعل القرآن الكريم هو المنهج الاحق بالاتباع ، وعنها تتفرع الخصائص الاخرى ٠

٢ – إنه يتفق وطبيعة البشر :

ففيه شفاء لغليل الإنسان والاجابة على تساؤلاته ، وحفظه من الزلل ، وبه يطمئن قلبه ، ويشبع له رغباته بما يريحه ويحقق سعادته (اصلاح أمين ، مرجع سابق ، ص ١٥٢) ٠

قال تعالى:﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ الملك – ١٤٠

٣ – إنه يرشد الإنسان إلى السلوك الحميد :

فهو يتضمن ارشادات الى الخلق الحسن والاداب الرفيعة – وما ينتج عن ذلك من سلوك حميد – مالايوجد فى اى منهج آخر على وجه البسيطة٠ وبهذا تتم التربية الخلقية التى تؤدى الى تماسك المجتمع٠(المرجع السابق ، ص ١٥٨) ٠

قال تعالى : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ الأنعام - ١٠٨ .

وفى موعظة لقمان لابنه العديد من الاداب . قال تعالى : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ الى قوله تعالى ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ لقمان ١٣ - ١٩ .

(٤) إنه منهج شامل :

رغم حرص المجتمعات على تطوير المناهج لتشمل اكثر قدر من المعارف والمعلومات والخبرات فلن توصف بالشمول ، لانها من صنع بشر يخطئون ويصيبون ، ويمرضون ، ويسهون . اما القرآن الكريم فهو من عند الله تعالى . فلا يوجد أمر يمس حياة البشر الا وفيه علاج له فهو منهج من لدن عليم حكيم .

ولقد توصل العلم الحديث فى الاونة الاخيرة الى مكتشفات اشار إليها القرآن الكريم قبل اربعة عشر قرنا من الزمان .

قال تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ الأنعام - ٣٨ .

(٥) لايحتاج الى مراقبة :

ان أى منهج تربوى - عدا القرآن الكريم - يحتاج الى رقباء للتأكد من تربية الافراد على ماتضمنه المنهج ، ويخضع كذلك للتقييم . ولهذا تتطور المناهج كلما اكتشف بها قصور .

اما القرآن الكريم فهو يربى الافراد على الشعور دوما برقابة الله تعالى لهم ، وان اعمالهم تسجل وسيحاسبون ، وبهذا يلتزم كل فرد بالمنهج ويتحقق الضبط الاجتماعى .

قال تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ غافر - ١٩ .

(٦) تحقيق السعادة للفرد والمجتمع فى الدنيا والاخرة :

فهو منهج يحقق رغبات الفرد ويشبع حاجاته بالشكل الذى يضمن له الاستقرار والسعادة وان شعر الفرد بالسعادة انعكس ذلك الشعور على المجتمع عندما يسعد جميع افراده ويحذر الفرد من غواية الشيطان ويخبره انه عدوا له ، ليتجنب غوايته ويفوز برضا الله تعالى فى الآخرة .

وتتحقق السعادة من خلال شعور الفرد برحمة الله تعالى وقربه منه سبحانه وتعالى ، وانه تعالى مطلع ، وان هذه دار ابتلاء وعمل ، والآخرة دار الجزاء والخلود .

وبهذا ينصرف افراد المجتمع عن التحاسد والتباغض ويعمهم الحب والتعاون . وتتحقق السعادة للفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة .

ومن خلال هذه السمات التى يتسم بها المنهج التربوى فى ضوء القرآن الكريم يكون هو المنهج الأحق بالاتباع وأن يكون الأساس للتعامل بين أفراد المجتمع ،والأساس القوى لبناء أى منهج تربوى ، يمكن من خلاله تربية المجتمع على العقيدة وبالشكل الذى يحقق أهداف التربية الاسلامية لتكون خير أمة أخرجت للناس . وتكون لها القيادة للمجتمعات الأخرى .

ويمكن تلخيص صفات منهج التربية الإسلامية فى الآتى :

١ - يعمل على غرس العقيدة الاسلامية فى النفوس وربط الايمان بالعمل .
٢ - يعمل على تقوية الصلة بين الإنسان والله تعالى والكون ليحقق الهدف من وجوده وهو عبادة الله تعالى عن طريق عمارة الكون واستخلاف الله تعالى للإنسان فى الأرض وهذا انما يصدر عن العقيدة التى تدفع للسلوك الهادف .
٣ - يفتح المجال أمام العقل والتفكير وينكر التقليد، والاتباع الأعمى لتكون العقيدة قائمة على أساس من اليقين الفكرى .
٤ - يوجد صلة قوية بين المعلم، والتلميذ تقوم على أساس من الوعى بغاية التربية وأهدافها مما يمكن معه تعميق مفهوم العقيدة فى نفس التلميذ .
٥ - منهج التربية الإسلامية يربى الشخصية المتكاملة المتوازنة فى الحياة الدنيا والآخرة . مما يجسد مفهوم عقيدة التوحيد التى تشمل كل مناشط الحياة .
٦ - يربى التلميذ على الأخلاق الفاضلة والترفع عن كل خلق معيب .

٧ - يؤكد منهج التربية الإسلامية على العمل الصالح المفيد النافع الذى يقوم به الإنسان سواء تجاه نفسه أم تجاه خالقه أم تجاه الآخرين .

٨ - يوفر المنهج السعادة والاستقرار وحب الخير والتحلى باخلاق العلماء من تواضع، ولين جانب، وخشية ومحبة لله تعالى .

٩ - لايقتصر المنهج على الحفظ والتلقين ، بل لابد من التطبيق لتحقيق النفع وتحصل الفائدة .

١٠ - اساليب التربية فى منهج التربية الإسلامية متعددة ومتنوعة لتلائم النفوس المختلفة والعقول المتفاوتة .والتى تلتقى معا فى غاية واحدة هى تأكيد عقيدة التوحيد فى النفس .

١١ - يتسم بالخصائص التى تمتاز بها العقيدة الاسلامية من شمول، وتوازن وواقعية، ومرونة لانه يعمل على غرس هذه العقيدة فى النفوس .

(محمد الافندى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ص ٣٤ - ٤٦) .

" ولقد شهد المنصفون بسلامة المنهج الاسلامى وقابليته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، كما شهدوا بحاجة الانسانية اليه الان اكثر من أى وقت مضى " . (احمد باشا ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

ومن خلال تلك الأسس التى يقوم عليها المنهج ، والسمات التى تتوفر فيه ينبغى ان تصاغ مناهجنا التربوية على ضوءها ، وان تبنى على منهج القرآن الكريم التربوى .

المعلـــم

يعد المعلم أحد عناصر العملية التربوية ، بل هو من أهـــم عناصرها ، والبعض يعتبره حجر الزاوية فى العملية التربوية.(عبـــاس المحجوب ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧) .

وهذا يعود للعمل الذى يقوم به والرسالة العظيمة التـــى يطالب بتأديتها فهو لايعلم التلاميذ فقط ، بل يسهم فى توجيه المجتمـــع وقيادة الاجيال . (عزت جرادات ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ص ١١٥) .

ولذلك فمنزلة المعلم منزلة كبيرة فى الفكر الاسلامى لمـــا يقوم به من أعمال جليلة ، ولما يقوم به من هداية - للتلاميذ وأفـــراد المجتمع المحيطين به - للحق وتربيتهم على مايعود عليهم بالنفـــع فى الدنيا والآخرة . (يوسف القرضاوى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ص ١١٠) .

وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفـــة تبين فضل المعلم، والعلماء .

ولكن الملاحظ أن المعلم رغم هذه المنزلة التى يضعه فيهـــا الفكر الاسلامى الا أنه لايحقق مايرجى منه بالشكل المطلوب لانه يـــؤدى دوره على أنه حرفه ومصدر للعيش ويجهل أهمية الدور الذى يحتله فـــى العملية التربوية ، حيث لم يعد الإعداد المناسب لذلك الدور . ولـــم يحسن اختياره .

فهو " ليس ملقنا للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه ، ومتقن لتوجيههم الوجهة الصالحة أخلاقيا ، ومقدم لنفسه بين أعينهم وأيديهم نموذجا طيبا وقدوة حسنة " . (أحمد محمد جمال ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٢) .

وهو الموجه لعملية التعلم والتعليم. (نثنايل كانتور، ١٩٧٢م ، ص ١٣٦) .

وقبل هذا هو داعية عليه أن يبصر التلاميذ بجوانب العقيدة الاسلامية ويعرفهم بالتيارات الفكرية المعادية والمبادئ الزائفة بما يولد في أنفسهم رسوخ العقيدة الإسلامية ونقائها والجهاد في سبيلها وتكون طاقة بناءة لسلوكه الفردي والاجتماعي . وان لم يكن المنهج قد أعد بشكل يرسخ جوانب العقيدة الإسلامية في النفوس ، وان لم تتوفر الوسائل التعليمية المساعدة على ترسيخ تلك الجوانب للعقيدة الاسلامية ، ذلك أن الاسلوب الذي يفسر به المعلم المادة العلمية لتلاميذه أهم من المادة نفسها ، والمعلم المعد إعدادا جيدا يستطيع أن يحول المواد غير المناسبة الى مواد مناسبة تحقق الهدف . (سيد سجاد حسين ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ص ١١٩) .

لأن المنهج وان كان مقبولا وهو على الورق قد يصبح عديم الجدوى في يد معلم غير كفء ، وقد يكون - المنهج - غير مقبول وهو على الورق إلا أنه يصبح مقبولا لدى التلاميذ ويحقق الهدف ان كان في يد معلم كفء أعد اعدادا جيدا . (هارولد سبيرز ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

فهو المسئول الاول عن ادارة العملية التربوية وفق العقيدة الإسلامية وعلى أسس فنية وعلمية تحقق الهدف المنشود .

فمهما استحدث من وسائل تعليمية ، ومبان وفق أحدث نظم البناء وطورت المناهج وجميع مايتعلق بالعملية التربوية . فلن يترجم ذلك الى واقع مؤثر فى نفوس التلاميذ إلا بواسطة المعلم. (سعد مرسى أحمد ، ١٩٧٣م ، ص ٧٠) .

لذا ينبغى إعداد المعلم اعدادا جيدا ليكون عنصرا فعالا ومؤثرا فى العملية التربوية . من خلال اصلاح مناهج إعداد المعلمين وتربيتهم . لانه بصلاحهم ستصلح الاجيال الناشئة.(بشير التوم ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١) .

وقبل إعداده يجب الاهتمام به منذ صغره . فيحدد الهدف من التربية بشكل راسخ ومحدد وتعالج المناهج وفق العقيدة الإسلامية وبالشكل الذى يحقق رسوخها فى نفسه وتربيته عليها منذ نعومة أظفاره ثم بعد ذلك توضع شروط لاختيار أصلح العناصر المتقدمة للقيام بهذا الدور الكبير .

وسيحاول الباحث تناول مكانة المعلم ودوره والشروط اللازم توافرها فى كل من يتقدم لاداء دور المعلم . وجوانب إعداده ليتمكن من القيام بدوره .

مكانة المعلم :

في مستهل هذا القرن نودي النداء الآتي : " ان المدرس هو العامل المهم جدا في عملية التربية ، وان المناهج ، والتنظيم المدرسي والاجهزة - مع أهميتها - تتضاءل أمام هيئة التدريس . اذ أنها لاتكتسب حيويتها الا من شخصية المدرس." (صالح عبد العزيز ، ١٩٦٥ ، ص ٤٤٤) .

وأصبح من المسلمات الاساسية التي تقوم عليها التربية الحديثة أهمية دور المعلم في العملية التربوية سواء كان داخل الفصل أم خارجه. (عمر الشيباني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤) .

وان كانت التربية الحديثة تهتم بالمعلم وبالدور الذي يقوم به ، فان للعلم والمعلم في ظل العقيدة الاسلامية مكانة أعظم واهتمام أكبر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا .

فلقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من النصوص التي تحث على العلم وتوضح مكانة المعلم ، والدور الذي يقوم به. قال تعالى:﴿ ... إنما يخشى الله من عباده العلماء... الآية ﴾ فاطر- ٢٨.

وقال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ العلق - ١ .

وهذه أول آية أوحى بها إلى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وفيها أمر بالقراءة لكونها مفتاح العلم . وفيها حث على

طلب العلم . ولهذا تكرر الأمر بالقراءة فى السورة ذاتها إعلاء لشأن العلم ، ومحاربة للجهل والظلام الذى كان منتشرا فى ذلك الوقت ، وفى أى وقت.(محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٥٣) .

وللعلم والعلماء منزلة كبيرة فى الاسلام . قال تعالى : ﴿ ..... وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ آل عمران — ٧ .

وقال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ آل عمران — ١٨ .

وقال تعالى موضحا عظيم جزاء العلماء المؤمنين بالله تعالى : ﴿ .... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾ المجادلة — ١١ .

ولقد أشارت السور المكية الى مكانة العلم والعلماء، قال تعالى:﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر — ٢٨ .

كما حثت على الاستزاده من طلب العلم قال تعالى مخاطبا رسوله محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ﴾ طه — ١١٤ .

وهو خطاب له - عليه الصلاة والسلام - ولكل من آمن بما جاء به - صلى الله عليه وسلم - .

تلك هي مكانة المعلم في ضوء السور المكية .

ولمعرفة مكانته في السنة النبوية المطهرة سيورد الباحث بعض أقواله - صلى الله عليه وسلم - في بيان مكانة المعلم والحض على طلب العلم .

ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال - صلى الله عليه وسلم - : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" . ثم قال - عليه الصلاة والسلام " ان الله وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ".(الترمذي ،باب العلم ، م٤ ، ص ١٥٤ ، واللفظ له) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " ... إنما بعثت معلما".(ابن ماجة ، المقدمة ، ج١ ،ص ٤٩) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ... الحديث" (البخاري ، كتاب العلم ، ج١ ،ص ٤٦ ،واللفظ له) .

وقال - عليه الصلاة والسلام - " ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس روسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٦٠ ، واللفظ له) .

وأولى العلوم بالطلب هو علم الدين ، ليعرف الإنسان ربه ونفسه والغاية من خلقه . ويعرف علاقته بربه وبالكون ، وليهتدى للحق سبحانه وتعالى .

ثم بعد ذلك كل علم يكشف عن حقيقة تكون فيها هداية الناس الى خالقهم ، أو تدلهم على خير ، أو تجلب لهم مصلحة ، أو تدفع عنهم مفسدة .(يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص ٩) .

فهل بعد ذلك تكريم واجلال للمعلم . أكثر من ذلك ؟

ويرجع اهتمام الاسلام بالعلم لأنه يؤدى الى الايمان بالله تعالى وترسيخ العقيدة الاسلامية فى النفوس ، فالايمان يدعو الى العلم فهما متكاملان . قال تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون) الروم - ٥٦ .

وفى هذا " اشارة صريحة إلى أن العلم والإيمان متكاملان فى جلاء الحقيقة وتقويم السلوك " . (ماجد الكيلانى ، مرجع سابق ، ص ٦٣) .

فجميع فروع العلم تمتد جذورها الى العقيدة الإسلامية . ودعوة الإسلام إلى العلم تعود لكونه أفضل وسيلة لزيادة إيمان الإنسان.(محمد عبد السميع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٧٩) .

ولقد أوضح الله تعالى ذلك بقوله تعالى ﴿ ...... إنما

يخشى الله من عباده العلماء .... الآية ﴾ فاطر - ٢٨ .

فالعلم آلة العمل ، والعلم بلا عمل أشبه بشجرة لاثمر لهـــا،
(أحمد بن ناصر الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٩) .

ولهذا حرص صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومـــن
تبعهم على حمل رسالة الاسلام ، وأصبح كل مسلم داعية الى الله تعالـــى
والى طلب العلم ونشره، وكان معلمهم الأول محمد - صلى الله عليـــــه
وسلم - .(عبد الحليم خلدون الكنانى ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦) .

وهو - عليه الصلاة والسلام - أول من دعا إلى محو الأميـــة
حيث جعل - عليه الصلاة والسلام - فداء الأسير الذى يعرف القــــراءة
والكتابة ان يعلم عشرة من المسلمين . وكان هذا بعد انتهاء غـــزوة
بدر الكبرى . (محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٥٩) .

وفى هذا أيضا اشارة الى نشر العلم وعدم كتمانه حتى تعـــم
الفائدة ، وتنهض الامة الإسلامية وتتقلد زمام القيادة .

ولهذا يحتل المعلم مكانة مرموقة فى المجتمعات - خاصـــة
المجتمعات الإسلامية - .

وان كانت هناك مجتمعات لاتعرف للمعلم قدره ، ولا تعرف لمهنة
التعليم قيمتهـــا . فهذه حالات عارضة ، لابد أن تزول.(عـــــزت

جرادات ، مرجع سابـــق ، ص ١١٩) .

وقد يكون سبب تلك النظرة المجحفة بأهمية دور المعلم ،هـــم المعلمون أنفسهم ، الذين لايعرفون كريم منزلتهم ، وحقيقة دورهـــم ، والمسئولية الملقاة على عاتقهم .

لانه يكفى المعلم شرفا وعزة أن خاتم الأنبياء والمرسليـــن ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان معلما ، فقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ " .... انما بعثت معلما ".(ابن ماجه ، ج ١،ص ٤٩ ، واللفظ له) . وان اكثر الخلق خشيــة لله تعالى هم العلماء .

قال تعالى : ﴿ ...... إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر ـ ٢٨ .

فهل بعد هذا تكريم وشرف ؟ .

ولكن تفقد قيمة هذا التكريم عندما يودى المعلم دوره محترفا وبشكل آلى متكرر ودون رغبة فى التقرب الى الله تعالى .

لذافان أراد المعلم أن تكون له تلك المكانة المرموقـــة التى يتشرف بها فى ظل العقيدة الإسلامية عليه أن يقدم على عملـــه برغبة وصدق واخلاص ، وأن يدرك أن أبناء الأمة أمانة فى عنقـــه وسيحاسب عن أى تقصير تجاههم ، أو اخلال بدوره فى قيادة المجتمـــع وتربية أفراده على العقيدة الاسلامية .

دور المعلـم :

يقوم المعلم بدور هام فى حياة المجتمع والتلميذ ، فعليه أن يقدم التلميذ لمجتمعه مزودا بالعلوم والثقافة التى تسعد المجتمع، وتقديم ثقافة المجتمع للتلميذ .

ولهذا ينبغى أن يكون المعلم ملما بثقافة المجتمع ، وعلى معرفة بصالحها وطالحها ، ليقدم الصالح منها ، بشكل مناسب يراعى الأسس النفسية التى يعرفها عن التلاميذ والفروق الفردية بينهم .(أبو الفتوح رضوان ، ١٩٧٣ ، ص ١٥) .

وعلى المعلم أن يكون قدوة صالحة للتلاميذ ليربى الاخلاق الحميدة فى نفوسهم والسلوك الحسن .

لأن دور المعلم ليس تلقين العلوم فقط ، بل هو محسن لتربية التلاميذ وموجه أخلاقى لهم ، ويعدهم للحياة السوية .(أحمد محمد جمال ، مرجع سابق ، ص ص ١٢ ، ١٣) .

وعليه أن يبشرهم برحمة الله تعالى وقربه منهم سبحانه ونصرته لهم ان هم اتبعوا ما أنزل عليهم وآمنوا بالله - تعالى - وحده لاشريك له .

وأن ينذرهم ويحذرهم من شديد غضبه - سبحانه وتعالى - ان هم أعرضوا عن الإيمان به - سبحانه - أو عبدوا معه غيره - عز وجل - .

ومن خلال السور المكية يتضح هذا الدور للمعلم . فلقد كانت هذه هى وظيفة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - ودورهم فى الدعوة قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ الأنعام - ٤٨ .

وقال تعالى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) الإسراء - ١٠٥ .

وقال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا ﴾ الكهف - ٥٦ .

وقال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ فاطر - ٢٤ .

وبهذا يتميز دور المعلم . أنه يقوم بدور كان يقوم به الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من خلال التبشير والترغيب فى الإيمان بالله تعالى والانذار والترهيب من عبادة غيره - سبحانه وتعالى - .

وبهذا تتم التربية وترسخ العقيدة الإسلامية فى النفوس . من خلال قيام المعلم بدوره فى العملية التربوية .

شروط اختيار المعلم :

لأهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى حياة التلاميذ وكل من يحيط به فقد اشترط المربون المسلمون الاوائل شروطا يجب توفرها فى المعلم . ومن تلك الشروط :

- رسوخ العقيدة الإسلامية فى نفسية المتقدم :

يقول اسحاق الجبنيانى (ت ٣٧٩) : " لاتعلموا أولادكم الا عند رجل حسن الدين ، لان دين الصبى على دين معلمه." (ابن سحنون ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م ، ص ٤٧) .

- حسن النية فى القيام بدور المعلم :

فلا يقصد بتقدمه لأداء هذا الدور إلا التقرب إلى الله تعالى واحياء العقيدة الإسلامية . فالعلم عبادة من العبادات وقربة من القرب إلى الله تعالى .

- أن يراقب الله تعالى فى جميع شأنه :

ليكون قدوة صالحة لتلاميذه ومن يحيط به .

- التحلى بمكارم الاخلاق : (ابن جماعة ١٣٥٤ هـ ، ص ص ٢٣ ، ٦٩) .

- فبقدر صلاح أخلاق المعلم بقدر مايكون صلاح عقيدته ، فالاولى ثمرة الثانية، وإضافة الى تلك الشروط الهامة هناك شروط اخرى ومنها :

- التفرغ التام وعدم الاشتغال بأى عمل آخر حتى يكون متفرغا لاداء رسالته ويتمكن من تنمية معلوماته وثقافته من خلال التحاقه

ببرامج الإعداد التربوى .

- الاتزان النفسى وضبط السلوك وعدم الانفعال السريع والصبر فهو داعية قبل أن يكون معلما .

- أن يكون صحيح الجسم والحواس نظيفا . ليكون قدوة للتلاميذ فى اتباع العادات الحسنة التى يتبعها معلمهم للمحافظة على سلامة جسمه وحواسه. (عمز الشيبانى ، مرجع سابق ، ص ١٢) .

- أن يكون فعله موافقا لقوله . لكى يتحقق التأثير فى نفسية تلاميذه ومن يحيط به . ولقد انكرت العقيدة الاسلامية مخالفة الفعل للقول . قال تعالى:﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ . الصف — ٢ ، ٣ .

وغير ذلك من الشروط التى تحقق اختيار أفضل العناصر المتقدمة لاداء دور المعلم . ولتتمكن من القيام برسالة المعلم وتقود المجتمع وفق العقيدة الإسلامية ليكون خير أمة أخرجت للناس كما وصفها رب العزة والجلال .

إعداد المعلم :

بعد أن تم اختيار المعلم وجب إعداده للقيام بدوره على أكمل وجه ، ذلك " أن اعداد المعلم جزء أساس من العملية التربوية التعليمية لايمكن فصله عنها بأى حال من الأحوال " . (جميل أحمد أبو سليمان ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، ص ٢١١) .

وذلك نظرا لما تشهده المجتمعات من انجازات بشرية فى جميع الميادين وللتوسع الكمى الهائل فى التعليم ، وفى استخدام وسائل الاتصال العامة التى وفرت للتلميذ معارف جديدة خارج أسوار المدرسة .

إضافة إلى ذلك تغير دور المعلم من التلقين وتكرار سرد المعلومات الى مساعدة التلاميذ وتزويدهم بالمعرفة والقيم والميول والاتجاهات والمهارات التى تمكنهم من التأقلم مع مجتمعهم ، وتحقيق العبودية لله تعالى وحده وأداء رسالتهم على هذه الارض . بعد ترسيخ العقيدة الاسلامية فى نفوسهم وتربيتهم عليها . خاصة وقد تفشت كثير من المبادئ الهدامة والمعتقدات الزائفة .

ولكى يتمكن المعلم من القيام بدوره على خير وجه لزم إعداده وتطوير المؤسسات التربوية التى تتولى إعداده ، حتى يواكب ذلك الإعداد حاجات المجتمع وألا تكون او يكون الإعداد يسير فى اتجاه مخالف لحاجات المجتمع ، وأن يشمل الاعداد - بجميع جوانبه - جوانب المعلم الروحية، والعقلية، والجسدية وينمى فيه الجوانب الأخرى

فالمعلم كما هو معروف حجر الزاوية في العملية التربوية وذلك لما له من دور بالغ التأثير فى عملية الضبط والتوجيه .

انه يمثل المجتمع بكل قيمه ومعاييره وقضاياه وغاياته . فهو القدوة والنموذج الحى الذى يجب أن يحتذى به التلميذ فى فكره وتوجيهاته وسلوكه .

انه أداة البناء والتجديد وسبيل التغير والتقدم .

وتؤكد الاحداث التاريخية التى عاشتها البشرية أن المعلم كان وراء كل تغيير وبناء وتجديد . إنه عقيدة الأمة وفكرها الدافع ، إنه القوة الحية الكامنة وراء نهضة الشعوب وتقدمها .

وإذا كانت التربية الحديثة لاتغفل ميول التلميذ واهتماماته فانها أيضا لا تقلل من دور المعلم فى التوجيه والمشاركة ، بل يمكن القول بأن مشاركة التلميذ الايجابية فى العملية التعليمية تزيد من فاعلية المعلم ودوره فى البناء والتوجيه .

أما التربية التقليدية فكانت تنظر للمعلم على أنه أساس العملية التعليمية بما يقدمه من فكر حى وسلوك مثالى جدير بأن يتمثله التلميذ ويلتزم به .

واذا كان للمعلم هذه المنزلة وهذا الدور فان هذا يعنى

أن عملية إعداد المعلم يجب أن تتصدر أولويات الاهتمام التربوى .

وطبيعى أن تتوقف عملية الإعداد على نوع العقيدة التى يدين بها المجتمع وأهدافه التى يسعى اليها ، واستراتيجيته التى يأخذ بها .

وعملية إعداد المعلم فى المجتمع المسلم يجب أن تقوم على أساس من العقيدة الإسلامية وفى ضوء القيم والمعايير التى يتبناها المجتمع المسلم والامكانيات المادية والبشرية والمتغيرات العصرية التى يعيشها .

وإعداد المعلم يتضمن جوانب ثلاثة هى :

١ - الإعداد الاكاديمى :

وهو الإعداد الذى يتلقاه المعلم من كليات التربية والكليات المتوسطة والمعاهد التربوية . التى تزود العملية التربوية بالمعلمين .

ويعد إعداد المعلمين قبل الخدمة مدخل الى مهنة التربية والتعليم ، وتمهيدا له للقيام بدوره على خير وجه.(محمد حامد الافندى ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٦٤) .

وهذا يتطلب أن يكون المعلم على قدر وافر من المعرفة بمادة تخصصه وما تتضمنه من حقائق ومبادىء وتعريفات وتفسيرات ، وخصوصا فى عصر تتزايد فيه المعارف بسرعة كبيرة حتى لقد سمى هذا العصر

بعصر الانفجار المعرفى . ويمكن القول بأن ميدان المعرفة المنظم له أربعة جوانب هي : الاصطلاحات والمفاهيم ، والاطار المتكامل من المعارف التى تشمل الحقائق والقواعد والتعميمات والنظريات ، ثم طرق البحث ، والتقصى الخاصة بمادة التخصص ، وأخيرا قواعد البرهنة والتحقق من الادلة على صحة النتائج .

ولكى يتحقق الإعداد الجيد فلابد من توفر ثلاث خصائص مهمة هى : البساطة فى التحليل ، والتناسق فى التركيب/والديناميية فى البحث والمعرفة . كما أن عملية الإعداد الاكاديمى تتطلب أن يكون المعلم على دراية بالمهارات اللازمة لمادة التعلم سواء أكانت مهارات عقلية أم حركية. ومايهم هنا بالنسبة لتربية العقيدة فى ضوء السور المكية هو مراعاة البعد العقيدى فى كل المعلومات والمعارف التى تقدم للمعلم ، فلا ينبغى أن يتزود المعلم بالمعارف بمعزل عن العقيدة تحت مسمى العلم للعلم،لان العلم غايته الاساسية هى ترسيخ العقيدة فى نفوس الناشئة والحفاظ عليها من كل عوامل التضليل والضلال . نستوحى ذلك من كيفية معالجة السور المكية لميادين المعرفة المختلفة فقد دعت الانسان الى أعمال الفكر والحس والملاحظة والتأمل فى عالم الاشياء وشواهد الإنسان وتجارب الماضى . ولفتت الاهتمام الى اهمية المهارات فى عملية التعليمهن ملاحظة ، ومشاركة ، وتأمل ، وتحليل واستنتاج .

٢ - الاعداد المهنى :

اذا كان الإعداد الاكاديمى يزود المعلم بالخبرات والمعارف الاكاديمية النظرية والعملية ، الا أنه لايستطيع أن يزوده بكل جديد فى مجال تخصصه وفى مجال التربية والتعليم .

كما أن الإعداد الاكاديمى لايكفى وحده فى إعداد المعلم واقداره على ممارسة دوره فلابد من الاعداد المهنى الذى يزود المعلم بمهارات التدريس بما يمكنه من تقديم المعرفة الوظيفية التى تستثير ميول التلميذ واهتماماته ، وهذا يتطلب تزويد المعلم بالمعلومات المتصلة بطبيعة التلميذ فى مراحل النمو المختلفة .

فيجب أن يلم المعلم بالخصائص النفسية لكل مرحلة من المراحل العمرية ، حتى يكون اختياره وتدريسه للمادة المعرفية منسجما مع امكانيات التلميذ وقدراته النفسية ، كما يجب أن يكون المعلم ملما بكيفية بناء المنهج وأسس بنائه وكيفية تنظيم المحتوى ، وأن يكون ملما بطرق التدريس . وكيفية استخدام الوسائل التعليمية ، وصياغة الانشطة التعليمية . ومن كل مايكسب التلميذ الخبرات التربوية اللازمة ، وأن يكون ملما بطرق التقويم بما يجعل العملية التربوية محدودة الفاقد .

ويجب أن يتلقى الطالب دراسات نظرية وعملية فى المجال التربوى داخل الكليات أو المعاهد . لايجاد الخلفية العملية التى تمكنه من

القيام بوظيفة المعلم بعد انهائه سنوات الدراسة . حيث يقوم أثناء دراسته الاكاديمية بتدريب عملي بالمدارس لما درسه من مواد نظرية ليكتسب الخبرات والمهارات التي تمكنه من التكيف مع رسالته ، ويؤديها بثقة واطمئنان بعد تخرجه حيث سبق له أن تعرض لمواجهة فعلية لتلك المواقف - أثناء التربية العملية - .

ولكي يتلافى نقاط ضعفه مستقبلا ، ويعرف مواطن قوته فيعمل على انمائها . كان من الضروري أن يتم هذا الاعداد تحت اشراف موجه تربوي - خبير - يراقبه أثناء ممارسته للتدريب العملي . فيرشده لنقاط ضعفه وكيفية اصلاحها ونقاط قوته وكيفية انمائها ليقوم بدوره في العملية التربوية على أكمل وجه . (خالدة حسن الهضيبي ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٢٠٥) .

كما ينبغي أن تتاح للمعلم الفرص للالتحاق ببرامج تربوية تدريبية عديدة ومتنوعة لرفع مستوى أدائه في ممارسته للمهنة.(أحمد اللقاني ، مرجع سابق ، ص ٢٥١) . وتزويده بكل مايستجد في مجال العملية التربوية .

فإعداد المعلم لايقف عند حد منح المعلم الدرجة العلمية والتي تقرر صلاحيته للقيام بالعمل التربوي .

بل تجب متابعته أثناء قيامه بعمله ومده بما يساعده على أداء عمله • حيث يعتبر الاعداد - التدريب - أثناء الخدمة أسلوبا من أساليب التربية يهتم بخبرات المعلم والنهوض بمستواه مهنيا وثقافيا لرفع مستوى كفايته الانتاجية لكون المعرفة فى نمو متطرد، ولان تكراره لأساليب تربيته على منوال واحد قد يضعف قواه الفكرية ويعطل مهاراته الابتكارية •

ومن هنا تتضح أهمية تدريب المعلمين أثناء الخدمة بصفة مستمرة لضمان نموهم وتقدمهم فى عملهم • (حامد شاكر حلمى ، ١٣٩٤هـ ، - ١٩٧٤ م ، ص ص ٣٥ - ٤٨) •

وتقوم الجامعات فى كل بلاد العالم - تقريبا - بتقديم برامج تربوية تدريبية للمعلمين الحاصلين على الدرجة الجامعية •

ويكون تدريب المعلمين الحاصلين على درجات علمية أقل من خلال كليات التربية •(محمد حامد الافندى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٣ - ٦٣) •

والتدريب أثناء الخدمة سبق وأن أقرته العقيدة الاسلامية من خلال تأكيدها على مبدأ استمرارية التعليم ، فلقد رحل الباحثون المسلمون الاوائل فى شتى بقاع الارض لأخذ العلم فترجموا الفكر القديم واطلعوا على الثقافات المختلفة •(الله بخش خدا بخش بروهى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٠١) •

كل ذلك للاستزادة من العلم لأنه مبدأ من مبادىء العقيدة الإسلامية .

قال تعالى: ﴿ .... وقل رب زدني علما ﴾ طه - ١١٤ .

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجلس مجالس العلم فعن عبد الله بن عمرو أنه قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد . فاذا بحلقتين احداهما يقرأون القرآن ويدعون الله . والأخرى يتعلمون ويعلمون . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - " كل على خير . هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله ، فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلما " فجلس معهم . - عليه الصلاة والسلام - (ابن ماجة ، مرجع سابق ، المقدمة ، ج١ ، ص٤٩ ، اللفظ له) .

ويعتبر الاعداد - التدريب - أثناء الخدمة من أنواع التربية المستمرة ، والذى أقرته العقيدة الإسلامية ، وسارت عليه التربية الاسلامية فى عملية إعداد المعلم ، وعلى الجامعات وكليات التربية أن تعمل على تجديد ثقافة المعلمين ومعلوماتهم من خلال ربطهم بالتطورات التى تحدث فى مجال العلم والمهنة والمجتمع. (ابراهيم عصمت مطاوع ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٤٨) .

لأن " الإعداد التربوى الصحيح من الأسس المتينة لنهضة الأمم وتقدمها ". (احمد بن ناصر الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

وبالنسبة لتربية العقيدة فى ضوء السور المكية يمكن أن نجد الاصول الراسخة لهذا الإعداد المهنى بما تضمنته الأساليب التربوية فى هذه السور من مراعاة للخصائص النفسية حيث خاطبت الحواس والعقل وأثارت الدافع لعملية التعليم من خلال اثارة شعور الترغيب والترهيب والدهشة . كما ركزت على التكرار ونوعت فى مواقفه ومناسباته ، واستعانت بأساليب التصوير والتشبيه مما يماثل الوسائل التعليمية ، وقومت سلوك الانسان ومعارفه فى ضوء معيار العلم النافع الهادف العلم القائم على أساس التقوى .

٣ - <u>الإعداد الثقافى</u> :

لأن المعلم لايمارس العملية التربوية فى معزل عن المجتمع ، وايمانا بالارتباط العضوى بين المدرسة والمجتمع - باعتبار المدرسة المؤسسة الاجتماعية العضوى للمجتمع - .

لذا كان من الضرورى ان يلم المعلم بثقافة المجتمع الذى يزاول فيه دوره . فعليه ان يلم بالثقافة العامة والثقافة الفرعية . ذلك ان الاطار الثقافى لأى مجتمع من المجتمعات ينقسم - حسب تقسيم رالف لنتون - الى : -

- عموميات . وتشمل : الدين واللغة والعادات والتقاليد .
- خصوصيات : وتشمل : أنماط السلوك المتصلة بعامل العمر أو المستوى الاجتماعى أو المهنى .

ثم العناصر البديلة التى تتيح امكانية التغيير بالقبـــول أو الرفض للمدخلات الجديدة على المجتمع .(حسن الفقى ، مرجع سابـــق ، ص ٥٠) ٠

ولذا يحتاج المعلم لتنمية معلوماته ليطلع على آفاق جديدة تـــزوده بخلفية ثقافية عامة تساعده على فهم مايجرى حوله فى بيئته وفـــى العالم الخارجى .(محمود أحمد شوقى ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٦٨) ٠

فالمعلم المسلم الذى يربى العقيدة الاسلامية فى نفوس تلاميـذه ومن يحيط به لابد أن يلم بقدر عميق من المعرفة عن العقيدة الاسلاميـــة والثقافية الإسلامية ليتمكن من أداء رسالته ٠

والثقافة التى يحتاج لها المعلم للقيام بعمله تنقسم الـــى أنواع ثلاثة هى :

ثقافة عامة :

وهى أوسع أنواع الثقافة ٠ ولا تتناول جانبا محددا من جوانـــب الانسان - المعلم - فهى تشبع جانبه الروحى والعقلى والجسدى ، وكلما قدم هذا النوع بأساليب مؤثرة كلما كان مردودها التهذيبى عظيما فـــى شخصية المعلم ٠

ويتحقق ذلك من خلال قيامها على العقيدة الإسلامية التى تخاطب تلك الجوانب فى الإنسان بأسلوب الهى متفرد .

ثقافة مهنية :

وهى ذلك النوع من الثقافة الذى ينمى مواهب وقدرات المعلم ليتقدم فى عمله بنجاح من خلال تزويده بمعرفة دقيقة بالتلاميذ وخصائصهم النفسية وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وترشده الى أفضل أساليب التربية .

وتعد التربية العملية جانبا من جوانب الثقافة المهنية .

ثقافة تخصصية :

وهى التى تزود المعلم بكل جديد فى مجال تخصصه لتزيد من قدرته على توصيل مادته الى التلاميذ بشكل أفضل مما لو لم يكن قد تلقى ذلك النوع من الثقافة .

وتمكن المعلم من مادته يكسبه ثقة بنفسه ونبوغه فيها وفى أساليب تعليمها للتلاميذ وتربيتهم على ماتتضمنه من مبادئ ومهارات .

وهذا التمكن من المادة يحبب التلاميذ فى التعليم ، ويجعلهم يميلون للمعلم ويقتدون به .(حامد حلمى ، مرجع سابق ، ص ص ٤٥، ٤٦).

ولكن لايعنى هذا أن لايهتم المعلم بالمواد الاخرى والانواع الاخرى . لان جميع انواع الثقافة مكملة لبعضها البعض ولايتم الاعداد الثقافى الا بها مجتمعة .

ولن يتحقق هذا الإعداد الثقافى إلا عندما تكون الثقافة إسلامية لأنها " ثابتة الاصول ، باسقة الفروع ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها " . (يوسف القرضاوى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ، ص ٩) .

ومحورها العقيدة الإسلامية .

وبالنسبة لتربية العقيدة فى ضوء السور المكية ، فان الواجب فى إعداد المعلم أن يعتبر من كيفية معالجة السور المكية للواقع الثقافى للعصر الجاهلى وما عاشه من قضايا مصيرية ، وكيف عالجت السور المكية هذا الاساس الجديد - الاسلام - والذى غير مفاهيم الماضى فانكر منها ما أنكر وأبقى على البعض منها .

هذا فضلا عن معالجة السور المكية لبعض الثقافات الأخرى مثل ثقافة أهل الكتاب من يهود ونصارى .

مما يعنى أن الاعداد الثقافى للمعلم أطله التوجيهن فى السور المكية .

وهكذا يخلص الباحث من ذلك إلى الدور التوجيهى والمهم للسور المكية فى عملية إعداد المعلم .

الخلاصـــة :

ان عناصر العملية التربوية متداخلة ومتلاحمة وهذا يتطلـــب اصلاح نظام التربية والتعليم ككل لتخريج جيل مربى - وان لم يكـــن جميعهم معلمين - يحقق الهدف العام للتربية الاسلامية وتكون الامـــة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس . وذلك فى ضوء العقيدة الاسلاميـــة وأن يكون اعداد المعلم وفقا للتوجيهات المتضمنة فى السور المكية .

نتائج البحث

والنتائج التى انتهى اليها البحث هى :

١ - العقيدة حاجة فطرية فى الإنسان .

٢ - تنفرد العقيدة الإسلامية بخصائص معينة تميزها عن غيرها من العقائد .

٣ - تربية العقيدة تعد الأساس الاول لكل بناء تربوى .

٤ - يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية فى جانبها القيمى إلى افتقاد الأساس الصحيح للعقيدة .

٥ - تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التى تخاطب النفس البشرية فى حالاتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة

٦ - امكانية الافادة من هذه التوجيهات فى التخطيط للعملية التربوية فى جوانبها المختلفة هدفا، ومنهجا، ومعلما .

٧ - تصاغ الأهداف التربوية فى ضوء الخصائص العامة المميزة لتربية العقيدة، والتى تضمنتها السور المكية .

٨ - تتنوع الأهداف التربوية وتتكامل فيما بينها من أجل غاية واحدة هى ترسيخ العقيدة وتنقيتها ، لتحقيق معنى

العبودية المطلقة لله تعالى .

٩ - كيفية بناء المنهج وتنظيمه فى ضوء التوجيهات التربوية للسور المكية .

١٠ - كيفية إعداد المعلم فى جوانبه المختلفة فى ضوء التوجيهات التربوية للسور المكية .

التوصيـــــات

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث يوصي الباحث بالاتي :ـ

١ ـ العمل على غرس العقيدة الإسلامية لانها العقيدة الصحيحة والأساس القوي لتربية المسلم .

٢ ـ العمل على تفنيد العقائد الوضعية والتيارات المعادية والتأكيد على اصالة العقيدة الإسلامية روح التربية وأساس كل توجه .

٣ ـ العمل على الاستفاده من الأساليب التربوية المتضمنه في السور المكية في مختلف جوانب العملية التربوية من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها .

٤ ـ ضرورة ارتكاز الأهداف التربوية على أسس الفكر الإسلامي التي تتناول العقيدة الإسلامية في جوانبها المختلفة في ضوء التوجيهات التربوية للسور المكية .

٥ ـ الاستفادة من أسس التوجية التربوي المستنبطه من السور المكية لتوجية العملية التربوية هدفا، ومنهجا، ومعلما .

٦ ـ تحديد أهداف العملية التربوية بشكل واضح ومحدد لتحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية .

٧ ـ صياغة المناهج صياغة إسلامية من حيث المحتوى والتنظيم، والطريقة والنشاط، والتقويم، وذلك حتى تترسخ العقيدة الإسلامية ترسيخا ثابتا نقيا .

٨ - إعداد المعلم إعدادا أكاديميا، ومهنيا، وثقافيا، وفق التوجيهات التربوية المتضمنة فى السور المكية ، تلك التى تعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية .

أولا : المصـــــادر

١ - القرآن الكريـم .

٢ - ابن تيمية " تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيـمية - ٦٦١ - ٧٢٨ هـ " - (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م)
العقيدة الواسطية - تقديم : مصطفى العام . ط ٣ . دمشـــق : دار الثقافة .

٣ - ابن تيمية - (١٣٩٧ هـ) . العبودية . ط ٤ - بيروت ، دمشـق : المكتب الاسلامي .

٤ - ابن تيمية - (١٣٩٨هـ). مجموع الفتاوى. جمع عبد الرحمن محمد قاسم.

٥ - ابن تيمية (١٣٩٩ هـ) . الواسطة بين الحق والخلق . ط ٤ . دمشق ، بيروت : المكتب الاسلامي .

٦ - ابن تيمية - (١٤٠٠ هـ) . الايمان - تحقيق : محمد نـاصــــر الالباني : مكتبة أنس بن مالك .

٧ - ابن تيمية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) - الرد على المنطقييــــن . ط ٤ - لاهور : ادارة ترجمان السنة .

٨ - ابن جماعة (أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعــــة الكناني - ت ٧٣٣ هـ) - (١٣٥٤ هـ) . تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم : دار الكتب العلمية .

٩ - ابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلانـي) - (١٩٧١ م) لسان الميزان . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الاعلمى .

١٠- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ١٣٣٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) - مقدمة ابن خلدون . القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى .

١١- ابن سحنون (أبو عبدالله محمد - ٨١٧ - ٨٧٠ هـ) - (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م) . آداب المعلمين . ط ٢ . تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق : محمد العروسي المطوى . تونس

١٢- ابن عبدربه (احمد محمدبنعبدربه الاندلسيت ٣٢٨) - (١٣٢١هـ)- العقد الفريد . القاهرة . المطبعة الازهرية المصرية .

١٣- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم - ٢١٣- ٢٧٦ هـ) - (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - تأويلمشكل القرآن . ط ٢ . شرح أحمد صقر . القاهرة : دار التراث .

١٤- ابن قيم الجوزيه (شمس الدين محمد بن ابى بكر ت ٧٥١ هـ) - (٣٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) أمثال القرآن . ط ٢ . تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد - مكة المكرمة . مطابع الصفا .

١٥- ابن كثير (عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمربن كثير- ٧٠٠- ٧٧٤) - (١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م) .

تفسير القرآن العظيم . ط ٢ . بيروت : دار الفكر .

١٦- ابن كثير - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى عبد الواحد . بيروت : دار المعرفة .

١٧- ابن كثير (١٩٧٧م) . البداية والنهاية . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

١٨- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة ٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . سنن ابن ماجة . تحقيق محمد مصطفى الاعظمي . الرياض : شركة الطباعة العربية .

١٩- ابن منظور - (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) . لسان العرب . بيروت : دار صادر .

٢٠ - ابن النجار (محمد احمدبنعبدالعزيزالفتوحى ت ٩٧٢هـ)- (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) شرح الكوكب المنير ،تحقيق محمد الزحيلى ، نزية حماد، مكه المكرمه مركزالبحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى

٢١- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام) - (١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧) سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - . راجعها : محمد محيى الدين عبد الحميد : دار الفكر .

٢٢- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى (٥٣٨ - ٦١٦ هـ) - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٣ م) . المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على حروف المعجم - تحقيق : ياسين محمد السواس .

٢٣- أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى . (٣٨٤ - ٤٥٨) . مختصر شعب الإيمان . تأليف : أبو جعفر عمر القزوينى (٦٩٩ هـ) - صححه : محمد منير الدمشقى . سنة ١٣٥٥ هـ . القاهرة : ادارة الطباعة المنيرة .

٢٤- أبو العباس احمد القلقشندى - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب . بيروت : دار الكتب العلمية .

٢٥- أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن على بن محمود ، ت ٧٣٢) - (د . ت) المختصر فى أخبار البشر - تاريخ أبى الفداء - بيروت : دار المعرفة .

٢٦- أبو هلال العسكري - (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) . جمهرة الامثال تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامش القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة .

٢٧- الاصفهاني (أبو القاسم الحسين بن الفضل بن الراغب الاصفهاني ت ٥٠٢ هـ) - (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م) . المفردات فى غريب القرآن . تحقيق : محمد سيد الكيلانى . القاهرة : البابلى الحلبى .

٢٨- البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفى - ت ٢٥٦) - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) . صحيح البخاري . ط ٥ . بيروت : عالم الكتب .

٢٩ - بدر الدين الزركشى (٧٩٤ هـ) - (٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) . البرهان فى علوم القرآن . ط ٢ . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة : البابلى الحلبى .

٣٠- الترمذى (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى - ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) . سنن الترمذى . وهو الجامع الصحيح . ط ٢ . حققه وصححه : عبدالوهاب عبداللطيف : دار الفكر .

٣١- الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٢٨) - (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل . ط ٢ رتبه : مصطفى حسين احمد . القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى .

٣٢ - الزمخشري - (١٩٧٣ م) . أساس البلاغة . ط ٢ . القاهرة : دار الكتب .

٣٣ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي . ت ٩١١ هـ ، جلال الدين محمد بن احمد المحلي ت ٨٦٤ هـ) - (د . ت) تفسير الجلالين : المكتبة الشعبية .

٣٤ - الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) - (د . ت) . القاموس المحيط . بيروت : المؤسسة العربية للطباعة .

٣٥ - محمد بن عبد الله بن مالك الجياني (٥٩٨ - ٦٧٢ هـ) - (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م) اكمال الاعلام بتثليث الكلام . رواية : محمد بن أبي الفتح الحنبلي - تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي . مكة المكرمة : مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي جامعة أم القرى .

٣٦ - محمد بن عبد الوهاب - (١٣٩٨ هـ) . مسائل الجاهلية . ط ٤ . توسع فيها . محمود شكري الالوسي . القاهرة . : المطبعة السلفية .

٣٧ - محمد بن علي الشوكاني - (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) - (بدون تاريخ . قطر الولي على حديث الولي . تحقيق : ابراهيم ابراهيم هلال . القاهرة : دار الكتب الحديثة .

٣٨- مسلم (أبو الحسين . مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ٢٠٦ - ٢٦١ هـ) - (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م) صحيح مسلم . تعليق : محمد فؤاد عبدالباقى . القاهرة : دار احياء الكتب العربية .

٣٩ - مقاتل بن سليمان بن بشير البلخى (١٥٠ هـ) - (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الاشباه والنظائر فى القرآن الكريم . تحقيق : عبدالله محمود . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤٠- المقدسي (أبو القاسم على بن بلبان) - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) المقاصد السنية فى الاحاديث الالهية وما أضيف اليها من الحكايات الوعظية . تحقيق : محيي الدين .

ثانيا : المراجع

١ - ابراهيم بسيونى عميرة - (١٩٨٧م) . المنهج وعناصره . ط ٢ . القاهرة : دار المعارف .

٢ - ابراهيم عصمت مطاوع - (١٩٧٣م) . التخطيط للتعليم العالى . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .

٣ - أبو الأعلي المودودى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . مبادىء الاسلام ط ٥ . الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية .

٤ - أبو بكر الجزائرى - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) . عقيدة المؤمن ط ٣ . جدة : دار الشروق .

٥ - أبو الحسن على الحسين الندوى - (د . ت) . ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ط ٨ . الكويت : دار القلم .

٦ - أبو الحسن الندوي - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م) . نحو تربية اسلامية حرة . ط ٢ . بيروت : موسسة الرسالة .

٧ - أبو الفتوح رضوان وآخرون - (١٩٧٣م) . المدرس فى المدرسة والمجتمع . القاهرة : مكتبة الانجلو .

٨ - أحمد البهادلى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . محاضرات فى العقيدة الاسلامية . ط ٢ .

٩ - أحمد بهجت - (د . ت) . الله في العقيدة الاسلامية . القاهرة : المختار الاسلامي .

١٠- أحمد حسين اللقاني - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . المناهج بين النظرية والتطبيق . جدة : مؤسسة عكاظ .

١١- أحمد شلبي - (١٩٦٦م) . تاريخ التربية الاسلامية . ط ٣. القاهرة مكتبة النهضة المصرية .

١٢- أحمد شلبي - (١٩٧٨م) . موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . القاهرة : مكتبة النهضة .

١٣- أحمد عبد الغفور عطار - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . أصلح الاديان للانسانية عقيدة وشريعة . مكة المكرمة .

١٤- أحمد عبد الغفور عطار - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) الديانات والعقائد في مختلف العصور . بيروت : دار الاندلس .

١٥- أحمد عز الدين البيانوني - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . الايمان بالرسل. ط ٢ . القاهرة : دار السلام .

١٦- أحمد عزت راجح - (١٩٧٠ م) . أصول علم النفس- ط ٨ . - الاسكندرية: المكتب المصري الحديث .

١٧- أحمد العوايشة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) . موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ . مكة المكرمة . مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي - جامعة أم القرى .

١٨ — أحمد فؤاد الأهوانى — (١٩٧٥ م) . التربية فى الاسلام . ط ٢ . القاهرة : دار المعارف .

١٩ — أحمد فؤاد باشا — (١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م) . فلسفة العلوم بنظرة اسلامية . القاهرة : دار المعارف .

٢٠ — أحمد محمد جمال — (١٤٠٠ هـ) . النظرية التربوية الاسلامية بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الاسلامية . مكة المكرمة مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .

٢١ — أحمد مصطفى المراغى — (١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م) . تفسير المراغى . ط ٢ . القاهرة : البابلى الحلبى وشركاه .

٢٢ — أحمد بن ناصر بن محمد الحمد — (١٤٠٩ هـ) . العقيدة نبع التربية . مكة المكرمة : مكتبة التراث .

٢٣ — أسماء حسن فهمى — (١٩٤٧ م) . مبادىء التربية الاسلامية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة .

٢٤ — اسماعيل الفاروقى — (١٤٠٢ هـ) . أسلمة المعرفة — ترجمة عبد الوارث سعيد : دار البحوث العلمية .

٢٥ — اصلاح اسماعيل أمين — (د . ت) . منهج الحياة فى القرآن والسنة . ط ٢ : دار الفكر العربى .

٢٦ — أكرم رسلان ديرانيه — (١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م) . الحكم والادارة فى الاسلام . جدة : دار الشروق .

٢٧- أمير عبد العزيز - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . دراسات فى علـــوم القرآن . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٢٨- أنور الرفاعى - (١٩٧٠ م) . الإنسان العربى والحضارة : دارالفكر

٢٩- أنور الرفاعى - (١٩٧٣م) . النظم الإسلاميـة : دار الفكـــــر

٣٠- الدمرداش عبد المجيد سرحان - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . المناهـــج المعاصرة . الكويت : مكتبة الفلاح .

٣١- بشير حاج التوم - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . تأصيل تربية المعلم. مكة المكرمة - كلية التربية .

٣٢- بكرى شيخ آمين - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . التعبير الفنى فـــى القرآن . ط ٢ . بيروت ، القاهرة : دار الشروق .

٣٣- بول وود رنـج - (١٩٦٦م) . نحو فلسفة للتربية . ترجمـــة : فكرى ريان ، سعد مرسى أحمد . القاهرة . عالم الكتب .

٣٤- ت . ب . نن - (١٩٤٥ م) . التربية مادتها ومبادئها الاوليـــة ترجمة : صالح عبد العزيز شحاتة . مراجعة : محمد عطيــــــــة الابراشى ، القاهرة : مكتبة النهضة العربية .

٣٥ - التهامى نقرة - (١٩٧١م) . سيكولوجية القصة فى القرآن .تونس
الشركة التونسية للنشر والتوزيع .

٣٦ - جار الله سليمان الخطيب - (١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ) . قصص القرآن
الرياض : كلية الشريعة - جامعة الامام محمد بن سعود .

٣٧ - جميل أحمد أبو سليمان - (١٣٩٤ هـ) . إعداد المعلم بما يحقق
النوعية المطلوبة . بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين .
مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة أم القرى .

٣٨ - جورج . ف . نيلر - (د . ت) . مدخل الى فلسفة التربية .
ترجمة : نظمى لوقا . القاهرة : مكتبة الانجلو .

٣٩ - ج . ف . نيلر - (١٩٧٢م) . فى فلسفة التربية . ترجمة :
محمد منير مرسى وآخرون . القاهرة : عالم الكتب .

٤٠ - جورج كاونتس - (د - ت) . التعليم فى الاتحاد السوفييتى .
ترجمة : محمد بدران . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

٤١ - جون ديوى - (١٩٣٦م) . الطبيعة البشرية والسلوك الانسانى
القاهرة : مؤسسة الخانجى .

٤٢ - جون ديوى - (١٩٧٨م) . الديموقراطية والتربية . ترجمة :
نظمى لوقا . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

٤٣ - جون كلوفرموتسما - (١٩٦١م) . الله يتجلى فى عصر العلم . ط ٢ . ترجمة : الدمرداش عبد المجيد سرحان . راجعه : محمد جمال الدين الافندى . القاهرة . دار احياء الكتب بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين .

٤٤ - حامد شاكر حلمى - (١٣٩٤ هـ) . الصورة المثلى لمناهج إعداد المعلمين . بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .

٤٥ - حامد عمار - (١٩٦٨م) . فى بناء البشر . ط ٢ . القاهرة دار المعرفة .

٤٦ - حسن البنا - (١٣٧١ هـ) . العقائد.تحقيق : رضوان محمد رضوان .

٤٧ - حسن الترابى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . الإيمان وأثره فى حياة الانسان . ط ٢ . الكويت : دار القلم .

٤٨ - حسن الشرقاوى - (١٩٨٣م) . نحو تربية إسلامية . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

٤٩ - حسن الفقى - (١٩٧٧م) . الثقافة والتربية . ط ٢ القاهرة. دار المعارف .

٥٠ - حسين سليمان قورة - (١٩٨٢م) . الاصول التربوية فى بناء المناهج . ط ٧ . القاهرة . : دار المعارف .

٥١ - خالدة حسن الهضيبى - (١٣٩٤ هـ) . التربية العملية . أهميتها في إعداد المعلم وتنظيمها بالكليات التربوية . بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .

٥٢ - رشدى عليان ، قحطان عبد الرحمن الدورى ، كاظم فتحى الراوى - (١٩٨٠م) . علوم القرآن . بغداد . الجامعة المستنصرية .

٥٣ - رونيه أوبير - (١٩٧٢م) . التربية العامة . ط ٢. ترجمة عبد الله عبد الدائم . بيروت : دار العلم للملايين .

٥٤ - زاهر عزب الزغبى - (١٩٧١م) . الإسلام ضرورة عالمية . القاهرة المؤسسة المصرية العامة .

٥٥ - زغلول راغب محمد النجار - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) أزمة التعليم المعاصر . الكويت : مكتبة الفلاح .

٥٦ - زهير محمد كحالة - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م) . القرآن الكريم رؤية تربوية . عمان : دار الفكر .

٥٧ - زيد محمد هادى المدخلى - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . الحياة في ظل العقيدة الإسلامية . جيزان : نادى جيزان الادبى .

٥٨ - سعد عبد الله جنيدل - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية . الرياض : دار العلوم .

٥٩ - سعد مرسى أحمد ، محمد الهادى عفيفى - (١٩٧٣م) . **قراءات فى التربية المعاصرة** . القاهرة : عالم الكتب .

٦٠ - سعد مرسى أحمد -(١٩٨٢م) . **تطور الفكر التربوى** . ط ٧ . القاهرة عالم الكتب .

٦١ - سعيد اسماعيل على - (١٩٨٧م) . **أصول التربية الاسلامية** . القاهرة : دار الثقافة .

٦٢ - سيد سابق - (د . ت) . **اسلامنا** . بيروت : دار الكتاب العربى .

٦٣ - سيد سجاد حسين ، سيد على أشرف - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . **أزمة التعليم الاسلامى** . ترجمة : أمين حسين الرباط ، مراجعة : **عبد الحميد محمد الخريبى** . جدة : جامعة الملك عبد العزيز .

٦٤ - سيد قطب - (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م) . **دراسات اسلامية** .

٦٥ - سيد قطب - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) . **العدالة الاجتماعية فى الاسلام** . بيروت ، القاهرة : دار الشروق .

٦٦ - سيد قطب - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) . **التصوير الفنى فى القرآن** . ط ٤ . القاهرة ، بيروت : دار الشروق .

٦٧ - سيدقطب - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) . **فى ظلال القرآن** . ط ٧ . بيروت ، القاهرة : دار الشروق .

٦٨ - سيد قطب - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . **قبسات من هدى الرسول** . ط ٦ . بيروت ، القاهرة : دار الشروق .

٦٩- سيد قطب - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . معالم فى الطريق . ط ٨ الاتحاد الاسلامى للمنظمات الطلابية .

٧٠- صالح عبد العزيز - (١٩٦٥م) . التربية وطرق التدريس . القاهرة : دار المعارف .

٧١- صالح عبد العزيز - (١٩٤٧م) . تطور النظرية التربوية . القاهرة : وزارة المعارف العمومية .

٧٢- صبحى طه رشيد ابراهيم - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . التربية الإسلامية وأساليب تدريسها . عمان : دار الارقم .

٧٣- صفى الرحمن المباركفورى - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) . الرحيق المختوم . مكة المكرمة . رابطة العالم الاسلامى .

٧٤- صلاح الدين نامق - (١٩٦٩م) . دراسات فى الاشتراكية . القاهرة .

٧٥- طلعت همام - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . سين وجيم فى علم النفس التطورى . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٧٦- عائشة عبد الرحمن - (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م) . مقال فى الانسان . مصر: دار المعارف .

٧٧- عباس محجوب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م) . أصول الفكر التربوى فى الإسلام . تصحيح : سمير أحمد العطار . عجمان : مؤسسة علوم القرآن . دمشق ، بيروت : دار ابن كثير .

٧٨ - عباس محجوب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨م) . نحو منهج إسلامى فى التربية والتعليم . عجمان : مؤسسة علوم القرآن . دمشق ، بيروت : دار ابن كثير .

٧٩ - عباس محمود العقاد - (١٩٧٠م) . موسوعة العقاد الإسلامية . بيروت : دار الكتاب العربى .

٨٠ - عباس محمود العقاد - (١٩٨١ م) . الفلسفة القرآنية . بيروت : المكتبة العصرية .

٨١ - عبد الباسط بلبول - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . دراسات فى علوم القرآن . القاهرة : دار الطباعة المحمدية .

٨٢ - عبد الحليم خلدون الكناشى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية . مكة المكرمة : المركز العالمى للتعليم الاسلامى .

٨٣ - عبد الحليم محمود - (١٩٧٤م) . التفكير الفلسفى فى الاسلام . بيروت : دار الكتاب اللبنانى .

٨٤ - عبد الرحمن البانى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . مدخل الى التربية فى ضوء الإسلام . ط ٢ : المكتب الاسلامى .

٨٥ - عبد الرحمن حسن آل الشيخ - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . راجعه : عبد العزيز بن باز . بيروت دار القلم .

٨٦ - عبد الرحمن صالح عبد الله - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) ، المنهاج الدراسى أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية . الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية .

٨٧ - عبد الرحمن حنبكة الميدانى - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م) . العقيدة الإسلامية وأسسها . ط ٢ . دمشق ، بيروت : دار القلم .

٨٨ - عبد الرحمن حنبكة الميدانى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . الأخلاق الإسلامية وأسسها . دمشق ، بيروت : دار القلم .

٨٩ - عبد الرحمن عميرة - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . منهج القرآن فى تربية الرجال . جدة : دار عكاظ .

٩٠ - عبد الرحمن عميرة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) . المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . ط ٤ . الرياض : دار اللواء .

٩١ - عبد الرحمن محمد عيسوى - (د . ت) . علم النفس ومشكلات الفرد . الاسكندرية : منشأة المعارف .

٩٢ - عبد الرحمن النحلاوى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . أصول التربية الإسلامية وأساليبها . دمشق : دار الفكر .

٩٣ - عبد الرحمن النحلاوى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة . الرياض : مكتبة أسامة ، بيروت : المكتب الاسلامى .

٩٤ - عبد الرزاق نوفل - (١٩٧٨م) . الإسلام والعلم الحديث . ط ٦ . القاهرة : دار الشعب .

٩٥- عبد العزيز عبد الله الحميدى - (د . ت) . تفسير ابن عباس ومروياته على التفسير من كتب السنة . مكة المكرمة : مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى . جامعة ام القرى .

٩٦- عبدالعزيز المحمد السلمان - (د. ت) الكواشف الجليلة عن معانى الوسطيه . مكه المكرمه : مؤسسة مكه للطباعة .

٩٧- عبدالغنى عبود - (١٩٧٧م) . فى التربية الإسلامية . دارالفكرالعربى

٩٨- عبد الفتاح عاشور - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) منهج القرآن فى تربية المجتمع . مصر : مكتبة الخانجى .

٩٩- عبد القادر الرحباوى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . اليوم الاخر . ط ٦ القاهرة : دار السلام .

١٠٠- عبد الكريم الخطيب - (١٩٧٤م) . القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه . القاهرة : دار الفكر العربى .

١٠١- عبد الكريم الخطيب - (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م) . قضية الالوهية بين الفلسفة والدين . القاهرة : دار الفكر العربى .

١٠٢- عبد الكريم زيدان - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . أصول الدعوة : مكتبة المنار الاسلامية .

١٠٣- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم - (د . ت) . المناهج - أسسها وتنظيمها وتقويم أثرها - . ط ٤ . القاهرة : مكتبة مصر

١٠٤- عبد المجيد الزندانى وآخرون - (د . ت) . الإيمان . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية .

١٠٥- عبد الوهاب احمد عبد الواسع - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) مدارسنا والتربية . ط ٣ . جدة : تهامة .

١٠٦- عجيل جاسم النشمى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . معالم فى التربية . الكويت : مكتبة المنار .

١٠٧- عدنان محمد زرزور - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . علوم القرآن . بيروت المكتب الاسلامى .

١٠٨- عزت جرادات وآخرون - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . التدريس الفعال .

١٠٩- عز الدين الخطيب التميمى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . الدفاع الاجتماعى فى مرآة الاسلام . ط ٢ . الاردن : جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية .

١١٠- عفيف عبد الفتاح طبارة - (١٩٨٠م) . مع الأنبياء فى القرآن الكريم . ط ٨ : بيروت : دار العلم للملايين .

١١١- على خليل أبو العينين - (١٩٨٠ م) . فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم . القاهرة : دار الفكر العربى .

١١٢- على الطنطاوى - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م) . تعريف عام بدين الاسلام .

١١٣- على عبد المنعم عبد الحميد - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) . الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة . الكويت : دار البحوث العلمية .

١١٤ - عمر سليمان الاشقر - (١٩٨٢م) . خصائص الشريعة الإسلامية . الكويت دار الفلاح .

١١٥ - عمر محمد التومى الشيبانى - (١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ) . إعداد المعلم وأثره فى تطبيق منهج التربية الإسلامية ، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الاسلامية . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية ،جامعة أم القرى .

١١٦ - فائز محمد على الحاج - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م) . الصحة النفسية . الرياض .

١١٧ - فاروق أحمد الدسوقى - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) . القضاء والقدر فى الاسلام . الرياض : مكتبة الخانجى . بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامى .

١١٨ - فاروق أحمد مصطفى - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) . التطبيع الاجتماعى فى الإسلام . بحث مقدم للمؤتمر العالمى الخامس للتربية الاسلامية . القاهرة : المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية .

١١٩ - فتحى بيومى حمودة ، محمد أحمد عبد الهادى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) التربية وطرق التدريس الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية . جدة : دار البيان العربى .

١٢٠ - فتحى الديب - (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م) . المنهج والفروق الفردية . الكويت : دار القلم .

١٢١ - فتحيه حسن سليمان - (د. ت) . التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى . القاهرة : دار نهضة مصر .

١٢٢ - فتحية عمر رفاعي الحلواني - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام . جدة : تهامة .

١٢٣ - فخري رشيد خضر - (١٩٨٢م) - تطور الفكر التربوي . الرياض : دار الرشيد .

١٢٤ - فرنسيس عبد النور - (د . ت) . التربية والمناهج . القاهرة : دار النهضة .

١٢٥ - فضل حسن عباس - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) . القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته : دار الفرقان .

١٢٦ - فكري حسن ريان - (١٩٧٤م) . المناهج الدراسية . القاهرة : عالم الكتب .

١٢٧ - فؤاد أبو حطب ، آمال صادق - (١٩٨٠ م) . علم النفس التربوي . ط ٢ . القاهرة : مكتبة الانجلو .

١٢٨ - فؤاد زكريا - (د . ت) . جمهورية افلاطون . القاهرة : دار الكتاب العربي .

١٢٩ - فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعي - (د . ت) . حقيقة اليهود الكويت : مكتبة الصحابة الاسلامية .

١٣٠ - كمال الدين الطائي - (١٣٩١ هـ - ١٩٧١م) . موجز البيان في مباحث القرآن . بغداد : مطبعة سليمان الاعظمي .

١٣١- كمال عيسى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . العقيدة الإسلامية سفينة النجاة . جدة : دار الشروق .

١٣٢- ماجد عرسان الكيلانى - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) . تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . ط ٢ . دمشق ، بيروت : دار ابن كثير . المدينة المنورة : دار التراث .

١٣٣- محروس سيد مرسى - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) . الأهداف التربوية من منظور إسلامى . بحث مقدم للمؤتمر العالمى الخامس للتربية الاسلامية . القاهرة : المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية .

١٣٤- محروس سيد مرسى - (١٩٨٨م) . التربية والطبيعة الإنسانية فى الفكر الاسلامى وبعض الفلسفات الغربية . القاهرة : دار المعارف .

١٣٥- محمد ابو زهرة - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) . المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام . ط ٢ . جدة : الدار السعودية .

١٣٦- محمد ابو صوفة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) الأمثال العربية ومصادرها فى التراث . عمان : مكتبة الاقصى .

١٣٧- محمد احمد جاد المولى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . قصص القرآن القاهرة : البابلى الحلبى .

١٣٨ - محمد احمد خفاجي - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . فى العقيدة الإسلامية .

١٣٩ - محمد احمد خلف الله - (١٩٧٢م) . الفن القصص فى القرآن الكريم . القاهرة : مكتبة الانجلو .

١٤٠ - محمد بن احمد الصالح - (١٤٠٢ هـ) . الشريعة الإسلامية ودورها فى مقاومة الانحراف ومنع الجريمة . الرياض : مطبعة الفرزدق .

١٤١ - محمد أحمد العدوى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . دعوة الرسل الى الله تعالى . بيروت : دار المعرفة .

١٤٢ - محمد احمد كنعان - (١٤٠٨ - ١٩٨٨م) . قرة العينين على تفسير الجلالين . بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامى .

١٤٣ - محمد أمان الجامى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام . الرياض : ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

١٤٤ - محمد أمين المصرى - (د . ت) لمحات فى وسائل التربية الإسلامية وغاياتها . دمشق : دار الفكر .

١٤٥- محمد بيصار - (١٩٧٣م) . العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع . ط ٤ . بيروت : دار الكتاب اللبناني .

١٤٦- محمد حامد الافندي - (١٣٩٤ هـ) . الجامعة وإعداد المعلم بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .

١٤٧- محمد حامد الافندي - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . نحو مناهج إسلامية مكة المكرمة : المركز العالمي للتعليم الاسلامي . جامعة أم القرى .

١٤٨- محمد حسين هيكل - (١٣٥٤ هـ) . حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - . ط ٢ . القاهرة : دار الكتب المصرية .

١٤٩- محمد الخضري - (د . ت) تاريخ الأمم الإسلامية . القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى .

١٥٠- محمد خليل الرفاعي - (د . ت) . عقيدة المسلم من الكتاب والسنة . القاهرة : دار الاعتصام .

١٥١- محمد رواس قلعة جي - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . موسوعة فقه عبد الله بن مسعود . مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . جامعة أم القرى .

١٥٢ - محمد سالم البيحانى - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) . أشعة الانوار على على مرويات الاخبار في سيرة النبي المختار وآله الأبرار وصحبه الاخيار . قطر : ادارة احياء التراث الاسلامى .

١٥٣ - محمد سعيد البوطى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . فقه السيرة . ط ٨ دار الفكر .

١٥٤ - محمد شديد - (١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م) . منهج القصة فى القرآن ، جدة الرياض : دار عكاظ .

١٥٥ - محمد شفيق غربال (اشراف) ١٩٧٢م - الموسوعة العربية الميسرة القاهرة : دار الشعب بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين .

١٥٦ - محمد صلاح الدين على مجاور - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م) . تدريس التربية الإسلامية . الكويت : دار القلم .

١٥٧ - محمد صلاح الدين على مجاور ، فتحى عبد المقصود الديب - (١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م) . المنهج المدرسى أسسه وتطبيقاته التربوية . ط ٦ . الكويت : دار القلم .

١٥٨ - محمد الطاهر بن عاشور - (١٩٧١م) . تفسير التحرير والتنوير . تونس : الدار التونسية للنشر .

١٥٩ - محمد الطيب النجار - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . تاريخ الأنبياء فى ضوء القرآن الكريم . الرياض : مكتبة المعارف .

١٦٠ - محمد عبد الله دراز - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) - الدين . ط ٢ الكويت : دار القلم .

١٦١ - محمد عبد الله دراز - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) . النبأ العظيم قطر . ادارة احياء التراث الاسلامى .

١٦٢ - محمد عبد الله السمان - (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م) . العقيدة والقوة معاً. بيروت : دار الجيل .

١٦٣ - محمد عبد السميع ، مسلم سجاد - (١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨م) . تخطيط المناهج الدراسية للعلوم الطبيعية . ترجمة : مكتب التربية العربى لدول الخليج العربية .

١٦٤ - محمد عبد العظيم الزرقانى - (د . ت) . مناهل العرفان فى علوم القرآن . القاهرة : دار احياء الكتب .

١٦٥ - محمد عبد الغنى بركة - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهجا . القاهرة : مكتبة وهبة .

١٦٦ - محمد عبد القادر أحمد - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . طرق تعليم التربية الاسلامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

١٦٧ - محمد عزت عبدالموجود وآخرين - (١٩٨١م) - أساسيات المنهج وتنظيماته . القاهرة : دار الثقافة .

١٦٨ - محمد عزة دروزة - (د.ت) القرآن والضمان الاجتماعى بيروت ، صيدا : المكتبة العصرية .

١٦٩ - محمد عطية الابراشى -(١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) التربية الإسلامية وفلاسفتها . ط ٢ . القاهرة : احياء الكتب العربية .

١٧٠ - محمد على الاشيقر - (د . ت) . لمحات فى تاريخ القرآن . النجف مطبعة النعمان .

١٧١ - محمد على الصابونى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . النبوة والأنبياء . ط ٢ .

١٧٢ - محمد الغزالى - (د . ت) . ركائز الإيمان بين العقل والقلب . القاهرة : دار الاعتصام .

١٧٣ - محمد الغزالى - (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م) . نظرات فى القرآن . ط ٤ القاهرة : دار الكتب الحديثة .

١٧٤ - محمد الغزالى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . عقيدة المسلم . ط ٢ . دمشق ، بيروت : دار القلم .

١٧٥ - محمد فاضل الجمالى - (١٩٨١م) تربية الإنسان الجديد ط ٢ : الدار العربية للكتاب .

١٧٦ - محمد فؤاد عبد الباقى - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . بيروت : دار الفكر .

١٧٧ - محمد الفرات ، محمد قلعة جى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . العقيدة الإسلامية فى مواجهة المذاهب الهدامة . الكويت : دار البحوث العلمية .

١٧٨ - محمد قطب - (١٤٠٠ هـ) النظرية التربوية الإسلامية . بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الاسلامية . مكة المكرمة . مركز البحوث التربوية والنفسية .

١٧٩ - محمد قطب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) . منهج التربية الإسلامية . ط ١١ بيروت ، القاهرة ، لندن : دار الشروق .

١٨٠ - محمد المبارك - (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م) . نظام الإسلام العقيدة والعبادة . ط ٢ .

١٨١ - محمد لبيب النجيحى - (١٩٧٨م) . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٧ . القاهرة : مكتبة الانجلو .

١٨٢ - محمد محمد حسين - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) . الإسلام والحضارة الغربية . ط ٧ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

١٨٣ - محمد محمود ابو شهبة - (د . ت) . المدخل لدراسة القرآن الكريم . ط ٢ .

١٨٤ - محمد بن ناصر العبودى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . الأمثال العامية فى نجد . الرياض : دار اليمامة .

١٨٥ - محمد النقيب العطاس - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده . ترجمة : عبد الحميد محمد الخريبي . جدة : عكاظ .

١٨٦ - محمد الهادى عفيفى - (١٩٧٤ م) • فى أصول التربية - الاصول الفلسفية - • القاهرة : مكتبة الانجلو •

١٨٧ - محمد يوسف نجم - (١٩٦٦ م) • فن القصة • بيروت : دار الثقافة •

١٨٨ - محمود احمد السيد - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) • معجزة الاسلام التربوية الكويت : دار البحوث العلمية •

١٨٩ - محمود احمد شوقى - (١٣٩٤ هـ) • منهج الرياضيات الذى يسهم فى تربية معلم المرحلة الابتدائية تربية معاصرة • بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين • مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية • جامعة أم القرى •

١٩٠ - محمود السيد سلطان - (د• ت) • روائع الاعجاز فى القصص القرآنية - الاسكندرية : المكتب الجامعى الحديث •

١٩١ - محمود السيد سلطان - (١٩٧٧م) • مفاهيم تربوية فى الاسلام الكويت : مؤسسة الوحدة •

١٩٢ - محمود السيد سلطان - (١٩٧٩م) • مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ • القاهرة : دار المعارف •

١٩٣ - محمود شلتوت - (د • ت) • الإسلام عقيدة وشريعة • جدة : دار الشروق •

١٩٤ - محمود شلتوت - (د • ت) • الى القرآن الكريم • القاهرة : دار الهلال •

١٩٥ — محمود عبدالرزاق شفشق — (١٩٧٥م — ١٣٩٥ هـ) التربية المعاصرة طبيعتها وابعادها الاساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم .

١٩٦ — محمود عبد الرزاق شفشق — (١٩٨٢م) . الاصول الفلسفية للتربية . الصفاة : دار البحوث العلمية .

١٩٧ — مريم جميلة — (١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨م) . الإسلام فى النظرية والتطبيق ترجمة . س . حمد . الكويت : مكتبة الفلاح .

١٩٨ — مسعد عويس — (١٩٧٩ م) . القدوة فى محيط النشئ والشباب القاهرة : دار الفكر العربى .

١٩٩ — مصطفى الخشاب — (١٩٦٧ م) . علم الاجتماع ومدارسه . القاهرة دار الكتاب العربى .

٢٠٠ — مصطفى ابو ضيف احمد — (١٩٨٢م) . دراسات فى تاريخ العرب . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

٢٠١ — مصطفى عبد الرحمن درويش — (١٩٧٥م) . فى تاريخ التربية ط ٢ . القاهرة : دار المعارف .

٢٠٢ — مقداد يالجن — (١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦م) . جوانب التربية الإسلامية الاساسية . بيروت : مؤسسة دار الريحانى .

٢٠٣ — مناع خليل القطان — (د . ت) . التشريع والفقه فى الإسلام . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٢٠٤ — مناع خليل القطان — (١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م) . مباحث فى علوم القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٢٠٥ — منير المرسى سرحان — (١٩٧٨م) . فى اجتماعيات التربية . ط ٢ . القاهرة : مكتبة الانجلو .

٢٠٦ - نادر أسعد التميمى - (د ٠ ت) ٠ العقيدة الإسلامية فى مواجهة العقائد الوضعية ٠

٢٠٧ - نازلى صالح أحمد ، سعد يس - (١٩٨٢م) ٠ المدخل فى التربية القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ٠

٢٠٨ - نبيه يس - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) ٠ أبعاد متطورة للفكر التربوى ٠ القاهرة : مكتبة الخانجى ٠

٢٠٩ - نثنايل كانتور - (١٩٧٢م) ٠ المعلم ومشكلات التعليم والتعلم ٠ ط ٢ ٠ ترجمة : حسن الفقى ، فرنسيس عبد النور ٠ مصر : دار المعارف ٠

٢١٠ - هارولد سبيرز - (١٩٦٢م) ٠ المعلم والمنهج ٠ ترجمة : أحمد أبو العباس ، سعد دياب ٠ القاهرة : دار النهضة العربية ٠

٢١١ - وحيد الدين خان - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ٠ الإسلام يتحدى ٠ ط ٩ ٠ تعريب : ظفر الاسلام خان ٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ٠

٢١٢ - وهيب سمعان ، رشدى لبيب ، ابراهيم ميخائيل - (١٩٦٦م) ٠ دراسات فى المناهج ٠ ط ٢ - القاهرة : مكتبة الانجلو ٠

٢١٣ - يحي حامد هندام ، جابر عبد الحميد جابر - (١٩٧٨م) ٠ المناهج ط ٣ ٠ القاهرة : دار النهضة العربية ٠

٢١٤ - يوسف القرضاوى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) ٠ ثقافة الداعية ٠ ط ٢ ٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ٠

٢١٥ – يوسف القرضاوى – (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) . الحل الاسلامى ضـــرورة وفريضة . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٢١٦ – يوسف القرضاوى – (١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م) . الرسول والعلم. بيروت مؤسسة الرسالة .

٢١٧ – يوسف مصطفى القاضى – (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) . تساؤلات ومقـــالات تربوية ونفسية . جدة : عكاظ .

٢١٨ – يوسف مصطفى القاضى ، مقداد يالجن – (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م). علم النفس التربوى فى الاسلام . الرياض : دار المريخ .

ثالثا : الرسائل الجامعية غير المنشورة

١ - سميرة جمجوم - (١٤٠٠ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١/٨٠م) . أثر العقيدة في الفرد والمجتمع . رسالة ماجستير غير منشورة اشراف : د. محي الدين الصافي . مكة المكرمة : كلية الشريعة . جامعة أم القرى .

٢ - عبد المعين عبد الغني الحربي - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) . التربية في العهدين المكي والمدني . رسالة ماجستير غير منشورة - اشراف : د. بشير التوم . مكة المكرمة : كلية التربية - جامعة أم القرى .

٣ - منصور بن عون العبدلي - (١٣٩٤/٩٣ هـ - ١٩٧٤/٧٣م) . أمثال القرآن - رسالة ماجستير غير منشورة . اشراف : د. محمد محمد السماحي . مكة المكرمة : كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة أم القرى .

رابعـا : الدوريـــــات

١ - حمدى أحمد البـدوى - (١٤٠٩/٢/١٥ هـ) . عنـاية الإسلام بشـأن المرأة . مجلة اقرأ . العدد ٦٩٥ . جدة : مؤسسة البـــلاد للصحافة والنشر .

٢ - صحيفة الندوة - (١٤٠٩/٧/٢٣ هـ - ١٩٨٩/٣/١م) . خمس الشعـب الامريكى يتعاطون المخدرات . العدد ٩١٤٤ السنة ، ٣١٠ مكـــة المكرمة : مؤسسة مكة للطباعة .